

الأب أ. س. مرمري الدومنيكي

أحد اساتذة المعهد الكتابي والآثاري الفرنسي

في القدس الشريف

المعجزة العربية

على ضوء

التناهي والالسنية السامية



مطبعة الآباء الفرنسيين في القدس

سنة ١٩٢٧

الاب أ. س. م. مرجعي الدومنيكي

أحد اساتذة المعهد الكتابي والآثاري الفرنسي

في القدس الشريف

المُعْجَمِيَّة العَرَبِيَّة

على ضوء

الثنائية والألسنية السامية



مطبعة الآباء الفرنسيين في القدس

سنة ١٩٣٧

لمؤلف الكتاب

الدياطسرون

اي الرباعي

وهو الانجيل الذي جمعه ططيانس من المبشرين الاربعة . يحوي نصه
العربي مصححاً ، مستخرجاً الى الفرنسية ، معارضاً بالترجمات السريانية
القديمه ، مذيلاً باناجيلية دياطسرية سريانية ، مضافاً اليه اربعة رواهمز
خارج النص . - ٧٥٠ ص. قطع ٨ - الثمن : ١١٥ فرنكاً
يطلب من المطبعة الكاثوليكية ، في بيروت .

A. — S. MARMARDJI O. P.

Professeur à l'Ecole Biblique et Archéologique Française de Jérusalem.

LA LEXICOGRAPHIE ARABE

A LA LUMIÈRE

DU BILITTÉRALISME ET DE LA PHILOGIE SÉMITIQUE



IMPRIMERIE DES PP. FRANCISCAINS
JÉRUSALEM

1937

المقدمة

العربية مبعثة للخلاف بين المنقطعين لدراستها . فمنهم من يرى فيها الكمال ، لا بل الكمال عينه ، فيمدح ويطري ، ويعظم ويبتجل ، ويقدر ويؤثره . ومنهم من لا يجد فيها سوى الشوائب ، لا بل المعاب كله ، فيذم ويقدر ، ويحط ويرذل ، ويشمر وينبذ .

على ان كلاً من الفريقين على خطأ ظاهر ، لا نقيادهم ، في احكامهم ، لا الى العقل ، والمنطق ، والحق ؛ بل الى العواطف ، والخيال ، والظواهر ، والاعراض الشخصية .

الحق ان العربية - كسائر اللغات - غير خالية لا من الفث ولا من السمين . واذ كانت بايدي اهلها ، وسيلة للتعبير عما يخالج عقولهم من الخواطر ، ويلعب في افئدتهم من العواطف ، كان حظها كحظهم من كمال ونقصان . فإن هم ارتفعوا ، ارتفعت ؛ وإن هم انحطوا ، انحطت ؛ وإن هم هبوا من سباتهم ، هبت معهم . صفوة القول : شأن اللغة مجارة احوال المتكلمين بها .

العربية اليوم في عصر انتعاش ، سبقته حقبة خمود وجمود طويلة . ولا تزال المساعي مبذولة لسد الخلل الطارئ عليها من شتى الوجوه . ومن نواحي اللغة المفتقرة الى الاصلاح هي ، دون ريب ، ناحية المعجمية . فانها كانت منذ القديم - وفي عصرنا هذا اكثر من كل عصر - مظنة للمذام والمطاعن .

كما يعزى الى المعاجم العربية انها خلو من المنطق في المعاني . فلا هناك دقة في التحديد ، ولا وضوح في الشروح ، ولا تناسق في الالفاظ ، ولا تناسب

في المشتقات ، ولا تتابع في التطورات : مما يلقي المطالع والمتقضي في حيرة وارتباك ؛ فتنشأ فيه السامة والنفور ؛ فينحى باللائمة على اللغة واهلها ، وعلى المعاجم ومصنفيها .

ان الحق يضطرنا الى التسليم بصوابية هذا الاعتراض ، والاقرار بوجود ضروب من المعاييب في كتب لغتنا . أما لسد هذا الخلل ، فقد شمر أرباب اللغة ، في عصرنا - كل حسب اختصاصه - للتوسل بشيء منها .

على ان هناك ذريعة من انجع الذرائع لاصلاح المعجمية العربية ؛ الا وهي درسها على ضوء « الثنائية والألسنية السامية » . وهذا ما قد تفرغنا له ؛ فكان لنا بمثابة المفتاح لفك مغالق كثيرة في ذا الشأن . وقد اجتمع لدينا ، من هذا القبيل ، مواد غزيرة ، لا تزال نضيف اليها ما ينتج عن تقصيائنا المتواصلة ؛ مما يخلق ان يؤلف يوماً من مجموعته معجم قائم بذاته .

مذهبنا غير مألوف بين علماء العربية ؛ الا وهو مذهب « الثنائيين » (Bilittéralistes) ، المعاكس لمذهب « الثلاثيين » (Trilittéralistes) . وطريقتنا طريقة « الألسنية السامية » (Philologie sémitique) اي علم مقابلة الالسن السامية بعضها ببعض .

« الثنائية » (Bilittéralisme) هي النظرية القائلة بان « الأصوز » في العربية - وكذلك في اخواتها السامية - ليست الالفاظ ذوات الحروف الثلاثة ، بل ذوات الحرفين . اذن من شأن الثلاثيات ان تُرد الى الثنائيات . « المعجمية » (lexicologie ou lexicographie) علم وضع المعاجم ليس من حيث التدوين ، والتنظيم فحسب ، بل خاصة من حيث الاشتقاق ، وتنسيق المعاني ، وتبيان المناسبة بينها بطريقة منطقية .

ان هذا السفر لا ضيق من ان يستوعب موضوع « المعجمية الثنائية - الألسنية » ؛ اذ ان ما يحويه ليس سوى طائفة من الامثلة على الاسلوب

الذي نتبعه في هذا العلم الجليل ، ودليل من الدلائل على ما يُجنى منه من الفوائد الجمّة للعربيّة . وقسم من أبحاثه مجموع من مقالات كُتبت قد انشأناها في هذا الباب ، ونشرناها في بعض المجلات العربيّة ، والقسم الآخر جديد الوضع والنشر .

فاملنا ان هذه الابحاث ، التي نضّمها في كتابنا هذا - بعد ان أجرينا في بعضها شيئاً من التغيير ، او الزيادة ، او الحذف - تكون أقرب منالاً ، وأجدي نفعاً للجمهور المثقف من ابناء اللغة العربيّة .

نرى في هذه الكلمة ما به الكفاية لتبيان الغرض من نشر هذه الامثلة . أما « المنجم الثنائي - الألسني » ، الصافي الذبول ، الخليق بان يوضع في هذا المعنى ، فيقتضي له مقدمة واسعة النطاق ، يُدرّس فيها « نظرية الثنائية » ، وطريقة الألسنية » من جميع الوجوه ؛ ويُعتمد في انشائه الى مختلف الوسائل العلمية من حيث التوجيهات ، وذكر المصادر ، ودعم الاقوال بالنصوص اللغوية ، الى غير ما هناك من الشروط الضرورية لتدوين المعاجم تدويناً عصرياً .

وغير خاف عنّا ان النظريات القائمة عليها ابحاثنا لا تروق في عيون « المحافظين على القديم » من معجميين شرقيين أو مستشرقين ، لعدم مالوفيتها في تقاليدهم اللغوية . لكن لا بأس في ذلك ، ولا محلّ للخشية من المعارضة والانتقاد . فان الحقيقة بنت البحث ، وباحتمالك الآراء يبرق وميضها . و « الاجتهاد العلمي » حلبة ، اذا جال فيها ارباب التقصي ، بحكمة وجراة وثبات ، فلا ينجم عن هذا السعي سوى الخير كل الخير للمغتنا العربيّة ، الذاهضة نهضتها هذه العصرية المباركة .

١ راجع « مجلة المشرق » البيروتية ، من سنة ١٩٢٨ الى سنة ١٩٣١ -

ثم « مجلة المجمع العلمي العربي » الدمشقية ، مجلد ١٤ ، جز ١٠ و ١٢ -

﴿ الباريّة ليست بفارسيّة ﴾

سئلت احدى المجلّات هذا السؤال :

« أأصاب ارباب المعاجم العربية بقولهم : « البارية او البورية الحصير المنسوج من القصب ، وهي كلمة معرّبة أصلها فارسي » ؟ فان كان صحيحاً ، فما هو اللفظ الفارسي الاصل ، وما هو مداوله ؟ وإن لم يكن ، فما رأيكم في الأمر ؟ »

فاجبت المجلّة : « البارية او البورية فارسية لا نحتمل شكاً . وهي في هذه اللغة « بوريا » بضم الباء ضمّاً غير صريح ؛ اذ تلفظ (boriâ) . ومعناها الاصلى نوع من القصب يكثر في الآجام ، ويشبه البلاج بعض الشبه ؛ تتخذ منه الحصر او البواري . »

تقول المجلة المذكورة : « البارية او البورية فارسية لا تحمل شكاً . »
واما الظاهر لنا فهو ان « البارية او البورية ليست بفارسيّة قطعاً » فما اصلها اذن ؟ ذاك ما يجيب عليه هذا المقال .

فضل « الألسنيّة الساميّة » هو انها تفرض معرفة جميع السن بنى سام ، ولو بدرجات متفاوتة ؛ مما يمكن صاحبها من مقابلة هذه اللغات بعضها ببعض ؛ فيتوصل الى استنتاج نتائج ، وحلّ مشاكل كثيرة . وهو ما يعجز عنه من ليس له وقوف الأعلى لسان واحد او اثنين منها . فمن قال : « البارية فارسيّة لا نحتمل شكاً » قد صدّق ، دون تروّ ، قول المعاجم العربية ؛ او لانه وجدها في الفارسيّة ، فتخيّل له ما تخيّل . أجل ! ان هذه اللفظة وارده في اللغة الفارسيّة . ولكن هل ياترى مجرد انتظام كلمة في سلك الفاظ لغة من

اللغات دليل على أنها من أصل تلك اللغة ؟ لو سأمننا بهذا المبدأ ، لجعلنا مئات بل الوفاً من الكلم من اصل لسان قوم ، وهي ليست الأ دخيلة فيه . ان هذه اللفظة التي تخيل للبعض انها فارسيّة ، لورودها فيها ، لها وجود في التامود البابلي ، وفي اللغة الأرمية السريانية ، وفي الأكدية (الاشورية - البابلية) ؛ ولها أثر في العبريّة ، والحبشيّة ، والعربيّة عينيها . فمن اي ينبوع من هذه الينابيع قد صدرت ؟

قبل الجواب على هذا جواباً أَسْنِيّاً ، نرى من المفيد ، بل من الضروري ، ان نمهد السبيل بكلمتين ، اولاهما في تاريخ مستندات اللغات التي لها دخل في هذا المقال ؛ وثانيهما في الوطن الذي تكثر فيه المادة الدالة عليها هذه الكلمة .



الفارسيّة : لغة من طائفة اللغات الايرانيّة . أول اطوارها طور « الفارسي » القديم ؛ وليس له من الآثار سوى الشيء الزهيد ؛ اذ لا يعرف الا من بعض الرقم المسماة المنقوشة على جدران القصور في پرسبوليس وغيرها ، على عهد سلالة كورش الفارسي ؛ اي بين القرن السادس والرابع ق. م. - طورها الثاني هو طور « الزنديّة » بين القرن الثاني ق. م. والقرن الثالث ب. م. - طورها الثالث هو طور « البهلويّة » ، على عهد الساسانيين ، بين القرن الثالث والقرن السابع وما بعده . - طورها الرابع هو طور « الفارسيّة الحالية » المتفرعة عن اللغة البهلويّة ، والراقية آثارها الى القرن التاسع ب. م.

الاكدية : طورها الاقدم من ٣٨٠٠ ، حسب التوقيت الطويل ، او من ٣٠٠٠ ، طبقاً للتوقيت القصير ، الى عهد السلالة الحوريّة ، اي الى ٢٠٠٠ وما بعد ، الى العهد الأشوري وهو طورها الثاني ، اي منذ آواخر الالف

الثاني الى عهد الدولة البابلية الجديدة ، في أخريات القرن السابع ، وهو طورها الثالث . فمن منتصف الالف الثالث حتى اوائل الالف الاول ق. م. ، كانت لغة بابل وأشور الأكديّة وحدها . لكن منذ القرن الثامن أخذت اللغة الارميّة تغالبها حتى محقتها من التكلّم .

العبريّة : أقدم آثارها اسفار موسى . واكثر بقية الاسفار المقدّسة كُتِبَ بين القرن التاسع والسابع ق. م. ، وأنحطت اللغة العبريّة بمجآء اليهود الى بابل ، في القرن السادس . وفي اثنائه تعآم اليهود الارميّة التي كانت سائدة في ذلك العصر ؛ فانتشرت بينهم . وعند الفتح الاسكندري لفلسطين (٣٣٢ ق. م.) ، كانت العبريّة قد زالت من ميدان التكلّم ؛ وقامت عوضها الارميّة .

الارميّة : مما ورد في العهد القديم وفي الآثار المسماة الاكديّة ان الآراميين كانوا من القبائل الرّحل ؛ مواطنهم من شمال بلاد العرب الى تخوم سورية ، وفلسطين ، وبابل . وقد ظهوروا في التاريخ بين القرنين الخامس عشر والرابع عشر ق. م. وتغلغل اكثرهم تدريجاً في الديار الحضريّة . وتوصل حضريّوهم الى اشغال المناصب العاليّة في الدولة البابلية الثانية ، والدولة الفارسيّة . ومنذ القرن الثامن كانت لغتهم آخذة في الانتشار والنفوذ في تلك الاصقاع ، حتى انها أضحت اللغة الرسميّة ، في زمن الدولتين المذكورتين . ومحت الارميّة ، مع توالي الازمان ، بقيّة اللغات الساميّة ، كالاكديّة ، والفنيقية والعبريّة . والارميّة لهجات شرقيّة وغربيّة . ومن اللهجات الشرقيّة ، الارميّة الرّهويّة او السريانية ؛ ومنها ارميّة التامود البابلي . وأقدم آثار الارميّة في الديار البابلية ، هي الرّاقية الى القرن التاسع ق. م. ، ثم آثار القرن

الخامس، وهي عناوين اللوحات المسمارية؛ وعهد التمود البابلي القرن الخامس والسادس ب.م. والسريانية ترقى آثارها الى القرن الثالث ب.م. الحبشية : هي لغة العرب اليمانيين القدماء، الذين نزحوا تدريجاً الى بلاد الحبشة قبل التأريخ الميلادي بعدة أجيال. وهذا اللسان موآخ للعربية، ولا سيما الجنوبية، اي الحميرية. وطوره القديم طور لغة «الكعز» (Gu'èz) ولا يعرف شيء من آثاره الا في القرون الاولى للتأريخ الميلادي بقليل من الرقم. وأثره المهم - بعد تنصر الحبشة في القرن الرابع - هو ترجمة الكتاب العزيز. ودامت «الكعز» الى القرن الثاني عشر، فزالت من التكلم، فخلقتها عدة لهجات تستعمل حتى اليوم أهمها «الأمجري والتكري»



هذا في شأن المستندات اللغوية. أما في صدد النوطن الذي تكثر فيه المادة الدالة عليها لفظة «البارية» اعني القصب، فاقول: لا عجب اذا جهل احوال العراق من كان غريباً عنه. لكن انت، يا ابن الوطن العراقي، المطلع على كلامي هذا، انت من أهل الديار، وصاحب الدار ادري بما فيه. فانك، ولا ريب، قد جلت في نواحي مملكتنا الجنوبية، اي في ألوية الكوت، والعمارة، والديوانية، والمنتفق، والبصرة. ألم تر ان اغلب تلك

١ راجع الكتب الآتية : Renan : *Histoire des langues sémitiques* .

Brockelmann : *Précis de linguistique 1^{re} partie : Langues sémitiques*, (Trad. fse de Cohen)

Les langues du monde (groupe sémitique, groupe iranien) par un groupe de savants, sous la direction de Meillet et de Cohen

البقاع ممتدة فيها المستنقعات، او البطائح، او الاهوار؟ أو لم تسمع قط باسم
اهوار العهارة، وسوق الشيوخ، والناصرية، والكحلاء، والحميسية، ولا سبها
«هور الحمار» الشهير؛ وبما في تلك السهول من غابات القصب الكثيفة الواسعة؟
وبالحقيقة ان اكثر اهالي تلك الربوع يسكنون تحت «الصرائف» (جمع
صريفة، وهي البيت او الكوخ من قصب). ويستعملون القصب لصنع
القوارب السائرة في الاهوار، والمدعوة «مشاحيف»، مفردها مشحوف؛
ويعملون منه الحصر المعروفة باسم «البواري» جمع «بارية»، وهي الكلمة
التي يدور بحثنا عليها. وهذه البواري تنقل الى جميع مدن العراق الجنوبي
والمتوسط، من الخليج الفارسي الى سامراء وتكريت؛ وتستخدم - كما
يستخدم ايضاً القصب غير المصنوع - لاجراض مختلفة؛ وتدخل بنوع خاص
في تسقيف البيوت. فجنوب العراق اذن موطن ومنبت طبيعي للقصب،
لتوفر الأهوار فيه؛ مما لا نجد في العراق المتوسط والشمالى؛ وباولى حجة
في بلاد فارس الجبلية، المتعذر وجود المستنقعات فيها. ومن ثم فالبواري
سلعة ليست مستجلبية الى العراق، بل مصنوعة فيه. فهي اذن محلية، وطنية.
ومن البديهي ان يكون اسمها وطنياً عراقياً.

لكن ربما يتصور القاريء ان وفرة القصب والبواري في العراق بنت
يومها، او انها من حسنات الرقيّ العصري. كلاً، فان جنوب العراق المسمى
قديماً «البلاد الشمرية - الاكدية»، او الديار البابلية - الكلدانية « قد
بقي الى اليوم على ما كان عليه في العصور المتوغلّة في القدم؛ لانه ابن
الرافدين، وميدان المستنقعات. وهذا «هور الحمار» الواقع بين خليج
فارس ومصبّ النهرين القديم قد احتاطته في كل زمان السهول النبات فيها
القصب بغزارة عجيبة. ومدينة أريدو (Erêdû) الثغر الشمرى الشهير،
كانت واقعة على ضفة هذا الهور المدعو «بحراً» عند البابليين الاولين. وقبل
أزمة التاربخ كان الاقوام الحماؤون هناك يسكنون في الاكواخ المبنية باللبن،

او تحت « الصرائف » ، وذلك قبل الاحتلال الشمري . حتى ان « شمر »
عينها - وان لم يثبت معناها بتدقيق - الا ان بعض علماء الآشوريات
يذهبون الى ان مؤدأها « ارض القصب » ، لكثرة ما هناك من اليراع النامي
بين الاهوار . ومنذ ٣٠٠٠ سنة ق. م. ، بعد استنباط الآجر او اللبن المشوي ،
لم يستعمل هذا الآجر ، او « الطابوق » ، في عرف العراقيين اليوم ، الا لبناء
القصور والهياكل وبيوت علية القوم . وأما الفقراء فكانوا يستخدمون
القصب للصرائف ، واصنع المشاحيف ، او القوارب .

ويذكر في متخيلات البابليين ان « أَتُو نِشْتِيم » المقابل لنوح التوراة
في حكاية الطوفان البابلية ، كان يسكن في مثل هذه الصرائف ، حين اتاه
« أنكي » آله الحكمة ، فباح اليه بسر الآلهة ، وهو قصدهم انزال الطوفان
بالبشر . واذ لم يتمكن ان يكلمه رأساً ، وجه الخطاب الى الصريفة ،
مسمياً اياها « kikkis » ، فقال :

يا صريفة ، يا صريفة ، يا حائط ، يا حائط ، يا حائط ،
ki-ik-kiś, ki-ik-kiś, i-gar, i-gar,
يا صريفة اسمي ، يا حائط افهم . ki-ik-ki-śu, śî-mê-ma, i-ga-ru, hi-is-sa-as.

وكذا كان الحال في عهد « شوديعا » (٢٤٩٢ ق. م.) ؛ فان اكابر
القوم كانوا يستعملون الآجر للمحيطان ، وجذوع النخل كجسور تمتد من
حائط الى حائط . وأما العامة فكانت تسكن في الصرائف . وسارت الاحوال
على هذا المنوال ، على تعاقب الادهار ، حتى ايامنا هذه .

Cambridge ancient history. Vol. I, pp. 356, 496 ss ١

Premières civilisations, par un groupe de savants, p. 95 ٢



هذا في شأن وفرة القصب والبوارى في العراق ، اي البلاد الشمرية -
الاكديّة . أما ورود اسم « البارية » قديماً ، وفي اية لغة ورد قبل غيرها ،
فهذا ما بقي علينا تبيانه . فقد ظهر لك من الفذلّة السابقة ان الفارسيّة
القديمة والزنديّة قليلاً الآثار ؛ وان الفارسيّة البهلوية هي التي كانت دارجة
في البلاد ، زمن وضع المعاجم العربية ؛ وان التلمود البابلي ارمي اللسان ؛
وان الارمية كانت منتشرة ورسميّة عصر السلطنة الفارسية القديمة عينها ،
بل في عهد الدولة البابلية الثانية ، ومنذ القرن الثامن ق. م. - أما الاكديّة
فترقى الى منتصف الالف الثالث ق. م. والحال ان كلمة « البارية » واردة ،
فضلاً عن العربية والفارسية ، في التلمود البابلي ، وفي الارمية ، ولا سيما في
الاكديّة القديمة والحديثة . فاستناداً الى هذه المعلومات التأريخية الظاهر
منها أقدمية الاكديّة ، واحديّة الفارسية نسبة اليها ؛ وبعد الذي عرفناه
من كثرة القصب والبوارى في جنوب العراق ، منذ العصور القديمة ، لا بل
من العصر السابق للتأريخ ، نظن ان النتيجة الطبيعية والمنطقيّة التي يمكن
استخراجها هي ان كلمة « البارية » هذه « أكديّة النجار » ؛ فنقلت الى
الارمية (والتلمود البابلي ضمن الارمية) ، وتناولتها الفارسيّة ، إما رأساً
من الاكديّة ، وإما عن طريق الارمية ؛ وعن الفارسيّة اخذتها العربية ، على
رأي اهل المعاجم ومن آمن بقولهم . لكننا نفضل الارتياح بانها دخلت العربية
عن لغة عراقنا عينه ؛ لان هذه اللفظة لم تندثر قط في بلادنا ، بما ان القصب
وحصر القصب لم تزل فيها ؛ وحتى اليوم ندعوها « بوارى » .

دونك الآن الشواهد المتعدّدة على ورودها في المواطن المذكورة . جاءت
في التلمود البابلي بصورة « Bûryâ » وفي الارمية السريانية Buryâ جمعها

Buruyâtâ او Buryâfâ ؛^١ وفي الفارسية Bôryâ ؛ وفي المعاجم العربية : البوري ، والبورية ، والبورياء ، والبارية . أما الأكديّة ، لغتها الاصلية ، فقد أُستعملت فيها منذ طور البابلية القديمة المُشاهد فيها علامات الاعراب ، وذلك بصورة Burû . مثاله ما جاء في احد الاناشيد القديمة :

« Amatsu umma martam Kima « burû » ukappar » وتعريبه :
« كَلْتُهُ (أو أمره) تزيل الأم والبنت كما تزال (او تُرفع) « البورو » اي
البارية او حصير القصب .

ومما يُثبت ان كلمة Burû تدل على شيء معمول من قصب هو انها غالباً ما تأتي مسبوقة بعلامة التخصيص ؛ مما هو جارٍ في الكتابة المسمارية . مثلاً :
دجلة والفرات ، يسبقها علامة النهر (narû) (اصلها nahru) ؛ بابل
ونينوى ، تتقدمها علامة المدينة (alu) ؛ شمر وأكّد ، توضع قبلها علامة
البلد (matu) ؛ نبو وشمش ، ترسم قدامها اشارة الألوهية (ilu) ؛ وما
شاكل ذلك . والحال ان المُخصّص السابق ، عادةً ، كلمة burû هو qânû اي
القصب ؛ ومقابلته في العربية : القنا ؛ وفي السريانية : qanyâ ؛ وفي العبريّة :
qânê ؛ وفي الحبشية : qanât . ومن الشواهد التي لا تبقي مجالاً للشك في أن
burû تدل على الحصير المنسوج من القصب هي الرسالة المدرجة في مجموعة
رسائل العهد البابلي الحديث ؛ وفيها يعلم المُرسِل « نبوزيرابني » المُرسَل اليه
« رِيْمِت » كيفية صنع البواري . وها نحن نوردُها لك منقولةً بالابجدية
الصائتة او اللاتينية ، ومترجمة الى العربية ، ومذيّلة ببعض الحواشي ، تمييزاً
للفائدة . وقد عثرنا عليها منشورة في كتاب المسيو فرانسوا مارتن القراسي :

١ المطران منّا الكلداني : معجم دليل الراغبين في لغة الآرميين ؛ ص ٥٧ .
François Martin : *Lettres néo-babyloniennes* [Bibliothèque
de l'Ecole des Hautes Etudes] p. 108, no 152.

Duppu^١ ilu Nabu-zêr-ibni ana
Ri-mu^٢ ahi-sú^٣.

ilu Bêl u ilu Nabû sú-lum ahi-ia^٤
liq-bu-ú.

Kaspa ša ilu šamaš ša^٥ a-na
qāna^٦ bu-ra-ni-e^٧ iddinu

Šâbê^٨ mas^٩ ša is-sú-ma am-li-lik.

Al-kan-ma lu-kal-lim-ka. —

A-mur ḥar-ra ša qānu bu-ra-ni-e.

Ištên amîlu, ima ku-tal-li-ka,
is-si-ir.

Al-kan-ma šâbê^{١٠} mas ana bêli-ia^{١١}
lu-kal-lim.

800 qānu bu-ra-ni-e ina pân
bêli-nu. —

رسالة من «نبوزير ابني» الى «ريميت»
اخيه.

الاله بيل والاله نبو صحة اخي
فليحتما.

فضة الاله شمش (المخصصة لصنع)
«البواري» قد سلموها.

العملة الذين اتوا بها فواضتهم.

هلم، فأريك (كيفية العمل).

هوذا (انظر) مستنقع صغير (لغرس

القصب المعد لصنع) «البواري».

رجل واحد، في حديقتك، بحوطها.

هلم، لكي العملة (في حال الشغل).

لسيدي أري.

(ها هي ذي) ٨٠٠ «بارية» (من

قصب) (معدة) لأمر (اي قدام) مولانا.

١ duppu معناها اللبنة او الآجرة ؛ ويقابلها ، لفظاً ومعنى ، الكلمة
العربية « طوبية » المستعملة خاصة في مصر . واذ كانت سلفاًؤنا البابليون
يكتبون لغتهم ، بخطها المسماري ، على ألواح من لبن (او طويات) سموا
الرسالة باسم اللبنة او الطوبية المكتوبة عليها —

٢ Nabu zêr ibni : اسم علم للمرسل ، مركب من جملة معناها : « الاله نبو

اقام زرعاً او ذرية » ويقابلها بعض المقابلة ، في اصطلاحنا ، اسم « رزق الله » .

واسم المرسل اليه Rimut اعني رحمة .

٣ alisu من albu الاخ كالعربية . و su ضمير الغائب المقابل للهاء العربية .
٤ هذا الضمير ia خاص بالأكديّة ؛ وقد بقي في عربيّة عراقنا ؛ وهو أثر
من لغة بلادنا القديمة . فاننا نقول اليوم : « أبويًا ، أخويًا ، حمويًا » عوض :
ابي ، اخي ، حمي .

٥ sa اسم موصول او اداة اضافة كما في العبرية .

٦ qanu وردت في هذه الرسالة كاداة تخصيص لكلمة burani

٧ burani جمع burû اي الحصير المصنوع من قصب او « البارية والبواري »
وقد تكررت ثلاث مرات في هذه الرسالة . وفي كل مرة تسبقها كلمة التخصيص
qanu لتدل على القصب ، المادة المصنوعة منها .

٨ mes علامة الجمع تكتب ولا تقرأ .

٩ bêliia ، على وزن ahia ، حذفت منه العين لانها حرف حلق . واصله
ba'liia ومعناه « بعلّي » او سيدي .



لقد ثبت الان ، على ما لاح لنا ، أن « البارية او البورية ليست بفارسيّة
قطعاً » ولا هي آرامية ، بل « أكديّة » اي عراقية قديمة كانت مادتها
مستعملة في اوطاننا عصر لم يكن فيها لا ارميون ولا عبريون ولا فرس
ولا عرب ؛ بل كانت آهلة بسكانها الاقدمين اعني بهم الشمرّيين - الاكديين .
اما اهل المعاجم العربية ، فلعدم علمهم كل هذا ، ولو جودهم الكلمة في
الفارسية ، سقطوا في وهدة الخطأ ، بادعائهم انها فارسية ؛ فورطوا في ورطتهم
حتى أئمة عصرنا الممّجّين ، المنتقدين ، المغربلين ، القائلين القول الفصل :
« البارية او البورية فارسية لا تحتمل شكاً . » لكن قد فات هولاء كما فات
اولئك ما وراء الأكمة .

دونك ، زيادةً في الجلاء ، طريقة اشتقاق كلمة *burû* الإكثدية . ونعلمك ان الحروف الحلقية تسقط في هذه اللغة ، ما عدا حرف الخاء . وعليه فأصل *burû* يكون *bur'u* (بُرْعُو) ؛ سقطت منه العين ودلت على ذلك الحركة الطويلة في آخره . وما ياترى يكون معنى *bur'u* ؛ تُعيننا على معرفة ذلك اللغة الحبشية ؛ اذ نجد فيها (برع ، ber') جمعه (أبراع ' Abrâ) ، ومدلوله « القصب ، القلم ، اليراع » ؛ واذا كان الأمر كذلك ، فأصل « ber' و bur'u » واحد . نزيد عليه ان اليراع العربية (او الورع) من عين هذا الاصل . اذ معلوم أن الواو والياء ، في اللغات السامية عموماً ، وفي العربية خصوصاً ، يكثر تعاورهما . ودليله وجود المثال الواوي واليائي . ومن هذه المادة نجد في العربية فعلية « وَرَعٌ وَيَرَعُ » أما في شأن ابدال الياء ، الموجودة في الكلمتين الاكثدية والحبشية ، من حرف الواو او الياء في العربية ، فنقول : ان ابدال الياء بالواو نرى له مثلاً في السريانية الشرقية التي يجري فيها الترخيم بلفظ الياء واواً ؛ كقولك « آوا *âwâ* » و « وراً *wrâ* » في ترخيم « آبا » و « نبراً » ؛ فضلاً عن ان فعل *rabrêb* تلفظ لا بل تكتب باؤه واواً ، اليوم كما في القديم ؛ فيقال *rawrêb* . ومقابل « بُرْعُو *bur'u* » في العربية « وَرَعٌ وَيَرَعُ ثُمَّ يَرَاعُ » ، ومقابله في العبرية فعل *yâra* . - نعم ان فعل « يَرَعُ » العربي مدلوله : صار جباناً ؛ ومعنى : وَرَعٌ : صَعْرٌ وَجَبُنٌ وَتَحَرُّجٌ ، اي كَفٌّ عن المحارم ؛ بيد ان هذه الدلالة مجازية ، وقد فُقدت او لم تُرد في الفعلين المذكورين الدلالة الاصلية ؛ وربما انها فاتت مدوني المعاجم ؛ وبقيت في الفعل العبري المراد به : اهتزّ وارتجف . وسبب تسمية القصب « يَرَاعاً » تمايله واهتزازه ومن ثم يشبهه به الانسان ، فيقال : يتمايل فلان او يهتز

او يرتجف كالقصبه . والاصل في اليراع القصب ، ثم سمي به الجبان او الضعيف ،
لاهتزازه وارتجافه كالقصب او اليراع ساعة الخطر . هذا وفعل « وَرَع » الواعي
الذي مصدره او اسمه « وُرَع » يشتق منه « الوَرَع » اي المهتز والمرتجف
او الخائف من الله ؛ ولخوفه منه تعالى ، يتحرج اعني يكف عن المحارم^١ .

وأصل « وَرَع ، وَيَرَع » الثلاثين هو الثنائي « رَع » الظاهر معناه
في الثنائي المثنى « رَعْرَع » الدال على الحركة والاهتزاز والاضطراب . من
ذلك جاء « رَعْرَع » الماء الصافي : اضطرب على وجه الارض ؛ و « تَرَعْرَع »
الصبي : تحرك ونشأ ؛ و — السين : تحركت وقلقت . ومنه ايضاً « الرَّعْرَعُ
والرَعْرَعُ » : القصب الطويل ، وهو هذا النبات المهتز ؛ و — الجبان ، اي
المرتجف من الخوف .

خلاصة البحث : « البارية ليست بفارسية قطعاً » ؛ ولا هي ارامية بل
هي في الاصل كلمة bur'u او burû الاكدية . ومعناها « اليراع او القصب »
وباسم القصب دعي الحصير المنسوج منه ، من باب تسمية المصنوع باسم المادة
المصنوع منها . فان « البارية او البورية » عراقية قحمة ، لا غبار عليها ،
عمرها ما يربو على الاربعين قرناً .

هذا رأينا ، أبديناه باسم حرية القول في العلم ، وان ناقض بل قوض
راي اصحاب المعاجم العربية وأتباعهم . على كل حال ، ان ظهر بهذا المقال
شيء من الحقيقة خفي عن المتقدمين وفات المتأخرين ، فما الفضل في ذلك
الألبادئ وطريقة « الثنائية والألسنية السامية » .

١ لسان العرب : جزء ١٠ ص ٢٦٨ و ٢٩٥ .

﴿ أصل كلمة « الحواريين » ﴾

مظاهر ورودها

هذه اللفظة مشتهرة بين الجمهور بانها « قرآنية » ؛ لكن الباحث يجدها واردة ، فضلاً عن المصحف ، في ما دعوه « الشعر الجاهلي » ، وفي الحديث ، والانجيل المعربة ، والكتب النصرانية الكنسية . ولذا يجدر بنا ، توفية للبحث ، ان نتقصى أثرها في جميع هذه المواطن ، لنرى ماذا يراد بها .

في الشعر الجاهلي

جاءت « الحواريون » مفردة مذكورة ، في القصائد المعروفة بالاصمعيات ، على لسان الضابيء بن الحارث ، قال :

« وكرّ كما يكرّ الحواريّ » يتغني - الى الله زأني ان يكرّ فيقتلا .

ووردت بهذه الصيغة أيضاً في البيت الآتي المنسوب الى السموءل :

« وسليمان » والحواريّ » يحيى - ومثي ويوسف كآني وليت »

الظاهر من البيت الاول ان كلمة « الحواريّ » مطلقة على تلاميذ المسيح . وقد سمي الجميع باسم الواحد . ويؤيد ذلك البيت الثاني الذي يدعو باسم « الحواريّ » اثنين من الرسل ، وهما يحيى (يوحنا الحبيب) ومثي الانجيلي . الا ان ذلك لا يأتي بادنى دلالة على معنى « الحواريّ » واصلمها .

في القرآن

ذكرت اللفظة ، بصيغة الجمع المذكور ، في ثلاث سور من الفرقان ، كما يلي :
« فلما أحسن عيسى منهم الكفر ، قال : من أنصاري الى الله ؟ قال

« الحواريون » : نحن أنصار الله ؛ آمناً بالله ؛ واشهد باننا مسلمون .
(عمران ٥٢)

« واذا وحيتُ الى « الحواريين » ان آمنوا بي وبرسولي ، قالوا : آمناً ؛
واشهد باننا مسلمون . اذ قال « الحواريون » : يا عيسى ابن مريم ، هل يستطيع
ربك ان ينزل علينا مائدةً من السماء ؟ قال : اتقوا الله ، ان كنتم مؤمنين .
(مائدة : ١١٤ ، ١١٥)

« أيها الذين آمنوا ، كونوا أنصار الله ؛ كما قال عيسى ابن مريم
« للحواريين » : من أنصاري الى الله ؟ قال « الحواريون » : نحن أنصار الله .
(الصف ١٤)

لا يظهر من هذه الآيات الأ علاقة تلك الفئة من القوم بالمسيح ، الذي
يدعوه المصحف « عيسى ابن مريم » أما معنى الحرف واصله فليس هناك
ما يهتدى به اليهما .

فان كان الشعر الجاهلي والقرآن خلواً من دلالة - صريحة ام ضمنية -
على أصل اسم « الحواريين » ، فلنعمد الى المفسرين واهل المعاجم ، لعلمنا
نقتبس شعاعاً من نورهم . قال الطبري (طبعة مصر ، ج ٣ ص ٢٠١)
« واشبه الاقوال التي ذكرنا في معنى « الحواريين » قول من قال : سُئوا بذلك
لبياض ثيابهم ، لانهم كانوا غسّالين . وذلك ان الحور ، عند العرب ، شدة
البياض . ولذلك سُمِّي الرجل الشديد بياض مقلة العين : أحور ؛ والمرأة :
حوراء . وقد يجوز ان يكون حواريو عيسى كانوا سُمّوا بالذي ذكر ، من
تبييضهم الثياب ، وانهم كانوا قصّارين . فعرفوا بصحبة عيسى واختياره اياهم
لنفسه اصحاباً وأنصاراً . فجرى ذلك الاسم لهم واستعمل ؛ حتى صار كل
خاصة للرجل من أصحابه وانصاره « حواريه » . ولذلك قال النبي (ص) :
لكل نبي حواريه ، وحواري الزبير . يعني خاصته . »

قال النيسابوري (في حاشية الطبري ، ج ٣ ص ٢٠٣) : « حوارِيَّ الرجل صفيُّه ، وخالسته ... وحوَّرت الثياب بيَّضتها ، والحواريُّ واحد ؛ ونظيره الحواليُّ وهو كثير الحيلة ؛ والجحاليُّ الرجل الضخم الأعضاء . عن الضحاك : الذي يغسل الثياب ؛ بلغة النبط ، « حوارِيَّ » ؛ فُرب . وأما الحواريون من هم ، فقيل : هم الذين كانوا يصطادون السمك ، فاتبعوا عيسى وآمنوا به ... قالوا : من أفضل منَّا ؟ إذا شئنا ، أطعمتنا ؛ وإذا شئنا ، أسقينا ؛ وقد آمنَّا بك . فقال : أفضل منكم من يعمل بيده ، ويأكل من كسبه . فقال : فصاروا يغسلون الثياب ، فسَمَّوا « حواريين » .

وقال البيضاوي (ص ٦٩) : « حوارِيَّ الرجل خالسته ؛ من الحور ... سَمِّي به اصحاب عيسى ، عليه السلام ، لخلوص نيتهم ، ونقاء سريرتهن ، وقيل كانوا ملوكاً يلبسون البيض ، استنصرهم عيسى ، عليه السلام ، من اليهود . وقيل : قصَّارين محوِّرون الثياب . »

وفي وسعنا ان نورد اقوال غير هولاء الأئمة ، وشواهد اهل المعاجم . الا أننا نعدل عن ذلك ، لتشابه آرائهم جميعاً ، ولنقلهم الواحد عن الآخر . وقد قال بقول الاقدمين المفسرون العصريون ؛ منهم مولوي محمد علي الهندي ، الذي نشر القرآن بنصِّه العربي ، وبازائه ترجمته ، وبذيله تفاسير ضافية بالانكليزية .^١

وانت ترى انه من العسر استخلاص نتيجة ثابتة من هذه التفاسير والاقاويل المضطربة المتضاربة ، لاستنادها ، لا الى مصادر تاريخية ، بل الى السند العزيز على الاقدمين ، الملخَّص بهذه العبارة الشهيرة : « قيل ويقال » والسبب في ذلك ان هولاء الشراح لم يطلعوا ، هم بذاتهم ، على المستندات

The Holy Qur'ân : (p, 159) by Moulwi Muhammad Ali

Lahore, Penjabe, India, 1920.

ذات الشأن ؛ بل كانوا يسائلون ، في ذلك ، النصارى الذين دانوا بالاسلام .
واغلب هؤلاء كانوا من الطبقة الجاهلة الأنجيل ، واصول الدين ؛ فنقلوا
اليهم هذه الاخبار وغيرها مشوهة ، مسوخة . أما ما عرفناه من الأنجيل
والتاريخ الكنسي والمدني ، فهو ان اكثر تلاميذ المسيح كانوا صيادين . ولم
يرد في احدى هذه المظان انهم كانوا « قصارين أو ملوكاً او غير ذلك »
هذا من جهة التاريخ . أما من حيث الاشتقاق اللغوي ، فالقول بان
« الحوارى » أت من فعل « حور » الدال على البياض ليظهر هو ايضاً غير
قوي الحجّة . ومنشأه ان اهل المعاجم وأئمة العربية لم يكونوا في الغالب
يعرفون غير لغة الضاد ؛ ولاعتقادهم ان ليس في هذا اللسان - ولا سيما في
القرآن - الفاظ دخيلة ، قد اتبعوا قاعدة مطردة وهي ان يحاولوا رد كل
لفظة الى اصل عربي . ولهذا قد خلفوا لنا في مصنفاتهم تأويل ونحارج
لا يقبلها الذوق والعلم العصري .

على اننا ان فرضنا ان « الحوارى » كلمة عربية ، فنظن ان اشتقاقها من
« حور » من الامور غير الهينة . دونك اولاً معنى هذا الفعل كما ورد في
المعاجم : « حور » الفلام والجارية « حوراً » اشتد بياض عينه وسوادها ،
واتسعت حدقتها . ورقت جفونها ، وابيض حواليتها ، مثل الظباء والبقر .
ولا ريب انك لا تحظ ان مصدر « حور » ؛ هو « الحور » ؛ فاذا نُسب اليه
قيل « الحورى » . وأما « الحوار » المنسوب اليه « الحوارى » فليس مصدراً
او اسماً من « حور » ولا معناه البياض ، بل « المحاورة والحديث » .

أجل اننا لا نجحد ان قد ورد في اللغة وزن « فُعالي » . بيد انه ، فضلاً
عن ندوره ، لا تستعمل صيغته في الغالب الا لأعضاء البدن ، فتدل على ضخامة
فيها . نحو : رؤاسي : كبير الرأس ؛ أنافي : كبير الانف ؛ أذاني : كبير الاذنين ؛
عضادي : ضخمة العضدين . وهذا الذي اضطر بعض المحققين ، كالتفتازاني ،
الى التخريج ، بقولهم : ان اصل « الحوارى » هو « الحورى » زيدت فيه ألف ،

عند النسبة ، للمبالغة . ونحن نعلم من كتب النحوي ان العرب ، اذا ارادوا المبالغة في وصف شيء ، ادخلوا عليه بآء النسبة في آخره ؛ فيقولون في الأحمر « الاحمرى » ، وفي الابيض « الابيضى » ، وفي الأحر « الأحرى » . وعلى كل سوف ترى ادناه هل هذه التوجيهات من صحة .

كلمة « الحواريين » عند النصارى .

لمادة « حور » بمعنى البياض ، وجود ليس في العربية فقط ، بل في الارمية والعبرية ؛ ولفظتا هذين اللسانين هما Hwar و Hâwar .

أما كلمة « الحواريين » - بدالاتها على رسل المسيح - فلا دخل لها في العبرية ، ولا عند العبريين . على ان الآراميين - الذين تسوّوا سريانا بعد تنصرهم ، ولذا دعيت لهجتهم الارمية سريانية - قد استعملوا « الحواريين » في كتبهم التي ألفوها بالعربية ؛ وفي أناجيلهم المنقولة الى هذه اللغة ؛ ولديهم كلمة وردت كثيراً في اسفارهم الكنسية وهي Hêwârê ومعناها البياض ؛ وقد نسبها بعضهم الى الرسل ، وقالوا انها مقابل « الحواريين » القرآنية ؛ لا بل ان لفظ « الحواريين » عينها معربة عنها . فما علينا - والحالة هذه - سوى مواصلة التنقيب ، لنستطلع كنه الحقيقة . نظن ان أقدم كتاب ، عند النصارى ، وجدت فيه كلمة « الحواريين » ، بعد عصر القرآن ، هو كتاب الترجمة العربية « للديباطرون » او الأنجيل الرباعي ، الراقى أصله السرياني المفقود الى القرن الثاني ، ومعربته الى القرن التاسع او العاشر . ثم في كتاب « التراجم السنه في الاعياد المارانية » لا يليا ابي حليم بطريرك النساطرة ، من اهل القرن الثاني عشر . وكذلك في اغلب الترجمات الانجيلية المتوالية قرناً بعد قرن ، كالأنجيل الخطية الموجودة في خزانة القبر المقدس ، للروم الارثوذكس في القدس ، والمتراوح عهدها بين القرن ١٢ و القرن ١٧ للميلاد .

١ هو الكتاب الذي عُنينا بنشره ، ومذكور عنوانه في مفتتح هذا المؤلف .

فهذه الاسفار باسمها - كما نحققنا ذلك بمراجعتنا كل المظان فيها بذاتنا -
تُطلق كلمة « الحواريين » على الرسل الاثني عشر. الا انها - خلافاً للقرآن -
تسميهم غالباً باسم الرسل او التلاميذ ، ونادراً باسم « الحواريين » . وفي
بعضها اي كتب الكلدان مثلاً ، نجد كلمة « السليحين » التي هي تعريب slîhê
السريانية ، ومعناها الرسل .

هل Hêwârê السريانية تأتي بمعنى الرسل ؟

قلنا ان السريان استعملوا ، بعض الاحيان ، في اناجيلهم العربية ، كلمة
« الحواريين » لتسمية الرسل . بيد ان الأظهر لنا انهم أخذوها عن القرآن ،
وانها ليست بترجمة عن Hêwârê . أما الحرف الذي عربوه ، فهو ، كما رايت
اعلاه ، slîhê . فلنر الآن هل أُطلق اسم Hêwârê على الرسل ، خارج الانجيل .
بين يدينا سبعة معاجم من اشهر كتب اللغة السريانية . اولها وأقدمها
معجم « بر بهلول » ؛ واوسعها واتقنها معجم باين - سميث الانكليزي :
Thesaurus syriacus ؛ ثم معاجم يروكلن المستشرق الالماني ، والمطرانين
الكلدانيين : أودو ومناً ، والاب برون اليسوعي ، والاب القرداحي الماروني .
ودونك ، زيادة في الايضاح ، مختلف معاني Hêwârê الآتية من فعل :
Hwar ، ومدلوله : حور ، ابيض :

Hêwârê : البيض (اي الثياب) و - الدراهم ، و - البيض (الرجال
ذوو اللون الابيض) و - الأمويون ، للبسم الابيض ، و - ثياب الشامسة
الانجيليين ، و - لبس اساقفة الفرس ، و - لبس الملائكة .

هذه اغلب المعاني المطلقة على لفظتنا . وما عدا معجمي المطران مناً
والاب القرداحي ، لم نجدها مترجمة بكلمة « الحواريين » ، في كل المعاجم
المذكورة ؛ ولا سيما في معجم باين - سميث ، ذاك الكنز الكبير الحاوي من

اللغة السريانية كل آبدة وشاردة . وكنا قد سألنا المطران منّا ان يوقفنا على المصدر الذي استمد منه ذلك ، فاجابنا انه اعتمد على الاب القرداحي ، فنقلها عنه . وأما صاحب « اللباب » فلا ندري اين وجدها ؛ ولا سيما انه ، خلافاً لعادته المألوفة ، لم يأت بنص من الكتبة السريان ، السابقين او اللاحقين الاسلام ، إِدْعَاماً لرأيه .

Sabta d'Hêwârê

على انه ان كانت هذه اللفظة السريانية لا تدل على « الحواريين » وهي منفردة ، فلربما دلت عليها وهي مركبة مع لفظة أخرى . وبالحقيقة هناك عبارة أخرى من هذا القبيل ، وهي Sabta d'hêwârê ؛ وقد أُخْتَلِفَ أيضاً في مدلوها وترجمتها . دونك ما جاء عنها في المعاجم : القرداحي عبّر عنها : بسبّة (اسبوع) « الحواريين او الرسل » ؛ والمطران منّا : « بالسبّة التابعة للقيامة والعنصرة » ؛ وياين - سميث وبروككن وبرون أدوها بهذا التعبير اللاتيني : Hebdomada albarum اي « اسبوع البيض » . أما بر بهلول فلا يذكر سوى العبارة الآتية : Sâbat-sâbê اي « اسبوع الاسبوع » ؛ وتابعه فيه المطران أودو .

استعمالها في الطقوس

لا ذكر لكلمة « الحواريين » في انجيل الملكيين ؛ وليس عندهم طقس او اسبوع سُتَمي بها . وكذا الأمر عند الأرمن . على ان هذا الاسبوع يدعى في كلتا الكنيستين : « اسبوع الفصح » . أما السريان الكاثوليك - وكذا القول في اليعاقبة - فيطلقون على هذا الاسبوع اسمين . ففي كتاب الانجيل والحسابات نقراً : Trèn bsabbâ,flâtâ bsabbâ da-qyantâ etc اي « اثنين ، ثلاثاء القيامة » الخ . وفي الفنقيت (اي كتاب الفرض لمدار السنة) نجد

Šabtâ d'hêwârê, trêh bšabbâ, tlâtâ bšabbâ d'hêwârê . وفي كتاب
النافورة (كتاب القداس) للموارنة نرى ، في قسم الاناجيل ، بالكرشوني :
« اثنين الحواريين ، ثلاثاء الحواريين » الخ . على ان الكلدان - وكذا
النساطرة - لا يدعى هذا الاسبوع في طقسهم Šabtâ d'hêwârê بل Šabat
; šabê

فالناجم من هذا كله ان الطقوس الشرقية ليست بمتفقة في تسمية
هذا الاسبوع ، او بالاجري انها مجمعة كلها على الاطلاق عليه اسم « اسبوع
القيامة او الفصح » ؛ وانما تختلف في رسمه باسم Šabtâ d'hêwârê . فالسريان
الغربيون وخدمهم ، اي الكاثوليك والموارنة واليعاقبة ، قد ابقوا هذا الاسم
مع الاسم الاول . وقد ترجمه بعضهم باسبوع « الحواريين » . أما الكنيسة
الغربية فقد دعتة ، فضلاً عن اسمه العام - وهو Hebdomada Paschæ اي
اسبوع الفصح - باسم آخر ، وهو Hebdomada albarum اعني « اسبوع
البييض » ؛ الا انها لم تطلق عليه قط اسم Hebdomada apostolorum ؛
اسبوع الرسل .

على ان من الشرقيين النصارى من يزعم ان الرسل دُعوا Hêwârê اي
« البييض » ؛ ومن ثم فاسمهم « الحواريون » ، لانهم كانوا يلبسون الثياب
البييض ؛ ولذا وجب ترجمة Šabtâ d'hêwârê باسبوع الحواريين ، لان تلك
الأيام مختصة بهم .

أما من جهة اللبس فنقول : نعم ان اسابيوس القيصري قد ذكر ، نقلاً
عن هيجيمبيوس ، ان القديس يعقوب ، أخا الرب ، كان يتشج برداء من كتان ؛
نعم ان اساقفة الفرس كانوا يرتدون بالاردية البييض ؛ لكن هذا لا يدل
على ان الرسل ، منذ بدء تبشيرهم ، قد اتخذوا لهم ثياباً خاصة تميزهم عن بقية
الناس ، وانها كانت بيضاً لا غير ؛ بما حمل القوم على تلقيبهم بالبييض . وإن

كان ذلك حقيقياً، فلمَ لا نرى أثراً لهذه التسمية في بقية الكنائس الشرقية، فضلاً عن الغربية؟

أما المؤكّد فهو أن الرسل كانوا يلبسون الثياب التي كانت مستعملة في زمانهم، وقد بقي أثرها في أردية الاكليروس الذي، حتى القرن السادس، كانت ملابسه كملابس العلمانيين ذوي المقامات. حتى ان البابا سلسطينس قد ذمّ في منشوره استعمال ثياب خاصة كنسيّة. واليك ما جاء في كتاب الليتورجيات، للعلامة البطريرك السرياني، السيد رحمانى، قال: (ص ١١٦): «ان القسوس والاساقفة بطبقاتهم لم يكونوا يتميّنون عن العلمانيين في زيّهم الظاهر للعيان إلا باللحية؛ اذ لم يكونوا يخلقونها، دلالة على زهدهم في الدنيا. وكانت أردية القسوس والاساقفة، في الغالب، كاردية الاشخاص الوقورين من العلمانيين. فيلبسون الطيلسان غير المبهرج، باللون الاسود؛ وفوق الطيلسان، يتدرعون بالجبّة. وقد ورد في مجموعة التواريخ، لميخائيل الكبير، بطريرك السريان اليعاقة، عن سيديس، الذي كان اسقف شيعة النوباطيين في القسطنطينيّة، على عهد يوحنا في الذهب، أنه كان يلبس الطيلسان باللون الابيض، فلاموه. فكان من جوابه لهم: «وفي اي كتاب ورد ان نلبس الاسود؟»

فمن هنا نستدلّ أن الاكليروس كان في القديم يلبس كالعلمانيين الثياب البيض او ذات الالوان الزاهية - كما الأمر جارٍ حتى اليوم عند الروم الارثوذكس وغيرهم - وقد درجت العادة، بتوالي القرون، ان يتشعّخوا بالسواد، علامة على التجرد والزهد. فان كان الاكليروس، بعد عدة قرون من تأسيس الكنيسة، لم يكن لهم ما يميّزهم عن العلمانيين بزيّ ثيابهم، فبأولى حجّة لم يكن للرسل ثياب خاصة تفرّقهم عن غيرهم. زد على ذلك انه

لو كان هذا الاسم قد اطلق حقيقةً على الرسل ، فلم يكن لهم سوى لقبٍ عَرَضِيٍّ ،
ولا اسمهم الخاص المذكور في الانجيل ، والذي دعاهم به معلمهم ، كما تشهد
بذلك نصوص كثيرة ، منها الآتي : « ودعا يسوع تلاميذه الاثني عشر واعطاهم
السلطان على الارواح النجسة ليخرجوها ، ويشفوا المرضى وكل ضعف .
وهذه اسماء الاثني عشر « رسولاً » الاول سمعان ... هولاء الاثني عشر
ارسلهم يسوع وأمرهم قائلاً : الى طريق الامم لا تتجهوا » .

المعنى الحقيقي المطلق على « Hêwârê و Sabtâ d'hêwârê »

فاذا كان الأمر كذلك ، فما مدلول هاتين العبارتين ، وعلى من اطلقنا ،
ان كان اطلاقها على الرسل غير صحيح ؟ للجواب على هذا جواباً شافياً ،
يتحتم علينا ، بادىء بدء ، ان نعلمك ماهية الاشتراك في الدين المسيحي ،
فنقول : كان الدخول في حظيرة المسيح يتطلب ثلاثة أمور : العباد ، والتثبيت ،
والتناول . على ان الكنيسة ، لكثرة المقبلين اليها ، أخذت ، منذ الاوائل ،
في وضع قوانين لتهيئة الطالبين وامتحانهم في ذا الشأن . فنشأ من هذا ما سُمِّيَ
في العرف الكنسي « بالموعوظية » . وكان هذا التعليم الاستعدادي يجري منذ
بدء الصيام الكبير ، لكي يتمكن الموعوظون من قبول سر العباد « ليلة عيد
الفصح » . على ان بعض الاحيان ، إما لقصر الوقت ، او لداعٍ آخر ، كان
عماد المنتخين من الموعوظين يؤجل الى آخر المدة الفصحية ؛ الى ان جاء
وقت عُتِنَ لذلك ليلة عيد العنصرة . أما الكنيسة الشرقية فزادت يوم عيد
الدخ او الفطاس ؛ وبتوالي الايام ، جرت العادة ان يُمنَحَ هذا السر في عيد
الميلاد وغيره ؛ حتى جاز اخيراً ان يُعمد في اي عيد او احدٍ او يومٍ من السنة .
هذا وكان هناك عادة قديمة ، وهي ان يلبس المعتمدون ، بعد عمادهم ،
ثياباً بيضاء ، دلالة على تطهر قلوبهم بنعمة هذا السر . وكانوا يبقون لابسينها

منذ ليلة عيد القيامة الى الاحد التابع . وطيلة الاسبوع - فضلاً عن طقس
القيامة العام للمؤمنين قاطبة - كان يجري طقس آخر مختص بهم . فكان
يقام لهم صباحاً قداس حافل ؛ ومساءً دورة ، يتقدمهم فيها الاكليس سائرین
الى جرن العهاد ، حيث يُذكر عمادهم . وكان هذا الاسبوع يسمى « اسبوع
البيض » من اجل ثيابهم ، كما صرح بذلك كثيرون من الآباء والكتبة
الكنسيين ؛ نجتزئ ، ادعماً لقولنا ، بشهادة الربان مورس القائل : « اننا
ندعو هذه السبعة الايام « بيضاً » لان الذين تعمّدوا في الليلة المقدسة (ليلة
القيامة) يتوشحون باردية بيض في هذا الاسبوع كله » . وكانت هذه المدة
تنتهي بحفلة ختامية ، « حفلة نزع الثياب البيض » ، تقام يوم الاحد الجديد ؛
وكانت عادة قديمة في جميع الكنائس الشرقية والغربية . ولتأخر العهاد ،
احياناً ، الى العنصرة ، واجرائه آنذاك في ايام القيامة ، دعي اسبوع العنصرة
ايضاً « اسبوع البيض » وفي السريانية *Yowmâtâ hêwârê d'pentêquşîê* .
لكن لما انتشرت عادة التعميد ، منذ الطفولة ، وفي اي يوم من السنة ، زال
هذا الطقس ، « طقس البيض » ، ولم يبق منه ، فعلاً ، سوى القميص الصغير
الابيض الذي يوضع على رأس المعمّد ، بعد عماده ، دون أن يلبسه . واستمر
أثره في الاسماء ايضاً . ففي الكنيسة اللاتينية ، في هذه العبارات :

Hebdomada in albis; Sabbatum in albis; dominica in albis .

ومعربها : اسبوع البيض ؛ سبت البيض ؛ احد البيض . أما الكنائس الشرقية
فقد بطل عندها الطقس ومسماه ؛ الا الكنائس السريانية الغربية ، فقد
ابقت الاسماء فقط ، مثل *Šabtâ d'hêwârê* .

على انه معها يكن من الأمر ، فلا ترى في هذا الاسم او في هذا الطقس
اشارة الى الرسل ، صراحةً ام تلميحاً . فاذن الظاهر ان لا صحة للرأي

القائل بان Hêwârê تبدل على تلاميذ المسيح ؛ وبانه من الواجب ترجمة Šabta d'hêwârê « باسبوع الحواريين » ؛ بل الاظهر هو ان تترجم Hêwârê « البيض » و Šabta d'hêwârê « اسبوع البيض » كما اثبتناه . واذا كانت الأمر كذلك ، نجم ان « الحواريين » غير آتية من لفظة Hêwârê ؛ ومن ثم فلم يصب المرمى لا المسلمون ولا النصارى في تعليمهم « اصل الحواريين القرآنية » . وسببه ظنهم ان الكلمة عربية او سريانية ؛ فحاولوا اشتقاقها من « حور » و « Hwar » ؛ وأولوها تلك التأويلات التي لم ينزل بها الله من سلطان^١ .

اصل كلمة « الحواريين » الحقيقي .

أما اليوم فبفضل « الألسنية السامية » ، المتطلبة الوقوف على هذه اللغات الاخوات ، قد عرفنا ان « الحواريين » لا عربية ولا سريانية ، بل « حبشية » . وقبل ان نبين لك ذلك من الجهة الألسنية ، نمد لك السبيل باظهار طريقة دخول هذه اللفظة من الحبشية الى العربية .

غير خاف على من عرف تاريخ جزيرة العرب ان الحبشة - وهم في الاصل يمنيون ، نزحوا تدريجاً الى افريقية ، جملة قرون قبل الميلاد - كانوا قد تنصروا منذ العصور المسيحية القديمة . وقد استولوا على اليمن عدة مرات .

١ زيادة في الافادة ، نُحيل القارىء ، في ذا الشأن ، الى الكتب الآتية :

Dictionnaire d'archéologie chrétienne et de liturgie. t. I, P. II pp.

3118 ss.

Origine du culte chrétien, par Duchesne, chap. Ix, pp. 299 ss.

Thesaurus syriacus, auctore Payne-Smith, t. I, p. 1231

وكان تملكهم الاخير عليه في اوائل القرن السادس ، على يد أرباط وأبرهة الأشرم . فكان للحبشة النفوذ العظيم واليد الطولى في نشر النصرانية هناك ، قبل الاسلام . وناهيك بشهرة صنعاء والقليس كنيستها ؛ ونجران واسقفها قس بن ساعدة ، خطيب العرب وشاعرها . ولا حاجة الى اثبات ما كان ، في زمن محمد بن عبدالله ، من الاتصال بين الحجاز وبلاد الحبشة ، وبين الحجاز واليمن ؛ فانه يُحكى ان أول المهاجرين ارسلهم زعيمهم الى ديار الاحباش ، عند النجاشي . ويذكر المفترون ، ومنهم الطبري (ج ٣ ص ٢٠٨) انه : « لما بُعث رسول الله (ص) وسمع به اهل نجران ، اتاه اربعة نفر من خيارهم ، منهم العاقب ، والسيد ، وما سرجس ، ومار يحسر . وكان اهل نجران اعظم قوم في النصارى في عيسى قولاً » . فاذن عرف محمد الحبشة ، وقد خالط نصارى اليمن ، ولا سيما اهل نجران ، باساقفتهم وكهنتهم ؛ وقد جادلوه ، فدعاهم الى المباهلة . فلا ريب انه وقف على تسميتهم تلاميذ المسيح « حواريين » ؛ اذ كانت هذه الكلمة ، مع غيرها من المصطلحات ، كالمصحف والمنبر ، قد دخلت في كتبهم ودرجت على ألسنتهم من اللغة الحبشية ؛ كما نُقل ايضاً الى لسانهم غير الفاظ من اللغات الارمية والعبرية والاغريقية ، كالكاهن ، والاسقف ، والقسيس ، والانجيل . فلا غرابة اذن في اطلاق النبي العربي في قرآنه اسم « الحواريين » على رسل المسيح .

فاذا عرفت هذا ، هاك تعزيره لغوياً . اعلم ان كلمة « الحواريين » صادرة

من الفعل الحبشي Hâra ومدلوله : سار ، سافر ؛ واسم الفاعل منه Hawâreyâ . وجمعه Hawâreyât ؛ ويأتي بمعنى السائر ، والمسافر ، والسابق ؛ ويطلق على المرسل ، والمبعوث ، والسفير . وفي الانشاء الديني والكنسي يدل بنوع خاص على رسل المسيح ، كلما أتى ذكرهم في العهد الجديد . دونك مثلاً على ذلك :

Gebera Hawâreyât : قصص الرسل . وجملة Maṣḥafa Hawâreyâ تعني :
مصاحف او رسائل الرسول (بولس) . واما النسبة فتكون بزيادة واو وياء ،
مثلاً : Hawâreyâwi الرسولي ؛ و Manbar Hawâreyâwit : الكرسي الرسولي .
ومما يقابل هذا الاصل الحبشي في العربية هو الثنائي « حَرَّ » الظاهر
معناه في الاجوف « حَارَّ » عن الشيء واليه : رجع ، اي سار عنه واليه .
و « حَارَّ » الشيء : تغير ، اي سار وانتقل من حال الى حال . و « حَارَّ » :
هلك ، اي سار وذهب فباد . وينظر اليه في السريانية فعل Hôr : أطلَّ ،
أشرف ؛ ثم : سار ، توجه ، قصد .

الخلاصة

الظاهر مما تقدم ، ان لفظه « الحواريين » - قرآنية كانت أم غير قرآنية -
ليست بمشتقة من فعل « حَوَّرَ » ؛ وانها لا تطلق على قوم كانوا قصارين
او ملوكاً ، او انقياء القلوب ، او انصاراً ، او صحابة ؛ ولا هي آتية من كلمة
Hêwârê السريانية ؛ لان هذه وصف استغني به عن الموصوف (وهو Ibûsé =
ألبسة) ، فقام مقامه ، دالاً على الثياب البيض التي كان يلبسها المعتدون الجدد .
ومن ثم فلامسوغ لترجمتها بكلمة : « الحواريين » . أما « الحواريون » هذه
فهي « حبشيّة » معناها الرسل ؛ دخلت العربية بدخول الحبشة الى اليمن ؛
وعن اهل نجران تلقاها عرب الحجاز ، ومنهم نبي الاسلام ، صاحب القرآن .
فانت ترى ان الفرقان قد جاء في ذا الشأن في غاية الاتفاق مع الانجيل ،
بتسميته تلاميذ المسيح ، لا باسم خيالي او مستعار ، بل باسمهم الحقيقي ،
الذي دعاهم به ربهم ، والدال على دعوتهم وهي ارساله كلاً منهم الى الوري
شاهداً ومبشراً ونذيراً . وهذا الاسم هو - كما سبق القول - لفظ « الحواريين »
المرادف كل المرادفة لاسم « الرسل » جمع « رسول » . وهذا ما لم يشعر به

اهل المصحف إبان وضعه وانتشاره ؛ ولا اطلع عليه العلماء الاقدمون من مسلمين ونصارى ، لخلل ملازم تقصيرهم في أثر الالفاظ ؛ وهو ما قد ظهر جلياً في هذا العصر ، عصر التنقيب ، والتمحيص ، بفضل « الألسنية السامية » الكثيرة الفوائد للساميين ولغاتهم .

على اننا ان وقفنا ، بنور العلم العصري ، على حقائق خفيت على السلف ، فهذا ليس بما يدفعنا - معاذ الله - الى الخط من قدرهم ، وبخسهم حقهم . كلاً لانهم ان فاتهم شيء ، فقد عرفوا أشياء . ولذا ، فقبل ان نختم البحث ، نريك شيئاً من الصحة في قول من الاقوال التي ابداهها ارباب التفسير ، في شأن كلمة « الحواريين » . فقد جاء في النص الذي نقلناه عن النيسابوري ما يأتي : « عن الضحاك : الذي يغسل الثياب يسمى بلغة النبط حوارى » فلاحظ ، بعد الذي علمته ، كيف ان هذا الكلام ، مع ما شابهه من النقص ، لا يخلو من بعض الصواب . أجل لقد طاش سهم صاحبه ، بقوله ان لفظة « الحواريين » تطلق على من يغسلون الثياب ؛ لكنه قد أصاب المرمى بارتياحه أنها « ليست بعربية ، بل معربة » ؛ وإن بعد عن الحقيقة في خصوص اللغة المأخوذة عنها ؛ اذ « قيل » له انها النبطية ، على حين انها الحبشية . على كل ، انت ترى ان هذا الرأي ، وهو من آراء القدماء ، قد جاء ، من جهة صوابه ، شاهداً بعض الشهادة لما بسطناه في هذا المقال ، من مختلف الحجج ، في « أصل كلمة الحواريين » .



أصل كلمة « الحجج »

المشهور بين علماء « الألسنية السامية » ان العربية محافظة على القديم ؛ مما جعلها أشبه اخواتها باللغة السامية الأم . وهذا عين الواقع في غالب الاحوان ؛ ولا سيما من حيث الاصول الصرفية - النحوية . أما من حيث قدم معاني الالفاظ ، فالعربية قد تقصر ، بعض الاحيان ، عن مغالبة ، بل قل عن مجاراة شقيقاتها ؛ وذلك لانها دُونَت آخر جميعها . فبفعل التطور الملازم طبيعة اللغات آية كانت ، قد أُسْتُحْدِث للكلمات فيها معانٍ ، وهُجِرَتْ فبادت معانٍ ؛ فلم يكن لها وجودٌ عصرَ تدوين المعاجم ؛ او أن المدونين لم يدرجوها في اسفارهم ، إِمَّا سَهْوًا ، وإِمَّا لغاية في النفس . ودونك مثالاً على هذا القول لفظة « الحجج » التي قصدنا البحث عن اصلها ، طبقاً لأصول « الثنائية والألسنية السامية » .

اذا كشفت عن كلمة « حَجَجَ » في كُتُب اللغة العربية ، فلا تقف لها سوى على معنى القصد او الإِتِّجَاه او الزيارة او التردد ، من باب الاطلاق ؛ ومعنى الذهاب الى مكة ، قَصَدَ النُّسْكُ ، من باب التقييد . والحال اننا لنجد بوناً شامعاً بين هذه الدلالة المتأخرة ودلالاتها الاولية العريقة في القدم ، حين درسنا آياها في بقية اللغات السامية . ولكي نطلعك على السبيل الطبيعي الذي سارت فيه هذه اللفظة في تطوُّر معانيها ، على مدى الاجيال ، مجرد بنا ان نرقى الى اصلها فنقول :

الذي لاح لنا ، شخصياً ، بعد التقصي المنطقي اللغوي ، ان مادة (ح ج) الثنائية . « اسم صوت طبيعي » . اذ معلومك ان الانسان يعيش بالهواء

١ لسان العرب ، ج ٣ ص ٤٨ وما بعدها ؛ وتاج العروس ، ج ٢ ص ١٦ و١٧ .

٢ او بالاحرى (حاء شيم) كما هي في جميع اللغات السامية الاخرى ، وفي العربية

الجنوية اي السبئية او الحميرية ، وفي المصرية العامية الحالية .

الداخل الى رئتيه والخارج منها. فاذا برز هذا الهواء بدافع الطبيعة ، سمي « نَفْساً » ، واذا صدر بالارادة ، او بقوة عارض خارجي ^{يُؤجبه} ، كتصادم جسمين ، دُعي « صوتاً » ؛ واذا تكيف الصوتُ بكيفيات خاصة ، أُطلق عليه اسم « حَرْف » . هذا ، وان جرى التنفُّسُ بمؤثر من المؤثرات ، صدر الصوت « كحرف الهاء » ؛ وان كان الجهد عنيفاً ، جاء الصوت « كحرف الحاء » ؛ وهو الذي نلاحظه عند تضايق النفس ، او لدى الركض ، او حين مزاوله مهنة تضطر صاحبها الى المبالغة في صرف القوة ، كهيئة كساري الخشب ، او دقّاقِي الأرز ، او الحدادين وغيرهم . فانهم عند كل ضربة ، او دقة ، او طرقة يزلونها في مادة صنعتهم ، تسمعهم يخرجون من فيهم صوتاً هو صوت « الحاء » . وان سألتهم عن ذلك ، اجابوك انهم يجدون فيه تخفيفاً لعناء الجهد المُجبرين على بذله في عملهم . ومما يزيد في تقليل النصب هو سدُّ الفم وطبق الأسنان بعد اصدار الصوت ؛ مما يلزم له الوقوف على حرف صحيح قوي ، مثل القاف او الكاف او الكاف . وهذا ما جعل الـ **ك** يكون اسم الصوت المذكور ، عند تلك الفئة من العمال ، مركباً من حرفين . هما « الحاء والكاف »^١ .

١ في العراق ضرب من السفن الشراعية ، تدعى الواحدة منها « مَهَيْلَة » جمعها « مَهَائِيل » ، تستخدم للنقل . ويرى طائفة من ملاحِي هذه « المَهَائِيل » ، عند عودتهم الى بغداد من سفرتهم الى الجنوب ، مُسَطِّطين نهر الدجلة صُعوداً ، ساحبين « المَهَيْلَة » بالقلس . وكثيراً ما يُسمعون مكرّرين ، بعد زعيمهم ، بعض الكلام ، منها هذا الصوت الذي نحن في صدده وهو « حك ، حك » . وليس ذلك منهم ، دون ريب ، الا تخفيفاً لما يكابدونه من العناء في عملهم الشاق الذي يدوم ساعات بل أياماً . اجل ان الكلمة المذكورة هي « حَق » من الأسماء الحسنَى ، يعيدونها طلباً لمونة الباري ، ويلفظون قافها « كَافاً » حسب اللهجة العراقية . الا ان الصوت فيها والغاية المتوخاة منها هي عين ما قلناه في شأن « الحك » اي الحج .

فاذا علمت هذا ، نوقفك على أمر آخر ضرورية معرفته لبحثنا ، فنقول :
من الغرائز الطبيعية في ابن آدم ، في جميع اطواره البشرية ، ولا سيما
الفطرية والبدوية ، هي غريزة الرقص الذي يتم بحركات ، وصياحات ،
وضجيج ، وتصفيق بالايدي ، وضرب بالأرجل . وقد تولد الزفن عند الشعوب
القديمة من حاجة الانسان الى التعبير ، في الخارج ، عن حاساته الداخلية .
لان العواطف ، اذا بلغت مبلغاً زائداً من الشدة ، أثرت في البدن فحركته ؛
واذا تمت هذه الحركات بنظام وتنسيق ، نتج عنها الرقص . واما يضارع
الرقص منشأ هو إعراب المرء عن شعائره بالألفاظ والأصوات التي ، اذا
ضبطت بقواعد وأوزان ، صدر عنها الشعر والتلحين . ولأجل ذلك نرى
هذه الفروع الثلاثة من الفنون الفتانة ، اي الشعر ، والموسيقى ، والرقص ،
غير منفكة بعضها عن بعض في جميع العصور ؛ وقد استعملها الناس في عامة
احوالهم المدنية والدينية .

وفي الظروف المدنية ، نلفي الرقص جارياً بعد الحصاد وجني الأثمار ؛
وعقيب النصر في الغزوات والحروب ؛ وفي زمن السلم ، أيام الأفراح ،
كالولائم والأعراس ، والمواسم والأعياد . وهذا الكتاب العزيز يُخبرنا عن
قرص عديدة حدث فيها الرقص . فقد رقصت مريم أخت موسى ورفيقاتها
بالدُفوف ، بعد عبور البحر الاحمر ؛ وبنت يفتاح ، بعد كسر أبيها للعمونيين ؛
ونساء اسرائيل ، عقب صرع داود لجلياد ؛ وجاء الفلسطينيين بشمشون
فارقصوه عند ختام ولعيتهم . وينبئنا الانجيل عن وقوع الزفن والغناء في

١ اطلب كتاب *La religion primitive*, par Mgr le Roy, p. 301

٢ Dict. of. the Bible, t. I pp. 549, 550

٣ خروج ١٥ : ٢٠ ٤ قضاة ١١ : ٣٤ ٥ ١ ملوك ١٨ : ٢٦ و ٧

٦ قضاة ١٦ : ٢٥

مأدبة أبي الإبن الشاطر، بعد عودته تائباً^١؛ وعن رقص ابنة هيرودية، يوم ولادة هيرودس^٢. وهذا أمر جارٍ اليوم عند كل الامم، كما كانت جارياً عند القدماء.

على ان الرقص كان ايضاً من رُتب الدين، إما لمرافقة الغناء والموسيقى^٣، وإما كواسطة لإشتراك الجسد مع النفس^٤، في أداء العبادة لله. وقد كان مألوفاً في الأديان الباطلة، كما كان في الدين الصحيح. في الأديان الوثنية كان الزفن من أهم الأمور. فالإصريون كان عندهم لخدمة الآلهة جماعات من المغنيات والراقصات؛ وكانت الكنعانيون يرقصون في تعبدتهم لعشترات؛ واليونانيون في تكريمهم أدونيس؛ والرومانيون كانوا يدعون الكهنة Salii؛ وهو اسم مشتق من الفعل اللاتيني Salire ومعناه الرقص. أما العبريون فقد فعلوا ببقية الشعوب، سواء في خدمتهم الإله الحق^٥، او عند حديدتهم عن سبيل عبادته. فقد رقص الشعب كله حول العجل الذهبي^٦، حين

١ لوقا ١٥ : ٢٥ ٢ متى ١٤ : ٦ ٣ ١ ملوك ١٨ : ٧

٤ ترى اليهود، حتى في أيامنا، يكادون يرقصون وقت العبادة. فانهم يجرّون كون، بنقطة وتكاير، جميع أعضائهم: رؤوسهم، أكتافهم، أيديهم، أرجلهم؛ حتى انهم يقفون على رؤوس أصابها؛ كل ذلك، على رأيهم، إشراكاً للجسد مع النفس. يُشاهدُ هذا كل مساء - ولا سيما ليلة السبت - من يحضر صلاحتهم، في القدس، عند « حائط المبكي »، اي حائط هيكل هيرودس، المدعو عند المسلمين « البُراق » حيث ربط جبرائيل مرافق محمد، حسب رواية الحديث، دابة المِراج، المسماة « البُراق » (وهذا الاسم كُتبي عن الحائط) ليلة الإسراء، كما جاء في القرآن (سورة الاسراء : ١) « سبحان من أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى، الذي باركنا حوله، لنُريه من آياتنا، انه السميع البصير ». وغير خاف ان المسجد الحرام هو كعبة مكة، والمسجد الاقصى هو الحرم الشريف في القدس.

استبطأوا نزول موسى من الجبل^١؛ وفي زمن ايلياء، رقص كهنة البعل حول مذبحه^٢؛ وبنات شيلو رقصن في عيد من اعياد يهو^٣؛ وداود، أمام تابوت العهد. وكان الرقص من رتب الهيكل، وعملاً من الاعمال المهمة في اعياد اليهود جمعاء.

أما كيفية الزفن عند القدماء، فلا تعرف تفاصيلها بالتدقيق؛ إلا انه من السهل تصور^٤ها. فانه؛ ولا ريب، كان الرقص عند الساميين عامة، وعند اليهود خاصة، كما هو جار اليوم في بلادنا، بين اهل البادية، والقرى، وطبقة العامة، في المدن. ولنا مثال على بعض انواعه في الرقص المدعو «الدبكة». فانه يتم على نغمات المزمار، (الشبابية او المطبخ، في عرف البدو. وهو المزمار المركب من قصبتين ملصقتين، وفي كل منهما عدة ثقوب): فيرقص واحد وحده؛ او اثنتان متقابلين؛ او جملة اشخاص متكاثفين، واقفين صفين متآزرين. والنوع الأكثر شيوعاً هو الرقص بهيئة حائفة، ينتصب المزمر في وسطها، ويكون ذلك بنوع من الايقاع، بحيث ان الجميع يرفعون، مقدمين او مؤخرين معاً، تارة الرجل اليماني، وتارة الرجل اليسري؛ فيضربون بها الارض ضرباً عنيفاً. وهذا أمر يستدعي الجهد المتواصل، ومن ثم التنفس العنيف؛ فيسمع اذ ذاك من افواه الراقصين قاطبة؛ ما يُسمع من افواه الحدادين ودقّاق الارز، وكساري الخشب؛ اي اسم الصوت الذي ذكرناه، وهو «حك، حك». وذلك لأن عمل الراقصين وعمل اهل تلك المهن متشابهان من حيث العناء المطلوب. وهذه الطريقة، طريقة الرقص، هي التي نشاهدها في الأعراس والولائم والاعياد المدنية والدينية عند بعض الطوائف. مثال ذلك ما نراه كل سنة في القدس الشريف أيام «موسم النبي موسى» عند المسلمين، حيث يتقاطر جماهير مجهرة من جميع نواحي فلسطين.

فان هذا الموسم ، بما يجري فيه من الغناء والموسيقى والرقص ، لصورة حية ، بل قل مواصلة غير منقطعة ، لما كان يصنعه اجدادنا الساميون من عرب ويهود وإرميين وكنعانيين وفنيقيين ، ولا سيما في عصر بداوتهم . ومما يشبه ذلك هو ما يأتيه حتى اليوم عوام الروم الارثوذكس وغيرهم من الطوائف الشرقية المنفصلة عن الكنيسة الكاثوليكية ، كل عام ، يوم سبت النور ، حين ينتهكون - ويا للأسف - حرمة كنيسة القيامة ، بما يستبيحونه فيها من الاعمال التي لا تختلف عن الاعمال الوثنية .

١ فانت ترى ان الرقص ، ولا سيما الرقص السامي الشرقي ، يطأ بكثرة غناء ، وإجهاد نفس ، يُسمع معه ، بضرورة الطبيعة ، اسم صوت مثل « حك » . وهذا اول طور لمعاني كلمة « الحجج او الحك » .

٢ واذا كان الأمر كذلك ، فلا غرابة اذا وجدنا الزفن مطلقاً عليه اسم الصوت الصادر وقت أدائه . كما ان غير أفعال ، في جميع اللغات ، تصاغ من أسماء الأصوات ؛ مثال ذلك في العربية ، « أف » كلمة نكره وتضجر ، صدر عنها فعل « أف » : قال أف من كرب او ضجر او ألم . وكذلك « آه » صوت توجع ، جاء منه فعل « آه » توجع الكئيب فقال « آه » . فعلى هذا المنوال انتقل معنى اسم الصوت « حك » الخارج وقت الرقص الى معنى الرقص عينه ؛ فصيح منه « حجج او حك » . وأول لغة سامية نجد فيها كلمة « حاك » بمعنى « رقص » هي العبرية . فقد ورد في سفر سموئيل الاول (١٦ : ٣٠) ما يأتي : « فنزل به ، فاذا هم منتشرون على وجه الأرض ، يأكلون ويشربون ، ويرقصون » ؛ لما نالوه من الغنيمة الوافرة . ولفظة « يرقصون » العربية هي ترجمة : logegim التي في الاصل العبري . ولم يستعمل المترجم العربي فعل « حجج » لتأدية معنى الرقص ، لان « حجج » لا تدل على الرقص في العربية المدونة في المعاجم . أما الإرمية ، او السريانية ، من باب التقييد ، فقد

حفظت هذه اللفظة الدلالة المذكورة في العبرية ، اذ نجد في مُعجم بَرَبَهْلُول ما هذا تعريبه : Haggâ : رقص الرجال والنساء وهم ماسكون بعضهم أيدي بعض علانية .

٣ وبما ان الرقص غالباً ما يكون على شكل حلقة ، دأت لفظه « حك » على حلقة الراقصين ؛ ثم على الدائرة والدوران ؛ وذلك بالحرف الثنائي في العبرية والارمية ؛ واتفقت على تعبيرها عن الإدارة والإحاطة كل اللغات السامية ، بصيغتها الثلاثية التي زيد فيها على الثنائي (ح ج) حرف الرأء او اللام الشفهيين . من ذلك في العربية ، من مادة (ح ج ر) : حَجَّر القمر : صار حوله دائرة في النجم . والحَجُورَة : لعبة للصبيان ، بخطون « خطأ مُدَوَّرًا » ويقف فيه صبي ، ويحيطون به ليأخذوه . ومن مادة (ح ج ل) : الحِجَل : الخُلخال ، القيد ، بياضٌ يحيط برجل الفرس . وفي الارمية ، من الثنائي : Hgâ دار ، طاف ؛ و Haggi : دار في البيعة بزِيَّاح . و Hugiâ : دائرة ، هالة القمر . ومن الثلاثي : Hgal : أدار ، سور ، قيد ؛ و Hugiâ : حِجَل ، خُلخال . وفي الحبشية ، من الثلاثي ، Hagar : أحاط ، شد ؛ و Hagal : أحاط ، حاصر . وفي الاكدييه (الاشورية - البابلية) agâru (الأصل Hagâru) سور ، أحاط . وفي العبرية : Hâgar : حوَّط ، شد .

Nouveau dictionnaire complet hébreu-français, par Elmaleh, ١

Col. 439,

دليل الراغبين ، ص ٢١٨

٢ اللسان ج ٥ ص ٢٤١ وما بعدها ؛ وج ١٣ ص ١٥٣ .

٣ دليل الراغبين ص ٢١٨ و ٢١٩ .

Dillmann: *Lex. ling. aetiopicae*, Col. 130

Carl Besold: *Baby. assyr. glosser*, p. 16

Gesenius: *Hebr. & aram. Handwörterbuch.*

٤ ولما كان الزّفن ، الناشئ عن الفرح والإغتباط ، يجري أيام المواسم والأعياد ، أُتخذ لفظ « حَكُّ » بمعنى الاجتماع والاحتشاد ، والموسم والعيد . وقد استعمل ذلك كثيراً في الاسفار المقدسة ، سواء في الاصل العبري أم في الترجمة السريانية البسيطة . أمّا العريّة ، فلم يأت فيها لفظ « الحَجِّج » بمعنى العيد ؛ اللهم إلا عند بعض المصنّفين أو المترجمين ، كالمقرئزي ، في « خَطَطه » ، وسعديا بن يوسف الفيومي اليهودي ، في تعريبه أسفار موسى الخمسة . بيد أننا نتصوّر ان ذلك من تأثيرات اللغة العبريّة ؛ كما استعمل السريان وغيرهم في كتبهم العربية ألفاظاً أصولها ساميّة ، لكنها ليست عربية ، بل سريانية ، كقولك : السليحون (الرسل) ، والصفر (صلاة الصباح) ، والرّمش (صلاة العصر) والسّار (صلاة العشاء) . فقد جاءت اللفظة المنسوبة في كلام المقرئزي ، منسوبة الى اليهود (خَطَط ج ٢ ص ٤٧٤) « وفيه عيد الموقف ، وهو « حَجِّج » الأسابيع » . وترجم سعديا نص الخروج (٣٤ : ٢٢) « وحجّ الاسبوع تصنعه لك بكور حصاد الحنطة ؛ و « حَجِّج » الجّمع في نهاية السنة » . وانت ترى انه عبّر عن العيد ، في العريّة ، بكلمة Hag العبرية . وأمّا الحبشيّة ، فالاحتمال ان حرف Hag جاء فيها بمعنى العيد . في حين أن الاكديّة لم يرد فيها قط Hag الثنائي ؛ ولا يظهر من المستندات المسامريّة ان الرقص كان كثير الشيوع في اعياد ومواسم الآشوريين - البابليين .

١ راجع الآيات الآتية في النص العبري ، وفي الترجمة السريانية البسيطة : قضاة

١٩ : ٢١ ، ٣١ ؛ اشعياء ٣٠ : ٢٩ ؛ خروج ٣٤ : ٢٢ .

Saadia Al-fayyûmî: *Version du Pentateuque*, paris 1893, ٢

Vol. I, p. 182

Dillmann. o. c. ibid

٣

٥ على ان الساميين - وخصوصاً عصر كانوا اهل البادية - كانت الاعياد تتمّ عندهم في الاسواق ، وبعض المزارات ، او المقدس ، او البيوت المقدسة ، او الهياكل . واذ كانت الزيارة تستلزم الانتقال الى المحلّ الذي يُزار ، جاءت كلمة Hag بمعنى القصد او التوجه الى المكان المقدس الذي فيه يقام الاحتفال او العيد بمناسبة ؛ واهمّها الطواف ، أو الرقص حول الصنم او مذبحه او هيكله ، والشريعة الموسويّة كانت تأمر اليهود بالحضور أمام الرب لزيارة هيكله ثلاث مرات في السنة^١ .

وبهذا المعنى الأخير قد وردت كلمة « الحجج » في العبرية ، والسريانية ، ولا سيما في العربية ، كما نوهنا في صدر هذا المقال . فضلاً عن العرب الوثنيين ، قد سبعت في كلام العرب النصارى ؛ فانهم أطلقوها على الحفلات الدينية ، وزيارة الاماكن المقدسة ، كبيعة نجران او كعبتها . قال ياقوت عن دير نجران (معجم البلدان ٢ : ٧٠٣) « ان بني عبد المدان بنوه مُربعاً ... فكانوا « يَحُجُّونَه » هم وطوائف من العرب ، يَمُنُّ بحل الأشهر الحُرُم ،

١ اعياد اليهود المُهيَّمة ثلاثة : الأول : عيد الفطير ، ويدعى بالعبرية (Hag hamassôt) الثاني : عيد الأسابيع ، او عيد الحصاد ، وبالعبرية (Hag ha qašîr) او Hag ha šabe'ôt) . الثالث : عيد المظال ، او جني الاثمار ، وبالعبرية (Hag ha sukôt) . راجع في ذا الشأن سفر الخروج ٢٣ : ١٦ ؛ وسفر التثنية ١٦ : ٨ ، ٩ ، ١٠ ولا سيما العدد ١٦ وهو « ثلاث مرّات في السنة يحضر جميع ذكراك امام الرب آلك في الموضع الذي يختاره ، في عيد (Hag) الفطير ، وعيد (Hag) الاسابيع ؛ وعيد (Hag) المظال ؛ ولا يحضروا امام الرب فارغين » . ومما يجدر بالذكر ان كل واحد من هذه الاعياد المختلفة تسبقه كلمة (Hag) في النص العبري . وما ذلك إلا للدلالة على ما كان مهياً في العيد ، اي الرقص الديني ، وهو المسمّى في الاصل (Hag) ؛ فأطلق على الاحتفال والاجتماع ذاته .

ولا يَحُجُّ الكعبة . وَيَحُجُّهُ خَشَمٌ قاطبةٌ . وقد استعملها ابن القلانسي في كتابه « ذيل تاريخ دمشق » (ص ٦٩) لزيارة بيعة القيامة : « هذه بيعة ... تعظمها النصارى افضل تعظيم ، و « تَحُجُّ » اليها عند فصيحهم ^١ . فاذا عرفت هذا اعلم أن العرب لم يختلفوا في مناسكهم عن اخوانهم الساميين كاليهود والإرميين . فقد كان من عاداتهم الرقص الديني ؛ إلا أنهم لم يُسَمِّوه « حَجًّا » . بل دَعَوْه « دَوَاراً او طوافاً » . دونك شهادة ابن الكلبي في صدد ما ذكرنا ، قال : « وكان الذي سَلَخَ بهم (اي العرب) الى عبادة الأوثان والحجارة انه كان لا يظعن من مكة ظاعن إلا احتمل معه حجراً من حجارة الحرم ، تعظيماً للحرم ، وصبايةً بمكة . فحيثما حلوا وضعوه ، وطافوا به كطوافهم بالكعبة ^٢ » . وقال أيضاً : « وأشتهرت العرب في عبادة الأوثان . فمنهم من اتَّخَذَ بيتاً ، ومنهم من اتَّخَذَ صنماً ؛ ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت ، نَصَبَ حجراً أمام الحرم ، وأمام غيره مما استحسَن ؛ ثم طاف به كطوافه بالبيت . وسَمَّوها الأنصاب ^٣ » . ثم زاد في موطن آخر ، مسماً الطواف

١ نقلاً عن « كتاب النصرانية وآداجها بين عرب الجاهلية » لشيخو ص ١٢٩ .
٢ بل قل سَمَّوه « حَجًّا » ، بما ان العمل الدال عليه الحرف كان معروفاً ومُتداوِلاً بينهم ؛ وله اسمان آخران وهما « الدوار والطواف » . لكن اهل المعاجم لم يدونوه ، لتغلب المعنى الاسلامي ، ولاستسكافهم من ذكر الرقص الوثني ، كما ترى من المنقول ، في متن المقال ، عن تاج العروس ، بان الزنجشري وغيره كرهوا ان يستعملوا لفظة « الدوار » للطواف بالبيت .
٣ كتاب الأصنام ، لابن الكلبي ، طبعة مصر الاولى ، بتحقيق الاستاذ احمد زكي باشا ، ص ٦ - ٤ كتاب الأصنام ، ص ٣٣ . وحتى اليوم ، في الرقص الجاري إبَّان « موسم النبي موسى » في القدس ، قد بقي أثر لهذه الأنصاب التي كان العرب القدماء يدورون او يطوفون (او قُلْ يَحُجُّون) حولها ، اي برقصون . وهذا الأثر « نُصْبٌ حَيٌّ » ؛ ألا وهو المُرْمُ بالشبابة او المُطْبِج ، القائم في الوسط ، وحوله تحوم حلقة « الحاجين » ، اي الراقصين .

« دواراً » : « وكانت للعرب حجارة غير منصوبة ، يطوفون بها ويعتبرون عندها ، يسمونها الأنصاب ، ويسمونها الطواف بها « الدوار » . وفي ذلك يقول عامر بن الطقييل : (وقد أتى غنياً بن أعصر وهم « يطوفون بنصب لهم » ، فرأى في فتياتهم جبالاً ، وهن يطفن به ، فقال) :

« ألا ياليت أخوالي غنياً - عليهم ، كلِّبها أمسوا ، دواراً^١ . »

وقد ذكر صاحب التاج من شعر امرئ القيس هذا البيت المدعو فيه « دواراً » نفس الصنم الذي كانوا يطوفون حوله :

« فعن^٢ لنا سرب^٣ كأن نعاجه : عذارى « دوار » في ملاء مذئيل^٤ »
اراد بالسرب البقر ، ونعاجه انائه ، شبهها في مشيها وطول اذنانها « بجوار يدرن » حول الصنم ، وعليهن الملاء المذئيل ، اي الطويل المهذب . قال شيخنا : « قيل انهم كانوا يدورون حوله « أسابيع^٥ » كما يُطاف بالكعبة » . ونقل الحفاجي عن ابن الأنباري : « حجارة كانوا يدورون حولها تشبيهاً بالطائفين بالكعبة ، ولذا كره الزمخشري وغيره ان يقال « دار بالبيت » ، بل « طاف بالبيت^٦ » .

فالظاهر اذن ان « الطواف او الدوار » مرادف لكلمة « الحجج^٧ » في اول معانيه واعرقها قدماً ، اي معنى الرقص الديني حول الحجارة ،

١ كتاب الاصنام ص ٤٣ .

٢ الاسابيع جمع اسبوع ، وهو مأخوذ من الحرف السرياني « Sâbô'â » الدال على السبعة من الأيام او غيرها . ومعناه هنا ان كل مره كانوا يطوفون حوله - وكذا القول عن الكعبة - كانوا يدورون سبع دورات .

٣ تاج العروس ج ٣ ص ٢١٥ و ٢١٦ .

او النُصْب ، او الذبيحة^١ ، او الصنم ، او البيت ، او الكعبة . وهذا الذي كان جارياً في الجاهلية قد ابقاء النبي العربي في الاسلام . وحتى اليوم - على ما ذكر البتوني - من عادة البدو - ولا سيما اهل الشروق ، من عتيبة ، ومطير ، عند وفودهم الى مكة ، في الخُمس الأول من ذي الحجة - ان يدخلوا المسجد الحرام ، جماعات جماعات ، فيطوفوا طواف القدوم ، ماسكين بعضهم ايدي بعض ، لا يوقفهم زحام المطاف بغيرهم ، بل يأخذون في طريقهم كل من صادفهم فيه . وهم يقولون . « الله ، محمد ، لبيك ، لبيك ، حجيت ، تقبل أو لا تقبل ؛ حجيت ، الا تقبل . » . واذا كان معهم نُسوة ، تراهن في مؤخرتهم ماسكات بأكتافهم . زد على ذلك أن الخُمس (اي المتشددين من قريش ، أيام الوثنية) كانوا يجبرون الحجاج على أن لا يطوفوا الا بثيابهم (اي ثياب الخُمس) ؛ فان لم يجدوا ، طافوا عراة بالبيت . وكانت المرأة في طوافها تضع عنها ثيابها ، إلا درعها ، او رهطها . وهذا كله من قبيل الرقص الديني عند الساميين .

١ وصف نيلس (من اهل القرن الرابع) (راجع الآبائية اليونانية Patrologie grecque اي المجموعة الآبائية ، لين ج ٢٩ عامود ٦١٢) كيف كان عرب شبه جزيرة سيناء . يجرون الطواف (اي الرقص) حول الضحية . ويستدل من كلامه ان هولاء التوم لم يكونوا يبدون إلهاً ، ولا يكرمون صورة ، او صنماً ؛ بل كانوا يعترفون او يضحون لنجم الصبح عند طلوعه . فكانوا يأتون بجمل أبيض يذخونه ويشرعون في الدوران حوله (اي يحجون) على نغمات المغنين والمزمرين . وعند الدورة الثالثة ، يضرب زعيم « الحج » بسيفه إحدى عضلات الجمال ، فيرتشف من دمه ؛ ويتبعه الحاضرون ، فيأخذ كل منهم قطعة من الجزور ، حتى لا يدعوا منه شيئاً باقياً ، لا لحماً ، ولا عظماً ، ولا جليداً ، قبل شروق الشمس .

٢ الرحلة الحجازية ، لمحمد البتوني ، ص ١٥٨ ، ١٥٩ ؛ ولسان العرب . ج ٩

اما الحجّ بمعنى القصد الى مكة للنسك ، فكان عادة في الجاهلية انزلها محمد منزلة احد اركان الدين الاسلامي . وهاك ما جاء في القرآن في ذا الشأن :
« واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئاً ، وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود . وأذن في الناس بالحجّ ، يأتوك رجالاً ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ... ثم ليقتضوا تهنئتهم ، وليوفوا نذورهم ، وليطوفوا بالبيت العتيق » .

« واتموا الحجّ والعمرة لله ؛ فان أحصرتم ، فما استيسر من الهدي ؛ ولا تحلقوا رؤوسكم ، حتى يبلغ الهدي محله ... الحجّ أشهر معلومات ؛ فمن فرّض فيهنّ الحجّ ، فلا رفث ، ولا فسوق ، ولا جدال ... » .

« وأول بيت وضع للناس للذي ببكة ، مباركاً وهدي للعالمين . فيه آيات بينات ، مقام ابراهيم ؛ ومن دخله ، كان آمناً ؛ ولله على الناس حجّ البيت ، من استطاع اليه سبيلاً ؛ ومن كفر ، فان الله غني عن العالمين » .

وادعماً لهذا جاء في الحديث : « بُني الإسلام على خمس : شهادة لا إله الا الله ، وان محمد رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحجّ البيت من استطاع اليه سبيلاً » .

وحدّ الحجّ شرعاً : القصد الى بيت الله الحرام ، بأعمال مخصوصة ، و اوقات مخصوصة . والحجّ نوعان : الحجّ الأكبر ، وهو حجّ الاسلام ؛ والحجّ الأصغر ، وهو العمرة . وأفعال العمرة شرعاً أربعة : الإحرام ، الطواف ، السعي بين الصفا والمروة ، الحلق . ويمكن للمرء اتمامها وحده ، وفي اي وقت كان من السنة . أمّا الحجّ الأكبر ، فلا يجري الا في أوائل ذي الحجة ، مع

١ سورة الحج : ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ . ٢ سورة البقرة : ١٩٦ ، ١٩٧ .

٣ سورة آل عمران : ٩٠ ، ٩٣ . ٤ صحيح البخاري ج ١ ص ٦ .

الحُجَّاج ، وأفعاله هي عين افعال العُمرة ، يزداد عليها : الوقوف في عَرَفة ،
ورمي الجَمَرَات ، ونَحْرُ الهَدْي .

* * *

زبدة المقال : « الحَجَّج » كلمة تُنَائِيَّة الأصل (وان كانت في عُرف النحاة
ثلاثية ، اي حجج) ؛ وهي اسم صوت يدلُّ على اجتهاد النفس ؛ انتقل معناه
الى معنى الرقص ؛ ثم الدوار (اي حلقة الراقصين او عملهم) ، فالاحتشاد ،
فالْمَوْسَم ، فالعيد ، فالقصد ، فزيارة أحد المقدس ، فزيارة كنيسة نجران ،
عند نصارى العرب ، فزيارة كنيسة القيامة ، عند عامة المسيحيين ، فزيارة
الكعبة المكيَّة ، اولاً عند عرب الجاهلية ، ثم عند المسلمين .

وعليه ، نظن ان من قال بان لفظه « الحَجَّج » تدل من أصلها على « الاجتماع
لغاية دينية » قد استند الى المعاجم العربية التي لا تحوي من معاني هذه
الكلمة الا بعضها ، والحديثه منها . فقد رأينا ان هذا الحرف يراد به في
اللغات السامية « الرقص » ؛ وانه مأخوذ من اسم الصوت الخارج من فم
العامل المجهد نفسه ، كالحَدَّاد ، ومثله الراقص . اجل ان بعض الرقص يتطلب
الانضمام ؛ الا ان هذه الكيفية ليست من ضرورة قوامه . لانه يمكن المرء ان
يرقص وحده ، كما ظهر من مثل بنت يفتاح ، وبنت هيرودية . فضلاً عن هذا
فإن الزفن ليس بمقصود على الحفلات الدينية ، بل يقع غالباً في الاحوال
المدنية . زد على ذلك ان ليس هناك من دليل على ان الحَجَّج الجاهلي او الحَجَّج
الاسلامي يستلزم الاجتماع « من باب التقييد » . فقد عرفنا ان الحج الاصغر

١ عند بدو جزيرة سيناء . ضروب من الرقص يشترك فيها الكثيرون . ويمكن
أيضاً ان ترقص فيها عادة وحدها بحضور الرجال والنساء ، وهي تدعى « الماشية » .
وهذه اسما . انواع الرقص عندهم : « الدَجِيَّة » ، السَّامِر ، الخَوْجَار ، الزَّرْفَة ،
المَشْرِقِيَّة . وكما تجري في احوال اجتماعية ، لا مرجع لها للدين ، ولا للدين دخل فيها .
(راجع تأريخ سيناء ، لنعوم بك شقير ، ص ٤٣٨ وما يليها) .

او العُمرة يسوغ للرجل انماها منفرداً ، وفي اي فصل من فصول السنة .
فالالتئام اذن ، بذات حده ، ليس من جوهر معنى الحج ؛ انما هو صفة
خاصة تضاف اليه ، فتكيفه بكيفية لم تكن فيه ، فتتوَّعه . ومثله كمثل الصلاة
والدرس واللعب . فان كلاً منها لا يتضمَّن معنى الانضمام ، اذ يمكن اجراؤه
على حدة . ولا يزداد عليه هذا المدلول الا اذا أُكِّدَ باشتراك اشخاص
كثيرين فيه ؛ كما لو صلى الناس صلاة الجماعة في الكنيسة او الجامع ؛ او درس
التلاميذ معاً في حلقه احد الاساتذة ؛ او لعبوا لعبة كرة القدم او غيرها .
فكذا الحج يتَّصف بصفة الاجتماع فيدل على معناه ، اذا اُدَّاه كثيرون معاً ؛
واذا كان احد المعاني المتفرعة عن اصله يتطلب وجود الجمهور . مهما يكن من
الأمر ، فلا تكون ، اذ ذاك ، دلالة الحج على الاجتماع الادلالية ثانوية مجازية .
هذه هي نظريتنا في « أصل كلمة الحج » بسطناها بطريقة تحليلية ،
منطقية ، السُّنيَّة . وهي وان كانت غير مألوفة عند علماء العربية ، الا انها
نسرعي ، دون شك ، انظار اهل الدقة والاختصاص .

نُخِّمُ المقال بشهادة احد المتلمِّعين جاءت تأييداً لما ابدينا فيه . قال :
« لم يزل الشعب المصري ، حتى اليوم ، يقول : « فلان يَحْجِج » ، ان هو هَزَّ
جسمه يمنةً ام يسرةً ، او من الأمام الى الوراء ، او بالعكس . كنت يوماً
اطالع كتاباً لذت لي مطالعته ؛ فكنت اترنح بتلاوته ، وأهز رأسي ، بصورة
غير منقطعة . فدخلت علي فجأة حماتي ، وقالت لي : « مالك تحجج » . ورأيت
امرات مصرية ترقص ولدها . بين يديها ، وهي تقول له ، لاستدراجه : « حجج ،
حجيج ، Heg, Hgèg » . في حادثة « الذكر » . إذا تعب الدراويش ، في روحانهم
واهزازهم ، أخذوا يردِّدون ، بدلاً من الدعاء ، او الغناء ، او ترديد الأسماء
الحسنى : « الله حي ! الله حي ! » وهم ينطقون بكلمة « الله » بصوت خافت ،
ويتنفسون بملء صدورهم ، تنشيطاً لانفسهم في رقصهم المتعب . وكل هذا جاء
مصادقاً للمحوظاتكم . اه .

﴿ أصل كلمة « الداوية » ﴾

ان قارىء تواريخ « الصليبيات » او الحروب الصليبية ، باللغة العربية ، كثيراً ما يصادف هذه اللفظة « داوية » بجانب كلمة أخرى وهي « إسيطالية » .
ومن القرائن ، وبالمقارنة بالتواريخ المدونة في اللغات الفرنجية ، يتوصل الى ان يعرف ان « الاسيطالية او الاسيطارية » تُطلق على جمعية من الرهبان أنشئت في اوائل المملكة الفرنجية ، في الربوع الفلسطينية ، لضيافة الغرباء ، وان لفظة « داوية » تُطلق على الرهبنة الأخرى العسكرية التي كانت الغاية منها حماية الزوار ، والدفاع عن المملكة المسيحية . وقد كان تأسيسها على يد الفارس « هوغ دي باين Hugues de Paynes » ، من أشرف شيمانية ، في فرنسا ، ورفاقه الثمانية ؛ وذلك في القدس ، سنة ١١١٨ ، في عهد الملك بغدوين الثاني ، الذي وهبهم محلاً لسكناهم ، قرب موقع هيكل سليمان ؛ ومنه دعوا بالفرنجية : *Templiers* أو *Chevaliers du Temple* . وفي أثناء جمع « تروا Troys » ، من مدن فرنسا ، المنعقد سنة ١١٢٨ ، وُضع لهم قانون ، بعناية او نظارة القديس برنردس ؛ اثبتته البابا هنوريس الثاني ، إجابة الى طلب اسطيغانس ، بطريرك القدس^١ .

١ في خصوص منشأ الميكلين أو الداوية وتأريخهم ، راجع المرفقات الآتية :

Guillaume de Tyr, lib. XII, c. 7 (Dans: *historiens des Croisades*

Occidentaux Vol. II) — Jacques de Vitry, lib. I, c. 05,

Michaud: *His. des Croisades*, t. II, pp. 98, 585, ss.

فاسم الرهبنة الاولى ، بالفرنجية ، Hospitaliers ، واسم الثانية Templiers .
والمؤرخون المسلمون دعوا الأولين « إسيطالية او إسيطارية » والآخريين
« داوية » . والواضح ان « إسيطالية » تعريب Hospitaliers ، فهل يا ترى
« داوية » تعريب Templiers ؟ هذا ما ارتآه بعضهم ، بالقول التالي : « قد شبه
الاقدمون ادعية الرهبان وصلواتهم بدوي النحل . فاذا جاز لنا ان نرى
« الداوية » من الالفاظ العربية ، قلنا انهم سموها كذلك ، لانهم كانوا
يصلون جميعاً معاً ، فيحصل من دعائهم هذا دوي » ، فسّموا « بالداوية » . أما
الذي عندنا فالداوية تصحيف « التاميلية » الفرنسية لا غير . وكان عندنا
نسخة تامة من كتاب « الروضتين » يذكر « الداوية » تارة باسم « التاوية » ،
وأخرى بصورة « التايية » ، ومراراً عديدة « التاملية » ، وبعض الأحيان
« التامية » . ومن اختلاف هذه الروايات في كل صفحة بصورة من الصور ،
يرى ان النسخ لم يفهموا معناها ، اغرابتها او لعجمتها . ولا جرم أن الكلمة
أعجمية ، وانها فرنسية .

أما نحن فلا يروق هذا الرأي في عيننا . وقد تتبعنا التقصي ؛ وهذه
نتيجته نبسطها لأرباب الاطلاع والاختصاص .

انجع وسيلة للباحث عن اصل الكلم ان يتتبعها في مظان ورودها ،
ويشارف تطوّر أحوالها . وما أكثر مظان هذه اللفظة ا فقد وردت في
مؤلفات جميع الذين كتبوا عن « الصليبيات » . ولذا عمدنا ، قبل كل شيء
الى « مجموعة تواريخ الصليبيات » باللغة العربية ؛ وتناولنا الفهرس الأبجدي
لكل مجلد من مجلداتها الضخمة . وايضا وجدنا كلمة « داوية » بحثنا عنها في
مخارجها . فتحققنا بعد هذا العمل ان جميع هؤلاء المؤرخين المسلمين استعملوها
بصورة « داوية » ، او مع شيء من التحريف . أما عن اصلها ، فلا ذكر عندهم

البتة . وخير ما صنعوا ؟ لانهم كفونا مؤونة التخيلات القديمة ، كالادعاء بان أصل عصفور من « عصا وفر » ؛ أو القول الحديث بان « هيكل » من « حي وجل » .

بيد ان ذلك لم يثبُط منا العزم ، فأكبنا حينئذ على « مجموعة تواريخ الصليبيات » باللغات الفرنجية ، متبعين النمط السابق عينه . ثم وقفنا على تاريخ الراهبة المذكورة ، ونص « قانونها » في أصله اللاتيني^١ . فاسفر إتمام النظر عن انه كان بين تأسيسها ١١١٨ ، وبين تثبيتها ، سنة ١١٢٨ ، مدة عشر سنوات ؛ وان اعضاءها لم يدعوا منذ البدء ، Templiers اي هيكلين ؛ لان الملك بغدوين الثاني لم يهبهم محلاً ، قرب موقع هيكل سليمان ، إلا عدة أعوام بعد نشأتهم ؛ وان اللقب الذي أطلق عليهم ، قبل سكنائهم في جوار الهيكل ، كان هذا الآتي :

« Les Pauvres chevaliers de la Sainte Cité » الفرسان « الفقراء »

للمدينة المقدسة . وقد بقي هذا اللقب : « الفقراء » في جملة ألقابهم ، حتى بعد زولهم في ناحية الهيكل ، وتسميتهم به . كل ذلك ظاهر من نص دستور رهبنتهم المذكور ؛ اذ نجد في أوله العنوان التالي باللغة اللاتينية :

« Regula Pauperum Commilitonum Christi, Templique Salomonis »

« قانون الفرسان « الفقراء » للمسيح وهيكل سليمان » . وهذا الآخر :

« Incipit regula Pauperum Commilitonum Sanctæ Civitatis »

« بدء قانون الفرسان « الفقراء » للمدينة المقدسة » .

١ الآبائية اللاتينية (مجموعة الآباء اللاتين) ج ١٦٦ عامود ٨٥٥ و١٠١٥ .

٢ الآبائية اللاتينية ، عين المجلد ، ع ٨٥٧ .

٣ آ . ل . (اي الآبائية اللاتينية) المجلد عينه ع ٨٥٩

وانت ترى في هذا العنوان الأخير ان لا ذكر لكلمة Templi او Templariorum (الهيكل او الهيكلين). زد على ذلك اننا نجد في خلال هذا القانون ان أفراد الجمعية يُدعون باللاتينية « Fratres » جمع « Frater » اي أخوة جمع أخ. وبهذا الاسم كان يُدعى الرهبان عموماً، في القرون الوسطى، كهنة كانوا ام غير كهنة. وقد كان وبقي حتى اليوم لقباً رسمياً للدومنيكيين والفرنسيسيين: Frères-Prêcheurs; Frères Mineurs.

على ان هذه الفوائد، ان لم تف بمرامنا في ذلك الحين، فقد كان لها قيمة كبرى فيما بعد. لاننا بينما كنا على تلك الحال، اذ عن لنا خاطر، فقلنا في نفسنا: ان هناك، ما عدا المؤرخين المسلمين والفرنجية، مؤرخين شرقيين نصارى، وهم السريان، وبين هؤلاء كان رجال فطاحل في العلوم الدينية والمدنية، وقد عاصروا الصليبيين ومازجوهم؛ ولا ريب انهم قد عرفوا هؤلاء الرهبان المدعوين بالفرنجية Templiers، وفي العربية « داوية ». ومن جملة هؤلاء المؤرخين السريان ثلاثة، وضعوا مؤلفات تاريخية في لغتهم السريانية؛ اولهم ميخائيل الكبير، بطريرك اليعاقبة (١١٦٦ - ١١٩٩) الذي حدث له مفاوضات للصليبيين ورؤسائهم الروحانيين، في انطاكية والقدس، وكانت مراسلة بينه وبين البابا هنوريس الثاني. ثانيهم المؤرخ الرهاوي المجهول الاسم (١٢٠٤). وثالثهم ابن العبري الذائع الصيت، (١٤٨٧+).

فأقبلنا على مؤلفاتهم^١، وأدركنا منها المواطن المنوطة بالصليبيات.

١ آ. ل. عين المجلد. ع ٨٢٠ وما يليه.

٢ ميخائيل الكبير: تاريخه، نشر وترجمة شابو. المجلد الرابع يحوي النص السرياني؛ والمجلدات الثلاثة الأخرى تتضمن الترجمة الفرنسية. - التاريخ المدني والكنسي لمؤلفه الرهاوي المجهول الاسم. نشره السيد رحمان، البطريرك السرياني الانطاكي. - ابن العبري: تاريخه بالسريانية. نشره الابييجان اللازري.

وما أشدّ ما كانت عجبتنا وسرورنا معاً ، حين اشرفت لانظارنا انواراً ساطعة
تبدّد عن هذه القضية ظلمات الأوهام ، وتظهر الحقيقة باجلى بهاء . فان هولاء
الثلاثة يسّمون الرهبان المحكي عنهم تارة باسمهم العام ، اي « Frères » ؛
وأخرى يذكرون بجانبه ترجمته السريانية (*Abê*) اي أخوة . ودونك
شواهد منهم :

الرهاوي : « *أناحدده أتملا ووفنة و* » ، « *أتملا وصدده مع وفنة و* » .
ابن العبري : « *هدهدهه هه ووفنة و* » ، « *أتملا ووفنة و* » .
« *هه* » .^١

ميخائيل الكبير : « *أهددها و أتملا ووفنة و* » . وكل ذلك
مطابق لما ورد في نص القانون .

على ان ثلاثتهم يُطلقون عليهم ، في مواطن مختلفة ، فضلاً من هذا
الاسم ، لقب « *أتملا ووفنة أو ووفنة و* » فقط (اي الأخوة الفقراء ؛
الفقراء) .

ميخائيل الكبير . « *وفنة هه ووفنة ووفنة و* » .
الرهاوي : « *هدهدهه هه ووفنة و* » ، « *هه ووفنة و* » .
« *هه ووفنة و* » .

١ الرهاوي : تاريخ ص ٦٤ : « قبض على الاخوة الفرير » وص ٣٤٧
« الاخوة الذين يدعون « الفرير »

٢ ابن العبري : تاريخ سرياني ، ص ٣٣٠ : « رئيس (استاذ) الفريرية » مص ٥٥٥
من اللاتينية Magister . وص ٣٥٤ « اخوة » فريرية « كان فيها »

٣ ميخائيل الكبير : تاريخ ص ٥٩٥ « خبر الاخوة « الفرير » الافرنج . »

٤ ميخائيل الكبير : تاريخ : ص ٦٣٦ : « والفرمان الفرنج » الداوية «

اخذوا في الحرب . » انظر ايضاً الصفحات التالية : ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ .

٥ الرهاوي - تاريخ - ص ٣٥٨ « وهجم بشدة هولاء الفرنج الداوية «

وص ٣٦٠ : « وطرد الداوية » من طرد . »

ابن العبري: « ܘܘܩܘܡܘܢܐ ܘܘܩܘܡܘܢܐ ܘܘܩܘܡܘܢܐ » « ܘܘܩܘܡܘܢܐ ܘܘܩܘܡܘܢܐ ܘܘܩܘܡܘܢܐ »
ܘܘܩܘܡܘܢܐ ܘܘܩܘܡܘܢܐ ܘܘܩܘܡܘܢܐ .

ومعلومك ان كلمة « ܘܘܩܘܡܘܢܐ » في السريانية جمع لكلمة « ܘܘܩܘܡܘܢܐ » Dawyâ الآتية من فعل « ܘܘܩܘܡܘܢܐ » Dwâ ومعناه: كان بائساً ، فقيراً .

فاذن « ܘܘܩܘܡܘܢܐ » التي تعني « الفقراء » قد سميت بها السريان هولاء الرهبان ، مترجمة عن اسمهم الاولي ، باللاتينية او الفرنجية : « Pauperes Pauvres »؛ ذاك الاسم الذي بقي مطلقاً عليهم دائماً، كما رأينا من نص قانونهم .

ابن العبري : تأريخ ص ٣٧٠ « وكثير من الاخوة » الداوية و « الاسطارية »
ص ٣٧٤ : « أما الاخوة » الداوية و « الاسطارية »

وقد وضع الاب بيجان اللمازري ، ناشر تأريخ ابن العبري السرياني ، حاشية في الصفحة ٣٧٣ أبان فيها من كان هولاء الرهبان ، ذاكراً مختلف اسمائهم عند السريان ؛ فقال ما هذا تعريده عن اصله السرياني الشرقي : « وهم الرهبان العسكريون المحامون عن ملكة المسيحيين الذين كانوا يدعون « فريرية » (ܘܘܩܘܡܘܢܐ) اي اخوة ، او « أخوة داوية » (ܘܘܩܘܡܘܢܐ) وهم الميكلليون (ܘܘܩܘܡܘܢܐ) .

Payne-Smith: *Thes. Syr.* t. I. c. 829.

Brockmann: *Lex. syr.* p. 143.

وقد اشار بروكلمان ، في هذه الصفحة من معجمه ، الى ان الأيل شابو أخطأ بترجمته عبارة بينخايل الكبير (الواقعة في الصفحة ٦٣٦ من كتابه) وهي ܘܘܩܘܡܘܢܐ ܘܘܩܘܡܘܢܐ « ܘܘܩܘܡܘܢܐ » بمايلي بالفرنسية : « Les misérables chevaliers francs » اي باتخاذ معناها الوضعي ؛ على حين انه كان يجب اعتبار دلالتها الاصطلاحية التي يقابلها بالفرنسية ، *misérables* لكن *Templiers* . والظاهر ان الحق بيد بروكلمان . اللهم الا اذا كان قصد شابو من ترجمة « ܘܘܩܘܡܘܢܐ » بالعبارة : Misérables ou pauvres : *chevaliers* اعتباراً لها لقباً من القاهم الخاصة . وهذا ما جاء معززاً لقولنا المستند الى العنوانين الموجودين في نص قانون هولاء الرهبان .

النتيجة الواضحة ان كلمة « داويّة » التي أطلقها المؤرخون المسلمون على هؤلاء الرهبان العسكريين هي تعريب « دَوَّيَّا Dâwayyâ » السريانية ، دون تعديل ولا تصحيف . وقد شاعت بين النصارى الشرقيين ، فأخذوها عنهم . ومثل هذا جارٍ حتى في أيامنا هذه . فاننا نُسّي الرهبان الفرنج المتخصّصين لتثقيف الشبان ، تارةً « فُرَيْر » تعريب الكلمة الفرنسية Frères ، وأخرى « أخوة » المدارس المسيحية ، بطريق الترجمة . وكما ان المسلمين اليوم عرفوا هذا الاسم « فُرَيْر » من المسيحيين الوطنيين ، فلا ريب ان المسلمين في زمن الصليبيين ، تلاقوا كلمة « الداويّة » من المسيحيين الشرقيين الذين استعملوا هذا الاسم ، دون أو مع بقية أسماء هؤلاء الرهبان ؛ لانه شاع بينهم مترجماً من النرجية الى السريانية ، فعُرب . وفي أيامنا هذه ايضاً يحدث مثل هذا في شأن أسماء بعض الرهبان من ابناء الفرنج . فان النصارى الوطنيين يدعونهم بأسماء دون أو مع اسمائهم الرسمية . دونك مثلاً :

Les Réparatrices.--- Les Sœurs Franciscaines Missionnaires

de Marie.--- Les Pères Missionnaires d'Afrique etc. فانهم لا يدعونهم ، بترجمة هذه الاسماء الى العربية ، بل عوضاً عنها ، او زيادةً عليها ، بهذه الآتية ؛ راهبات القربان أو السُجود ؛ الراهبات البيض (لثوبهنّ الابيض) ؛ الآباء البيض (لبياض ثيابهم) .

هذا وللقارىء علينا حق اظهار الحقيقة العامة ، كما وقفنا عليها ، بعد التقصي المتواصل . ولذا نقول : ان البطاريك ميخائيل الكبير كان له معرفة تامّة بمنشأ هؤلاء الرهبان ، وبقوانينهم التي لخصها في تأريخه ، بنوع كثير المطابقة للاصل اللاتيني ، ان لم يكن ترجمةً بحثة ، فن باب التصرف ، وقد

، ميخائيل الكبير - عين الكتاب . ص ٥٩٥ و ٥٩٦ - الخوري ارملة السرياني :

الحروب الصليبية في الآثار السريانية ، ص ٥٢ وما يلي .

عَنوَن الفصل المخصَص لهم كما يلي : « ما هَحْمَه اوا تَمَلَه فَنَه فَنَه بِسُمل »
(خبر الاخوة الفرير الافرنج) . ويدعوهم في غير محل « وُوتَمَلَه ، Dâwayyâ »
كما رأينا . الا انه ذكرهم مرة كما يأتي : « هَحْمَه » « فَنَه » « هَحْمَه اتمَلَه ووتَمَلَه »
« هَحْمَه هَحْمَه وَاوَمَمَه هَحْمَه هَحْمَه » . وقد ترجم العبارة ناشر الكتاب
الأبيل شابو بما يلي . Or ces « Phrer » c-à-dire « Frères » qui s'appellent
« Dawiyah » c-à-dire « divins » .

ويقول في الحاشية : « وَاوَمَمَه اَحْمَه هَحْمَه » (بالخط الكرثوني)
Version arabe « داوئية » parait la transcription d'un mot Franc¹
فالناجم عن هذا ان ميخائيل الكبير - وهو على ظننا اول من تصدَّى
لشرح او تبيان اصل هذه اللفظة - يرى ان « داوئية » تعني « إلهيين » .
والمترجم يقول انها نقلت عن كلمة فرنجية ، دون ان يذكر اية كلمة هي .
والحال اننا اطلعنا على ان هناك لفظة فرنسية قديمة وهي Dive الآتية من
اللاتينية Divus جمعها Divi ، ودلالاتها : « إلهي ، إلهيون » . أجل ! في ذلك
شيء من الاحتمال ؛ بيد انه - على خلاف كلمة « وُوتَمَلَه Dâwayyâ » ، لم يأح له
مقابل ؛ ولم نجد له أثراً البتة ، لافي تاريخ الرهبنة أو قانونها ، ولا في نوارخ
الصليبيات ؛ اذ ليس هناك من نص ، او مجرد تلميح يستدل منه ان

١ ميخائيل الكبير : عين الكتاب (نصه السرياني) ص ٥٩٨ - شابو :

ترجمته الفرنسية ، مجلد ٣ ص ٢٠٧ .

٢ Littré: *Dic. de la langue française*. p. 1198 : *Dive*, adj. f.

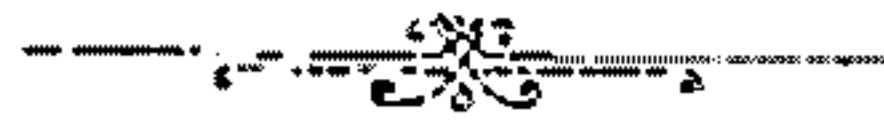
Divine. Vieux mot qui ne se dit plus guère que dans cette phrase
de Rabelais: *La dive bouteille*. Etym. Lat : *Divus*, grec *dios*, sanscrit,
deva, Dieu, de *div*, ciel.

« الهيكلين » سُئوا « Divi إلهيين » ؛ كما انه لم يُدعَ به غيرهم من أرباب الطرائق النُكِيَّة .

الخلاصة

الذي نتج من التقصي الدقيق هو أن كلمة « الداوئية » - خلافاً لما توهمه بعضهم - ليست قطعاً بتعريب اللفظة الفرنجية Templiers ؛ بل قد تكون تعريب لفظة Divi ، اللاتينية - الفرنجية . وهو رأي عليه صبغة الاحتمال ؛ لما هناك من التقارب بين الوصفين ؛ لكننا نلقيه على آلائه ، غير متخذين اياه قولاً شافياً - مع احترامنا لسلطة صاحبه ، ميخائيل الكبير - وبالعكس ؛ نُؤثر القول - استناداً الى ما اطلعنا عليه من الحقائق ، وأتينا به من الأدلة والشواهد التاريخية واللغوية - ان « داوئية » تعريب « دَوَّيَّة » Dâwayyâ « السريانية .

فلاهل الاختصاص ، من لغويين وأسنين ، ان ينظروا في القضية . فان راقب في عيونهم ، فحبذا ؛ والآن فليأتوا بما لديهم من الحجج الراهنة الجديرة بتقويض اركانها ؛ لان الحقيقة ضالة كل باحث تزيه .



١ اني ارجب بكل نص أو مستند تاريخي أو لغوي يصدر من قبل العلماء اهل الاختصاص ، من شأنه ان يؤيد هذا القول ، قول ميخائيل الكبير .

﴿ أصل كلمة « الفصح » ﴾

١

استقارها وتطور معانيها في اللغات السامية .

ان مادة (ف ص ح) وان كانت ثلاثية المبنى ، فهي ترجع بالحقيقة الى حرفين في اكثر اللغات السامية ، اي الى حرف شفهي ، وهو إما الفاء او الياء ؛ وحرف صفي ، يلفظ تارة رخياً ، وتارة مفتحماً ، وهو السين ، او الشين ؛ او الصاد . وسهبا يكن من لفظ هذين الحرفين ، فدلالاتها الأصلية صادرة عن حكاية صوت الخروج ، فالامتداد ، فالانتشار ؛ ومن ثم فالانفصال والانقطاع . والمبالغة في هذا المعنى ، يزداد على هذين الحرفين حرف ثالث ، طبقاً للمبدأ القائل : « الزيادة في المبنى زيادة في المعنى » .

ايضاحاً لهذا ، نسرّد لك جدولاً في اللغات السامية الثلاث : العربية ، والآرامية ، والعبرية ، مهملين الأكديّة ، والحبشيّة ، لان امثلة هذا الاصل قليلة ، لا بل نادرة ؛ فيها .

١ في العربية

﴿ الاصل الاول (ف ص ح) ﴾

هذه المادة الدالة على الخروج فالانتشار جرت فيها الزيادة أولاً باشباع حركة الحرف الثاني ، فصدر عنها الفعل الناقص ، المعروف المعنى . وأما ما يعتبه من الافعال الثلاثية المبنى ، فقد الحرق به حرف صحيح ، للمبالغة في مدلولك الثاني .

معنى الفعل الثلاثي	الحرف الزائد	الاصل الثنائي	المزيد فيه حرف
الثوب : مده حتى تفزّر (الامتداد)	همزة	فَسَأَ	فَسَأَ
(من فسج غير المدون) : فرج بين رجليه .	جيم	فَسَجَ	فَسَجَ
وسّع وفرج له وباعد خطوه ،	حاء	فَسَحَ	فَسَحَ
فرّق الشيء ، فكّ مَنَصَل اليد .	خاء	فَسَخَ	فَسَخَ
تغيّر ، اي امتدّت اجزاؤه وتفاصلت .	دال	فَسَدَ	فَسَدَ
بين وأوضح ، اي نشر وبسط .	راء	فَسَرَ	فَسَرَ
جارّ عن قصد السبيل ، اي انفصل وابتعد .	قاف	فَسَقَ	فَسَقَ
فطم ، اي فصل وقطع .	لام	فَسَلَ	فَسَلَ

﴿ الاصل الثاني (ف ش) ﴾

(اي المادة بعينها بابدال السين بالشين)

مضاعفة الحرف الثاني	افرع ما في الوطْب (الخروج والانتشار)	مدّ الحركة بالالف	فَسَّ
فَسَّ	نشر .	فَسَّ	فَسَّ
فَسَّجَ	فرج ما بين رجليه .	فَسَّجَ	فَسَّجَ
فَسَّخَ	أرخى الرّجل مفاصله .	فَسَّخَ	فَسَّخَ
فَسَّغَ	فَسَّغَ النوم ، غلبه وكسله ، اي أرخاه ومدّه .	فَسَّغَ	فَسَّغَ
فَسَّقَ	انتشرت نفسه من الحرص .	فَسَّقَ	فَسَّقَ
فَسَّلَ	ضُفّ وتراخى .	فَسَّلَ	فَسَّلَ

﴿ الاصل الثالث (ف ص) ﴾

(اي المادة بعينها بقلب السين صادًا)

مضاعفة الصاد	رشح الماء اي امتد وانتشر .	مدّ الحركة بالالف	فَصَّ
فَصَّ	فَصَّ	فَصَّ	فَصَّ
فَصَّى	فَصَّى	فَصَّى	فَصَّى

بانّت فصاحتها اي امتدت .	حاء	فَصَح
تغابى اي انفصل .	خاء	فَصَح
شق ، اي فصل فأبعد .	دال	فَصَد
أبعد الشيء عن غيره .	لام	فَصَل
كسر ، قطع اي فصل .	ميم	فَصَم

ب في الارجمية

وكذا الأمر في اللغة الارجمية ؛ فان المادة فيها ثنائية ، بلفظ الحرف الاول باء او فاء حسب اللهجة . ويخرج الحرف الثاني تارة سيناً ، وأخرى سيناً ، وغيرها صاداً .

﴿ الاصل الاول (P S) ﴾

الاصلي الثنائي	الحرف الزائد	معنى الفعل الثلاثي
المزيد فيه حرف		
Pas ³	..	فصى ، عرق ، اي بمعنى الانتشار

١ احفظ بان هذا الفعل الثلاثي العربي ، سواءً آكانت عينه سيناً أم صاداً ، لا يبل ، من حيث الاصل والاشتقاق ، لا على الاجتياز والعبور ، ولا على الاحتفال بعيداً مطلقاً ، أو عيد الفصح خاصة .

٢ راجع المتروني : أقرب الموارد ، في المواد : فس ، فس ، فس ، وتوابعها الثلاثية .

٣ معلومك ان اللغات السامية ولهجاتها - ما عدا الاكدية والعربية الفصحى - خالية من حركات الاخر ، في الافعال كما في الاسماء والصفات . ولذا ترى مذهب « ثنائية المبنى » اظهر في الارجمية والعبرية منه في العربية القرآنية . اذ ان المادة باقية على حرفين اولهما متحرك والاخر ساكن ؛ وهو أحد شرطي الاصوات ذات اللنظ ، او الكلمات . ولك مثال على ذلك هذا الفعل Pas . فلا يقال ، كما في العربية ، Passa أصله Pas . وأما Pasas السريانية أو fasasa العربية ، فهي من مخترعات النحاة .

فصل .	لام	Psal
جاز ، عبر .	عين	Psa'
فصل .	قاف	Psaq
فسخ الشهادة .	راء	Psar

✽ الاصل الثاني (P Š) ✽

فش ، أرخى .	..	Paš
فسا .	مد الحركة	Pša
فسيج ، فرج بين رجلية .	شيم	Pšag
فسخ ، فصل .	حاء	Pšah
فشر .	طاء	Pšat
فسيج .	كاف	Pšak
قتل ، أطال .	لام	Pšal
أتخيم ، اي امتد .	ميم	Pšam
قتر ، امتد .	عين	Pša'
انبسط ، سهل .	قاف	Pšaq
فشر ، شرح .	راء	Pšar

✽ الاصل الثالث (P Š) ✽

فصل ، خالص ، فصى .	مد الحركة	Pša
فصد .	دال	Pšad
فصح ، أضاء ، فرح ، انشرح .	حاء	Pšah
جاز ، عبر ، عيد الفصح .	»	Apšah

Pşal'	لام	فصل ، عزل .
Pşan'	نون	اقتزع ، قطع .

ت في العبرية

والعبرية كاختيها - العربية والارمية - جارية على هذا النحو ،
وحاوية الاصول الثلاثة ، اي الآء مع كل من السين والشين والصاد .

✽ الاصل الاول (P S) ✽

المزيد فيه حرف	الحرف الزائد	معنى الفعل الثلاثي
Pas'	..	بطل ، زال ، اي انفصل .
Pasas	تكرار السين	نشر .
Pâsay	شيم	قسم ، وزع .
Pâsaḥ'	خآء	جاز ، عبر على شيء ، اشفق على ، عيد الفصح .
Pasal	لام	فصل ، شق .

✽ الاصل الثاني (P Š) ✽

Paś	..	جم ، وقر .
Pâśâh	هآء	انتشر ، فاض .
Pâśaḥ	خآء	فلق ، شق .

١ راجع *Thes. spr. Payne-smith* ، في المواد : pas و Paś و Pşa وما يليها
من الافعال الثلاثية .

٢ انظر ما سبق من القول في شأن Pas الارمية في الحاشية ٣ .

٣ احفظ هذه اللفظة ومعناها الخاص ، فان مدار البحث عليها .

بسط ، امتد .	طاء	Pâsat
ألقى الى الوراء .	لام	Pâsal
مشى ، سار ، مد .	عين	Pâsa'
فصل ، فتح .	قاف	Pâsaq
فسر ، حل .	راء	Pâsar

﴿ الاصل الثالث (P S) ﴾

فض .	تكرار الصاد	Pâsaş
فتح ، شق ، خالص .	مد الحركة	Pâsâ
ابتهج ، اشرح .	خاء	Pâşaḥ
انشق .	لام	Pâsal
شق ، كسر ، فتح .	ميم	Pâsam
شق ، جرح .	عين	Pâsa'
شق ، حز .	راء	Pâsar'

فانت ترى ، من هذه الامثلة ، كيف تنتقل الالفاظ من ابسط حال يمكنها الوجود فيه ، احتذاءً لمثال الطبيعة واصواتها - اي الحال الثنائي - الى الحال الثلاثي والرباعي وما فوق ، بزيادة حرف فاكثر من حروف الابدية كلها ؛ ولا سيما الخفيفة منها ، اي حروف العلة والحروف الشفهية او اللسانية ؛ وبهذه الزيادة يزيد المعنى او يتطور .

انظر Brown : Heb. & Eng. lexicon ؛ في المواد Pas ، و Paś ، و Pâşaş .

وما يعقبها من الافعال الثلاثية .

معنى الفصح ، منه باب التفسير .

فكلمة « فَصَحَ » اذن ، بمادتها الثنائية ، تدل على الخروج ، فالانتشار ، فالانفصال ، فالابتعاد ؛ وبمادتها الثلاثية - اي بزيادة الحاء على الفاء والصاد ، او بالاحرى على الباء والسين ، كما سترى - تدل خاصة على الاجتياز والعبور . فالمعاني الأولى توجد في اغلب اللغات السامية . وأما المعنى الاخير المقيد ، فلا وجود له الا في العبرية ؛ ثم في الارمية ، بيد انه دخيل في الثانية من الاولى ، لنفوذ اصل التوراة العبري في الترجمة السريانية . فان Psah الثلاثي لا يدل على هذا المعنى ؛ ولكن المزيد Apsah قد استعمل فيها عوض bar (اي عبر وجاز) ، كما نوه بذلك بعض المعاجم الارمية^١ .

« الفصح » ، بمعناه المتعارف ، يطلق على عيد من اكبر الاعياد عند اليهود ؛ ثم عند النصارى . ففي نظر الاسرائيليين ، يدل على حادث تاريخي ، اي نجاتهم من الضربة العاشرة التي وقعت على اهل مصر ، وهي قتل ابكارهم ، من ابن فرعون حتى ابن الأمة . ثم بعد ذلك اضيف اليه ذكرى خروج بني اسرائيل من ديار الفراعنة ، وعبورهم البحر الاحمر .

أما النصارى ، فيقام عندهم ذكراً لقيامه السيد المسيح الذي اضحى بالآمه الخروف الفصحى^٢ ، وبدمه نجى البشر من الهلاك الابدي .

أول مرة وردت كلمة « الفصح » في العبرية ، بمعنى العبور والاجتياز ، كانت في الآية الآتية من سفر الخروج وهي :

١ راجع الترجمة السريانية البسيطة : خر . ١٢ : ١١ - ١٣ . ومعجم المطران

أودو انكلداني ج ٢٠ : ص ٣١٣ و Thes. syr في مادة Psah .

« لانه فصح ليَهْوَه » Pésah-hu la-Yahvé

ثم في الفصل عينه استعمل منها الفعل بهذا المعنى :
'U Pasahti 'alékém u lâ yehyé bêkém nègêf' « واعبر عنكم ، ولا تحل
بكم ضربة هلاك » .

فاللفظة في العبرية هي اذن Pésah مشتقة من فعل Pásah الذي معناه :
عبر وجاز . وقد اطلقت عند اليهود على العيد المذكور آنفاً . ولما عاد اليهود
من الجلاء البابلي الى فلسطين - وقد نسي اكثرهم العبرية ، وتعلموا الارمية -
اخذوا يلفظون كلمة Pésah على طريقة هذا اللسان ، اي بالف الاطلاق ،
فقالوا Pashâ .

ومن لفظة Pésah نشأ عند العبريين مثل العبارات التالية المختصة بعيد
الفصح ، 'ásâ Pésah = عيد الفصح ؛ Sâhat Pésah = ذبَحَ خروف الفصح ؛
Zâbat Pésah = قَدَّمَ او قَرَّبَ ذبيحة الفصح^١ .

٣

انتقال Pésah من العبرية الى غيرها من اللغات

هذا ولا يعزب عن ذهن خبير ان اول ترجمة للعهد القديم كانت الترجمة
السبعينية التي بها نقل الاصل العبري الى اليونانية ، بامر بطلميوس فلا دلفوس ،
حاكم مصر ، على يد سبعين من علماء اليهود ، في القرن الثالث ق. م. قاهل
هذه الترجمة لم ينقلوا كلمة Pésah بمعناها ، بل أدخلوها في اليونانية على لفظها

١ التوراة العبرية ، خر . ١٢ : ١١-١٣ . و Vigouroux : *Dic. de la Bible*

Hastings. *Dic. of the Bible*, t. III p. 688 و t. IV, c. 2094

٢ التوراة العبرية ، خر . ١٢ : ٦٨ ؛ ١٢ : ٢١ ؛ تثنية ١٦ : ٢ .

العبري ، فقالوا Paskha ، ولم يعبروا عنها بكلمة Diabasis^١ .
والترجمة الثانية للمكتاب العزيز هي الترجمة اللاتينية المدعوة الثلغاة
(الدارجة) القديمة ، او الإيطالية ، الراقية الى اواخر القرن الثاني ب.م .
ثم عقبها الترجمة الثلغاة الشهيرة التي قام بعملها القديس هيرونيمس^٢ في
القرن الرابع . فهاتان الترجمتان اللاتينيتان تابعتا اهل السبعينية في نقل كلمة
الفصح . فذكرتها الثلغاة الهيرونيمة كما يلي : Est enim Phase (id est
transitus) Domini وتعريبه : « فانه فصح (اي عبور) الرب^٣ » .
وهذه الثلغاة تستعمل تارة Phase ، كما هو الامر في كتب موسى الخمسة ؛
وأخرى Pascha ، كما في حزقيال والعهد الجديد^٤ .
والى Paskha نَسَبَ اليونانيون ؛ فقالوا Paskhalios ؛ وصاغوا منه
فعلاً وهو Paskhazô^٥ .

أما الكنيسة اللاتينية ، فقد استعملت كلمة Pascha في طقوسها ، كما
تلقتها من الترجمة القديمة والثلغاة الهيرونيمة ؛ فصاغت من Pascha النسبة ،
فقلت Paschalis . ولذا نجد في كتاب القداس ، مثل هذه العبارات :
حين تضحية المسيح فصحننا . Cum Pascha nostrum immolatus est Christus .
الاعياد الفصحية . Festa Paschalia
في هذه الافراح الفصحية . In his gaudiis paschalibus
المدة الفصحية . Tempus paschale

١ الترجمة اليونانية السبعينية : خ ١٢ : ١١

٢ الترجمة اللاتينية الثلغاة : خر . ١٢ : ١١ .

٣ الترجمة المذكورة متى ١٦ : ٢ .

الخروف الفصحي . Agnus paschalis

التناول الفصحي . Communio paschalis^١

وبتمادي الزمان ، أضحت هذه الصيغة النسبية اسم علم للأشخاص . وأقدم أثر تاريخي لذلك ، تمكنا الوقوف عليه ، يرقى إلى أواسط القرن السابع . فان التأريخ الكنيسي يفيدنا ان رجلاً اسمه Paschalis قاوم سرجيس البابا الشرعي ، مدعياً لنفسه الحبرية العظمى ؛ وقد تُوفي هذا الرجل سنة ٦٩٤ م . ثم ، فضلاً عن هذا ، فان كثيرين من كبار الرجال قد دعوا بهذا الاسم ، في كل القرون ، في الديار الغربية . منهم البابا يسكليس الاول ، المتوفى سنة ٨٢٤ ؛ وپسكال الفرنسي الفيلسوف والرياضي الشهير ، في القرن السابع عشر . وقد لفظت كلمة Paschalis في اللغات الرومانية المتولدة من اللاتينية ، اي الايطالية ، والاسبانية ، والفرنسية ، وغيرها ، بطرق مختلفة . ودونك ما جاء في معجم لتره الفرنسي ، في شأن أصل Pascal الفرنسية قال :

« Pascal, *Etymologie* : Provençal : Paschal; Catalan : Pasqual;

Espagnol : Pascual; Italien : Pascuale; du Latin : Paschalis; de Pascha, Pâque^٢ »

فكلمة Pascha ادخلها القديس هيرونتس وأهل الثلغاة القديمة من العبرية الى اللاتينية عن طريق الترجمة السبعينية اليونانية ؛ وبسبيل اللاتينية ، دخلت اللغات الفرنسية الحالية . وهذا ما يشهد به معجم المعاجم

١ اطلب كتاب القديس اللاتيني : رتبة تبريك الشمعة الفصحية ، والمقدمة الفصحية

Guérin: *Dict. des dictionnaires*, t. V. p. 666 et 667

Littré: *o. c. t.* III, p. 984

الفرنسي لصاحبه Guérin المذكور في الحاشية ، في أصل Pâque بقوله :
« Pâque : du latin ecclesiastique : Pascha, grec Πασχα qui vient
de l'hébreu : Pésach, Passage. »^١

أما لفظه « فِصْح » العربية فهي ، ولا شك ، آتية من لفظه Pésach
العبرية ؛ لكن يكثر الاحتمال أنها لم ترد اليها رأساً ، بل بواسطة السريانية ،
كما نرجح ذلك مع العلامة الاب شيخو اليسوعي . والسبب هو أنها تكتب
بالصاد كما في السريانية ، ولا بالسين كما في العبرية . وهذه الصورة هي الاكثر
شيوعاً في الترجمات الكتابية ، وفي الاسفار القديمة والحديثة . وقد وردت
بهذا اللفظ ، ولا بغيره ، في الشعر الجاهلي ، ودائماً في شأن فصيح النصارى ،
ولا فصيح اليهود . قال الاعشى يمدح هودة بن علي النصراني ، الذي اطلق
اسرى بني تميم ، يوم عيد الفصح ، تقرّباً لله :

يفكّ عن مائة منهم إسارهم وأصبّحوا كلّهم من غلّه نُخلها
بهم تقرّب يوم الفصح ضاحيةً يرجو الآله بما اسدى وما صنعا

عنى أنها قد وردت في طائفة من كتب اللغة وبعض الترجمات العربية
للعهد القديم والجديد على لفظها العبري « الفِصْح او الفاسِخ » . إلا ان هذه
الصورة نادرة الاستعمال . أمّا سعديا الفيومي فقد نقلها بالسين ؛ ولا غرابة
في ذلك ، فإنه كان يهودياً .

Guérin : o. c. t. V. p. 618

٢ شيخو : التصرانية وآداجها بين عرب الجاهلية ، ص ٢١٦ .

٣ *Biblia sacra polyglotta, Exodus, XII, 11. Lane: Arabic-*

English Lexicon, t. II, p. 2404

٤ Saadia Fayyûmî: *Version arabe du Pentateuque* pp. 97 et 98

فالناجم اذن ان نقلها بالصاد كان من الترجمة السريانية « البسيطة » .
اذ غير خاف ان النصرانية تغلغت في بلاد العرب ، ولا سيما الشمالية منها ،
على يد السريان من سكان فلسطين وسورية والعراق . وهو لآء كلهم كانوا
يستعملون الترجمة البسيطة ، وفيها Peṣḥâ بالصاد ، لا بالسين .

أما الحبشية ، وان كان لمادة الكلمة وجود فيها ، فهي قد نقلت اليها
بالسين او الشين ، ولا بالصاد ، اي كما هي في اليونانية . لان الكتاب المقدس
ترجم الى الحبشية من اليونانية . ولذا نقرأ اسم الفصح فيه Pâska و Pâsika
او Peṣeh .

اذن كلمة « فصح » ليست عربيّة النجار ، بل عبريّة ؛ نقلت بالترجمة
السبعينية الى اللاتينية ، وبها الى اللغات الغربية ؛ وبال يونانية كذلك نقلت
الى الحبشية ؛ وعن طريق السريانية ، دخلت من العبرية الى العربية .



كلمة (توراة)

أصل معناها

مما لا ريب فيه ان كلمة «توراة» ، بلفظها ومدلولها الحاليين ، ليست بعربية بل عبرية . وقد اختلف المعجميون القدماء في ذلك . فمنهم من قال بعبريتها ومنهم من حاول ردها الى نبحار عربي . جاء في اللسان^١ : «التوراة عند ابي العباس تَفْعِلَةٌ ، وعند الفارسي فَوْعَلَةٌ ... التوراة من الفعل تَفْعِلَةٌ ، كأنها أُخِذَتْ من أَوْرَيْت الزناد وَوَرَيْتُهَا» . وورد في «صبح الاعشى^٢» : «قال ابو جعفر النحاس في «صناعة الكتاب» : وهي (اي التوراة) مشتقة من قولهم : وَرَتْ ناري ، وَوَرَيْت ، وَأَوْرَيْتُهَا ، اذا استخرجت ضوءها . لانه قد استخرج بها أحكام شرعة موسى (ع) . وكان النحاس يجنح الى ان لفظ التوراة عربي . والذي يظهر انه عبراني معرّب . لانه لغة موسى (ع) كانت العبرانية ؛ فناسب ان تكون من لغته التي يفهمها قومه» .

فبكونها عبرية ، تلفظ في هذا اللسان Tôrah ، وهي اسم مشتق من وزن أفعال المزيد وهو Hôrâh وثلاثية Yôrâh . لكن اذا رددنا الثلاثي الناقص الى ثنائي ، امكننا القول ان اصلها من «أَرَّ» العربي ، الدال على ايقاد النار . ويقابله في العبرية ôr ، اي النار ، والنور . وفي العربية تقلب الهمزة واواً ، فيأتي من «أَرَّ» اللفيف المفروق «وَرَى» فيقال : وَرَتْ النار : اتقدت . فمن النار يتولد النور . والنور عينه يدل ، مجازاً ، على العلم ، والتعليم ، والشريعة . وفي هذا لم يطش سهم اهل المعاجم العربية . اما Yôrâh الثلاثي ، فقد جاء بمعنى «القى القرعة» في سفر يشوع بن نون (١٨ : ٦) ؛ وبمدلول

١ لسان العرب : ج ٢ ص ٢٦٨ .

٢ الفلّسّندي : «صبح الاعشى» . ج ١٣ ، ص ٢٥٤ .

« رمى السهام » في سفر سموئيل الاول (٢٠ : ٣٦) ؛ ويُراد به « دل » (قضاة ١٣ : ٨) ؛ و « أوصى ، علم » (خروج ١٥ : ٢٥) . من ذلك جاءت Tôrah دالة على « التعليم ، والوصية ، والشريعة » وأول استعمال Yôrâh كان يقصد منه القاء القرعة والسهام أو الأزام في الهياكل ، لاستنبأ إرادة الالهة . وعليه فدلول Tôrah القديم كانت طلب معرفة مشيئة الله وتدابيره ؛ كما كان على الكهنة ان يعلموه الشعب .

وتجاه هذا الاصل العبري ، أصول في غير العبرية من اللغات السامية . ففي الارمية الكتابية نجد Awri : علم ؛ وفي الحبشية الجعزية Warawa ألقى ؛ وفي الاكدية Arû : قاد ، و Tarû شريعة ؛ وفي العربية القرآنية : روى ، ورأى . لكن هذه كلها صادرة من الاصل القديم وهو الثنائي « أر أو ôr » الحاوي معنى النار والنور .

ذكر « تورا » في عهدي الكتاب المقدس

Tôrâh تطلق عند اليهود على كتب موسى الخمسة . وقد سُميت هكذا ، لان اغلب مضمونها تشريعي . ومن أسماؤها ايضاً Tôrât Elôhîm (تورا الله) ، و Tôrât Yahvé (تورا يهوه) ، و Sêfer Môsé (سفر موسى) ، و Tôrât Môsé (تورا موسى) . والربانيون يدعونها Miqrâ (قراءة) ، و Hâmîšah hûmšê (خمسة أخماس الشريعة) .

والاسكندرانيون ، أرباب الترجمة السبعينية ، اطلقوا عليها لفظة Penta-teukos اليونانية ، المركبة من Penta (خمسة) و teukos اي الغلاف او الكيس الذي كانت تحفظ فيه الكتب . وذلك ان « التورا » لم تكن قديماً مقسمة ، بل مكتوبة في مجلّة او لفافة من رقّ او غيره ، في غاية الطول ؛ ولطولها هذا ، قسّموها الى خمس قطع متعادلة ، او تكاد ، وضعوا كلاً منها في غلاف . ولهذا سُميت Pentateukos ، الخمسة غلاف او انعماد .

هذا واعلم أنه لا اليهود الفلسطينيين، ولا الاسكندرانيون، ولا غيرهم، اطلقوا اسم Tôrâh او Pentateukos على جميع الاسفار المقدسة او العهد القديم كله .

فعند اليهود كانت الكتب الالهية مقسومة الى ثلاثة اقسام كبرى هذه اسماؤها: Tôrâh (الشريعة) ؛ Nabiyîm (الانبياء) ؛ Ketûbîm (الصحف) ونجد هذا التقسيم منذ ١٣٠ سنة ق. م. في مقدمة يشوع بن سيراخ لمجموعة امثال جدّه . وقد ورد ذكر هذه الأقسام في انجيل لوقا (٢٤ : ٤٤) . لكن عوض « الصحف » هناك اسم المزامير .

وكل كتاب من الكتب المنزلة يسميه اليهود Sêfer (سفر) ، كما ورد في أشعيا (٢٩ : ١٨) . ودعوا المجموعة كلها باسم شامل بصيغة الجمع Hassefârîm (الاسفار) ، كما يرى ذلك في دانيال (٩ : ٢) . وأما العنوان الرسمي المحتلى به المجموع كله فهو هذه أسماء الاقسام الثلاثة المذكورة . وقد أخذوا الحُرُوف الاولى من تلك الكلمات الثلاث وصاغوا منها لفظاً واحداً وهو « Tanah » (بلفظ الكاف مثل الخاء) . وهذا هو الاسم المتداول في كلامهم حتى اليوم ؛ ولا تسمع واحداً منهم يسمي الاسفار كلها Tôrâh (احفظ هذا) .

أما ما اطلقه المسيحيون ، من يونان ولاتين ، على كل كتاب منزل ، فهو « Biblos » او « biblius » (كتاب او سفر) ، الماخوذ من Bublos (Papyrus بردي) . لان الكتب كانت تخطّ غالباً على البردي . وهذا ما يقابل séfer العبرية . وعليه سُميت الاسفار الالهية Biblia . نجد لها ذكراً في سفري المقايين . في السفر الاول (١٢ : ٩) Ta biblia ta agia (الكتب المقدسة) ؛ وفي السفر الثاني (١٢ : ٢٣) Eiera biblos (الكتاب المقدس) .

من اليونانية انتقلت الكلمة الى اللاتينية . لكنها ، مع الزمان ، بعد ان كانت جمعاً مجرداً ، اوضحت مفرداً مؤنثاً . وعلى هذه الصورة دخلت جميع اللغات الفرنجية الحالية « bible, biblia » .

في الكنيسة الكاثوليكية تقسم الاسفار المقدسة ، Biblia ، الى قسمين كبيرين : يدعى اولهما « العهد القديم » الشامل كتب اليهود كلها ، والاسفار القانونية الثانية ؛ وثانيهما « العهد الجديد » الحاوي الاناجيل وما يتبعها من الاسفار . فكُتِبَ العهد القديم تسمى في العهد الجديد : ai graphai (الكتب) ، وفي اللاتينية scriptura . أما المفرد e graphé (الكتاب) ، فيدل على نص خاص (لوقا ٤ : ٢١) . ووردت أحياناً باسم graphai agiai (الكتب المقدسة) (رومية ١ : ٢) .

وقد ذكر فيه ايضاً الاقسام المهمة للعهد القديم ، مثل الشريعة Nomos ، والانبياء والمزامير (لوقا ٢٤ : ٤٤) ، أو الشريعة والانبياء (اعمال ٢٨ : ٢٣) ، أو الشريعة (اعمال ١٢ : ٢٤)^١ .

« توراة » في القرآنة وكتب التفسير

هذه اللفظة كثيرة الورد في المصحف . ودونك بعض الآيات القرآنية مشفوعة بنصوص أشهر المفسرين .

سورة آل عمران ٢ « وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى المناس » .

١ راجع الآيات الآتية : متى ٢٢ : ٢٢ ، و ٢٤ : ٢٤ ؛ لوقا ٢٤ : ٢٢ ؛ يوحنا ٥ : ٣٩ ؛ اعمال ١٨ : ٢٤ .

٢ في شأن كل ما بطناه في هذا القسم من المقال ، اطلب المصادر التالية :

Brown: *Heb. & Eng. lex.* p. 434 et 435.

Hastings: *Dic. of the Bible*, t. I, p. 285; t. III, p. 64.

Vigouroux: *Dic. de la Bible*, t. I, c. c. 1775-76; t. V. c. 50.

Vigouroux: *Manuel biblique*, t. I. pp. 1-3; 298.

H. Haepfel, O. S. B. *Introductionis in sacros utriusque Testamenti libros compendium*, Vol. II. p. 1.

الطبري^١ (جزء ٣ : ص ١١١) « يعني بذلك جل ثناؤه : وانزل التوراة على موسى ، والانجيل على عيسى ، من قبل الكتاب الذي انزله عليك ... كما انزل الكتب على من كان قبلها » .

عمران ٤٨ : « يعلمه (لعيسى) الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل » .

الطبري ٣ : ١٨٩ : « يعلمه » الكتاب « وهو الخط الذي بخطه بيده ؛

« والحكمة » وهي السنة التي نوحيا اليه بغير كتاب ؛ « والتوراة »

وهي التوراة التي انزلت على موسى ، كانت فيهم من عهد موسى ؛

« والانجيل » انجيل عيسى ، ولم يكن قبله » .

في القرآن كلمة أعم من لفظة « التوراة » ، وهي « الكتاب » . فهي تارة

تدل على الوحي من باب الاطلاق ، وأخرى على التوراة وحدها ، ومرة على

الانجيل بمفرده ، وطوراً على كليهما معاً ، وطوراً آخر على القرآن . وهالك

بعض الآيات والتفاسير الميينة لذلك :

سورة البقرة ٢٧ : « ولقد آتينا موسى الكتاب » .

البضاوي^٢ ٢٧ « اي التوراة » .

عمران ٦٥ : « يا أهل الكتاب » ، لما تحاجون في ابراهيم ، وما انزلت التوراة

والانجيل الا من بعده » .

الطبري ٣ : ٢١٥ ، وما يليها : « يا أهل الكتاب » يا أهل التوراة والانجيل .

« وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده » ... فكانت اليهودية

بعد التوراة ، وكانت النصرانية بعد الانجيل .

سورة ٤٨ : « وانزلنا اليك الكتاب مصدقاً لما بين يديه من الكتاب » .

١ ابو جعفر محمد بن جرير الطبري : كتاب البيان في تفسير القرآن .

٢ القاضي ناصر الدين البضاوي : انوار التنزيل في اسرار التأويل .

الكشاف^١ ١: ٢٥٨: « فان قلت: اي فرق بين التعريفين في قوله: « وانزلنا اليك الكتاب » ، وقوله « لما بين يديه من الكتاب » ؛ قلت: الأول « تعريف العهد » ، لانه عنى به القرآن ؛ والثاني « تعريف الجنس » ، لانه عنى به « جنس الكتب المنزلة » .

بقره ١١٣: « وقالت اليهود: ليست النصارى على شيء . وقالت النصارى: ليست اليهود على شيء » وهم يتلون « الكتاب » .

الكشاف ١: ٧٠: « وهم يتلون « الكتاب » للجنس .

عمرانه ٧٨: « وان منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب ، لتحسبوه من الكتاب ، وما هو من الكتاب » .

الطبري ٣: ٢٣١: « يلوون « يحرّفون » ألسنتهم بالكتاب « الوحي » ، لتحسبوه من الكتاب « الوحي » .

على ان القرآن قد ذكر من الكتب المنزلة ، ما عدا التوراة ، « الزبور والانجيل » .

النساء ١٦٣: « وآتينا داود زبوراً » .

الطبري ٦: ٢٠: « انه اسم الكتاب الذي أُوتيه داود ؛ كما سمّي الكتاب الذي أُوتيه موسى « التوراة » ؛ والذي أُوتيه عيسى « الانجيل » ؛ والذي أُوتيه محمد « الفرقان » .

مائدة ٤٩: « وقفنا على آثارهم بعيسى ابن مريم ، مصدقاً لما بين يديه من التوراة ؛ وآتيناه الانجيل ، فيه هدى ونور » .

١ جار الله محمود بن عمر الزنجشيري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، وعيون الاقاويل في وجوه التأويل .

الطبري ٦ : ١٧١ : « وانزلنا اليه كتابنا الذي اسمه الانجيل » .

« تورااة » في كتب المرففين المسلمين

لا يفهم من المعاجم القديمة ماذا يُعنى بالتورااة وما تتضمنه ؛ ففي اللسان والتاج وغيرهما لا شرح لها . على ان بعض المصنفين المطلعين على الأديان الاخرى ، وبعض المفسرين العصريين قد أتوا بشيء من الايضاح عنها . من ذلك ما جاء في كتاب « صبح الاعشى » ، للقلقشندي (جزء ١٣ : ص ٣٥٣) : « وكتابهم (اي اليهود) الذي يتمسكون به « التورااة » ؛ وهي الكتاب الذي أنزل على موسى (ع) ؛ وهو اول مُنزل على بني اسرائيل سُبي كتاباً ؛ اذ ما قبلها من المنزل انما كان مواعظ ونحوها » . ثم ورد في الصفحة التابعة من السفر المسفور : واعلم ان التورااة على خمسة اسفار :

- اولها : يشمل على بدء الخليقة والتاريخ من آدم الى يوسف (سفر التكوين)
- ثانيها : فيه استخدام المصريين بني اسرائيل وظهور موسى الخ (الخروج)
- ثالثها : كيفية تقريب القرابين على سبيل الاجال (الاحبار)
- رابعها : فيه عدد القوم وتقسيم الاراضي (العدد)
- خامسها : فيه احكام التورااة بتفصيل الجمل (ثنية الاشتراع)

١ راجع ايضاً : تاريخ ابي الفداء ، (ج ١ ص ٨٢ .) ، وكتاب « الملل والنحل » للشهرستاني (ص ١٦٣) وتقع في « صبح الاعشى » ايضاً (جزء ١٣ ص ٢٧٢ وما يليها) على كلمة عن الانجيل ، يعرف منها ما هو في نظر هؤلاء المصنفين المسلمين ، وفي خلالها ذكر « التورااة » بما يلي « : . . . وكتبوا عدد الكتب التي يجب قبولها والعمل بمقتضاها ، وهي عدة كُتب ، فيها الاناجيل الاربعة المقدمة الذكر ؛ و « التورااة » التي بايديهم (اي المسيحيين) وجملة كتب الانبياء الذين قبل المسيح (ع) ، كيشوع بن نون ، وايوب ، وداود ، وسليمان (ع) ، وغيرهم » . اذن « التورااة » ، في نظر هذا المسلم ونظر المسيحيين الناقل عنهم ، كتاب متميز عن كُتب الانبياء الذين قبل المسيح ، وبأولى حجة عن الانجيل . فاحفظه .

دونك الآن قولاً لاحد المفتيرين العصريين وهو محمد علي الهندي ، في
كتابة (Holy Qur'ân) ص ١٤٠ .

« *Taurât* » is the name given to the books of Moses, or the Pentateuch, and hence, its correct rendering is hebrew word *Tôrâh*. *The Taurât does not signify the Old Testament*, because the letter is the name of the whol collection of the books of Israelite prophets et include the *Taurât*, the *Zabûr* et the other books. The word *Kitâb* conveys, however, a more general significance, and signifies sometimes the *Old Testament* et sometimes the *Bible*.¹»

آراء بعض المستشرقين في الموضوع

Père Lammens S. J. :^٢

« Parmi les Livres Saints, on accordé (dans le Qôran) une mention spéciale à la *Taurât* ou *Pentateuque* des Juifs. »

« Parmi les Livres Révélés, et présentés comme tels, seul le *Pentateuque* (*Taurât*), le *Psautier* et *l'Évangile* sont spécifiés par leur nom dans le Qôran. »

١ هو مولوي محمد علي ، الزعيم المسلم الهندي ، المتوفى في لندن . وقد نقل وفاته الى القدس فدفن في جوار الحرم الشريف . وهذا عنوان مؤلفه بالانكليزية :
Holy Qur'ân, Containing the arabic text with english translation and commentary. Lahore, India.

انظر ما يتبع ، في عين الصفحة من السفر المذكور ترَ ماذا يعني بالانجيل .
Lammens : S. J. *L'Arabie occidentale avant l'Hégire : Les chrétiens à la Mecque*, p. 56 — *L'Islam* p. 12.

Goldziher:^١

« Mahomet a accueilli, quelqu'en fût la nature, les apports, que lui fournissaient les contacts superficiels auxquels l'amenait son commerce, et il les a, le plus souvent, mis en œuvre sans aucun ordre. »

Montet:^٢

« Il est absolument certain qu'il (Mahomet) n'a jamais eu entre les mains les Livres Sacrés des Juifs et des Chrétiens. »

Kasimirski:^٣

« Il (Mahomet) ne possédait des Ecritures qu'une connaissance fragmentaire, telle qu'on la puise dans les entretiens et par ouï-dire. »

ابن هذين المستشرقين Kasimirski و Montet قد ترجما القرآن الى الفرنسية؛ وقد أدى الاول كلمة « توراة » دائماً بلفظة Pentateuque؛ والثاني بلفظة « La Loi »؛ ولم يعبرا عنها قط بعبارة Ancien Testament او بكلمة La Bible. أما « الكتاب » فترجمته إمّا Ecriture، وإمّا « Bible ». فاحفظه.

ورود « توراة » في الكتب والمعاجم العصرية

قال الاب شيخو اليسوعي:^٤ « وأخص ما عرفه العرب في الجاهلية من الكتب المنزلة « التوراة والزبور والانجيل ». فقالوا في التوراة التورية

Goldziher: *Le dogme et la loi de l'Islam* (trad. franc. de ١

F. Arin) p. 12.

Montet, *Mahomet, le Coran*. p. 29 ٢

Kasimirski, *Le Coran. Introduction*, p. XXX ٣

٤ شيخو: النصرانية وآدابها، ص ١٨٣ وما يليها .

ايضا؛ وهي كتب موسى الخمسة ، اي التكوين ، والخروج ، والعدد ،
والأخبار ، وثنية الاشتراع . « ثم اطلقوها على اسفار العهد القديم إجمالاً » .
وقد وردت في الشعر القديم . قال السموءل :

وبقايا الاسباط يعقوب : دارس « التوراة » والتابوت «

المعاجم المألفة « توراة » على اسفار موسى « لا غير »

1 Freytag, lex. ar. lat.

« Lex Mosaica = التورية ، التوراة »

2 Lane, VII—VIII. 3052

« The books of the law revealed to Moses = « التوراة »

ب المعاجم المألفة « توراة » على اسفار موسى ،

ثم على العهد القديم كله

١ عبدالله البستاني : « البستان » :

« التوراة » ويقال التورية : اسفار موسى الخمسة . . . وقد اطلق على
العهد القديم كله .

٢ الشرتوني : « اقرب الموارد » :

« التوراة » : اسفار موسى الخمسة . . . وتطلق على العهد القديم كله .

٣ الاب لويس معلوف اليسوعي : « المنجد » :

« التوراة او التورية » : اسفار موسى الخمسة - العهد القديم كله .

١ غير خاف على أديب ان هذا المعجم مجموعة أشهر واوسع المعاجم العربية . فاو

كانت « توراة » تطلق على شيء آخر ، في هذه الاسفار ، لكان ، لا محالة ، ذكره .

ت المعاجم المطلقـة «توراة» على اسفار موسى ،
والعهد القديم كله ، والعهد الجديد معاً

- ١ بطرس البستاني : « محيط المحيط » :
« التوراة او التورية » : اسفار موسى الخمسة . تطلق على العهد القديم
كله ؛ « وربما » (اذن الأمر فيه شك) اطلقت على مجموع العهدين ' .
- ٢ الاب بلو اليسوعي : « الفرائد الدرية » :
« التوراة او التورية » = Loi mosaïque, Bible

ت المعاجم الفرنسية - العربية ، الموسوية كلمة Bible
« بالكتاب المقدس » ولا « بالتوراة »

E. Boether, Dict. franc-arabe ١

« الكتاب ، العهد العتيق والجديد = Bible »

- ٢ محمد النجاري : « معجم فرنسي - عربي » :
« الكتاب المقدس = Bible »

٣ دونك ما بناء في « دائرة المعارف » للمؤلف عينه : « توراة » (Pentateuque)
لفظة عبرانية معناها شريعة او ناموس ، والمراد بها في تقسيم اسفار الكتاب المقدس « اسفار
موسى الخمسة » . ويسمى اليهود بالناموس ، او ناموس موسى ، وهو سفر التكوين ،
وسفر التثنية ، وقد مر ذكرهما ؛ وسفر الخروج ، وسفر اللاويين او الاحبار ، وسفر
العدد ؛ وسُيذكر كل منها في باب . واسم هذه الاسفار عند الفرنج مأخوذ عن لفظة
يونانية مركبة ، معناها « الاسفار الخمسة » . وربما استعمل النصارى « التوراة » للدلالة
على مجموع العهد القديم ، وعلى العهدين ايضاً ، من باب تسمية الكل باسم البعض . ثم يتابع
الكاتب كلامه على ان التوراة اسفار موسى الخمسة وحدها ، لا الكتاب المقدس بكامله
كما هو واضح في شرحه وفي خاتمة إذ يقول : « وأما « الكتاب المقدس » عموماً ،
فسيأتي الكلام عنه في باب الكاف بالاستيفاء » (دائرة المعارف المجلد ٦ : ص ٢٦٤)

ج المعاجم الفرنسية - العربية ، الموسومة كلمة Bible
« بالكتاب المقدس ، والتوراة »

١ الاب بلو اليسوعي : Dict. fr. arab.

« التوراة ، الكتاب المقدس = Bible »

٢ يوسف حبيش : Dict. fr-arab.

« التوراة ؛ الكتاب المقدس = Bible »

٣ Gosselin, dict. fr-arab.

« التوراة ، الكتاب المقدس = Bible »

* * *

فبعد سرد هذه الشواهد والأمثلة العديدة المختلفة المصادر ، يسوغ لنا
ان نستخرج النتائج التالية :

١ لم يُطلق اليهود اسم « التوراة » الأ على كتب موسى الخمسة . وقد
وردت بهذا المعنى المقيد ، لا بغيره ، في العهدين : القديم والجديد . والاسم
الشامل كل الكتب المقدسة عندهم هو Hasefârîm اي الاسفار ؛ والعنوان
الرسمي للمجموعة كلها هو ، ليس اسم واحد ، بل اسماء الاقسام الثلاثة
المذكورة : « Ketûbîm, Nabyîm, Tôrah » كما يرى ذلك في اية نسخة من
العهد القديم ، في اللغة العبرية . وفي الاستعمال ينوب عنها الكلمة المركبة من
الحروف الاولى من هذه الاقسام الثلاثة وهي « Tanakh » . واما في
العهد الجديد فاسمها العام ليس « التوراة » ، بل « الكتب ، أو الكتب المقدسة » .
٢ عند اللاتين واليونان ، لم يات لفظ Pentateukos او Penta

teuchus الا مقابلاً لكلمة Tôrah، اي بمعنى اسفار موسى الخمسة لا غير . واما الاسم الشامل العهدين عند الغربيين ، قديماً وحديثاً ، فهو « Biblia » .

٣ الظاهر من كلام الاب شيخو وغيره ان كلمة « توراة » اطلقت عند العرب قبل الاسلام على « العهد القديم كله » ؛ بيد ان شعر السموءل الذي استشهد به - ان كان حقيقة من قبل الاسلام - لا يثبت من ذلك شيئاً البتة ؛ لانه لا يُعرف منه معنى التوراة ولا ما تحويه .

٤ الناجم عن نصوص مفتيري القرآن ان كلمة « الكتاب » الواردة كثيراً في المصحف هي ذات معانٍ مختلفة ، اولها : الوحي ، او التنزيل ، او كل سفر سماوي . ثانياً : التوراة وحدها ، اي كتب موسى . ثالثاً : الانجيل بمفرده ، اي كتاب عيسى ليس الا . رابعاً : التوراة والانجيل ، اي الكتابان المذكوران وحدهما ، دون افتراض ان كلاً منهما يحوي عدة اسفار من العهدين . خامساً : الزبور ، اي كتاب داود لا غير . سادساً : القرآن ، اي كتاب محمد دون سواه .

٥ من قرائن آيات القرآن يستدل على ان « التوراة » مطلقة على كتاب واحد قائم بذاته قد أنزل على موسى ، كما أنزل الانجيل على عيسى ، والزبور على داود . ولا يظهر منه انها تشمل اسفار العهد القديم ، او العهدين معاً . « والكتاب » يشمل « التوراة » كما يشمل الكل جميع الاجزاء . اما « التوراة » فلا تشمل « الكتاب » ، لانها ليست الا جزءاً من اجزائه .

٦ في عرف علماء المسلمين لا تأتي « التوراة » الا بمعنى اسفار موسى الخمسة ؛ كما استبان ذلك من المنقولات عن الشهرستاني ، وابي الفداء ، والقلقشندي ؛ ولا سيما من كلام مولوي محمد علي الهندي .

٧ الناجم عن تحقيقات المستشرقين المتفرغين للاسلاميات ان محمد لم يقف قط على الكتب المنزلة ، لا اليهودية ولا المسيحية . والذي عرفه من

اسماء بعضها ومضموناتها لم يتوصل اليه الا بالسمع عن طريق الحكاية او الرواية المأثورة عند العامة . ومن رأي هولاء المحققين ان « التوراة » في القرآن لا تعني الا ما يقابل Tôrâh او Pentateuque . اي كتب موسى الخمسة ؛ ولا العهد القديم كله ، وباولى حجة ، لا العهدين معاً ، او الكتاب المقدس . ومن هنا تنكشف لك قيمة الآراء الباقية المدّعية ان التوراة تعني العهد القديم ، او العهدين معاً .

٨ أما المعاجم الحديثة التي اوردنا نصوصها - دون خشية ولا مواربة - فنقول فيها : ان التي لا تطلق « التوراة » الا على كتب موسى الخمسة ، ولا تؤدي Bible الا « بالكتاب المقدس » قد اصاب كيد الصواب ، وتابعت كبار المحققين من غربيين وشرقيين . أما التي سميت بها العهد القديم كله ، فقد توسعت في القضية توسعاً لا يظهر انه مدعم ببرهان دامغ . وأما التي شملت بها العهدين معاً ، فنكبر الظن انها استندت الى ما جرى على السن العامة في سورية وغيرها من البلاد الشرقية .

٩ لكن ما يقضي بالعجب ، ويداك على ان هذا التوسع المفرط فيه هو أنه عند كل المسيحيين - سواء اكانوا من الكاثوليك ، أم من البروتستانت ، أم من الارثوذكس وغيرهم - لا نظن انك نجد مجموعة من اسفار العهدين محلاة بعنوان « التوراة » عوض « الكتاب المقدس » . هذه المخازن البرتستنتية التي يباع فيها الكتاب العزيز ، المطبوع بلغات العالم ؛ فانك لا ترى فيها على واحدة من نسخة ، عنوان « التوراة » ؛ بل على كل منها « الكتاب المقدس » ؛ مع انه كان الاوفق والاسهل ان تُعنون « بالتوراة » ، لكونها كلمة واحدة ، مفضلة على الكلمتين ؛ أو فلا أقل من اننا كنا نرى العنواين مستعملين دون فرق . لكن هذا لا وجود له . ولماذا ؟ أليس لان « الكتاب المقدس »

هو العنوان الرسمي المقبول ، و « التوراة » كلمة عامية جرت على بعض الألسن ، ونقلتها طائفة من المعاجم دون تثبت ؟ وهل من معجم خالٍ من الكلام العامي ، غير المدقق فيه ؟

بعد ان علمت كل هذه الحقائق ، ألق نظرة على هذا الوارد في بعض المجالات وهو : « جاءت « التوراة » عند اليهود بمعنى أسفار موسى . ثم اطلقت بعد ذلك على اسفار الانبياء وجميع الكتب المنزلة عندهم . ولما جاء النصارى ، اطلقوها على اسفارهم ؛ لانهم يعتبرون اسفارهم واسفار اليهود كتاباً واحداً ، مقسوماً الى عهدين : قديم وجديد . وهذا رأي علماء المسلمين ، وعلماء النصارى . اذ عرفوا « التوراة » بالكتاب ، و « الكتاب » بالتوراة .

فللقارىء ، بعد المقابلة بين التحقيقات والتدقيقات العامية وبين هذا الكلام الواهي ، ان يبرز حكمه النزيه ، نابذاً الغث ، ضائناً بالسمين .



كلمة « إيل El »

محاولة اشتقاق لها جديدة

Essai d'une nouvelle étymologie

إذا كشفت عن هذا الحرف في المعاجم العربية، نجد ما يلي أو ما يقاربه مبنًى ومعنى: « إيل اسم الله تعالى في العبرانية، معناه القوي والقدير ». واهل المعاجم العربية وعلماء الكتاب المقدس قد اختلفوا في اشتقاق هذا الاسم. فمنهم من قال بانه صادر من « ائ » العبري العديم الاستعمال والذي مدلوله « قوي، قدر ». وغيرهم يرون أنه آت من 'âlal، ومعناه في العبرية: القدرة. وآخرون يظنون انه من 'ê الاداة العبرية الدالة على الاتجاه، مثل « إلى » العربية؛ ومن ثم يكون معناه: الهدف. ويزعم غيرهم انه مشتق من فعل « آل » العربي الدال على الزعامة والسيادة. إلا ان الكثيرين لا يرون في كل هذا الاقوال ما به يشفي الغليل.

على ان باب « الاجتهاد » باقٍ مفتوحاً على مصراعيه؛ ولكل مجتهد الحق في ولوجه، قصد تمحيص الحقيقة من وجه خاص من الوجوه. ولذا

١ محيط المحيط، ١ ص ٥٤

٢ راجع في هذا الصدد، الاسفار التالية:

Lagrange: *Etudes sur les religions sémitiques*. 2^e éd p. 70—83.

Vigouroux: *Dictionnaire de la Bible*. V. II. c. 1627—29

Hastings: *Dict. of the Bible*, V, II. p. 198—199

Gesenius: *Thesaurus linguae Hebraeae et Chaldaeae*. V. I. p. 48.

نستبيح لذاتنا القاء دلونا في الدلاء ، محاولين ارتيآء رأي جديد في أصل هذا اللفظ . وعسانا أن نصيب المرمى .

مما لا مُشاحة فيه بين جمهور الكتابيين والمستشرقين ان هذا الاسم اقدم اسم للألوهية عند الساميين . فاننا نجده في اعرق الكتب قدماً من العهد العتيق . فقد ورد في التوراة - وهي كتب موسى الخمسة - منذ عهد ابراهيم . وغير خاف ان ابراهيم كان قد خرج من « أور الكلدانيين » ، اي من بلاد البابليين - الاكديين^١ . ولا ريب انه كان يسمي الآله باسم « El او Il » ، كما كان يتلفظ به أبناء وطنه . والشاهد على ذلك ان هذا الاسم قد ورد على هذه الصورة في أقدم الآثار المسماة « اي قبل ابراهيم بقرون .

أما البابليون - الاكديون ، فكانوا ، ولا شك ، قد تلقوه ، بسبيل النقل ، عن آبائهم الساميين القدماء . فعلى أية صورة وصل اليهم هذا الاسم ؟ الواقع ان هذا الحرف وارد في الرُقم المسماة بهذه الصور الثلاث « El و Il و Ilu » . اما الحرف او الحركة « u » المذيلة بها الصورة الثالثة ، فهي علامة الاعراب للرفع ، المستعملة في الاكدية ، كما في العربية الفصحى . و Il صادرة عن اشباع الامالة ونحويلها الى كسرة ، كما الأمر جارٍ حتى اليوم في العربية العامية ، في بعض البلاد . من ذلك « كنيسة » الفصحى تتحوّل الى « كنيسي Knîsê » ثم الى « كنيسي Knîsi » .

١ طالع التوراة العبرية : تكوين ١٤ : ٢٠ ؛ ١٧ : ١ ؛ ٣٧ ؛ ١١ ؛ ٤٨ :
٣ - خروج ٢٠ : ٥ ؛ ٣٤ ؛ ١٤ - تثنية ٤ : ٣١ ؛ ٧ : ٢١ - يشوع ٣ : ١٠ -
٢ تكوين ٢١ : ٣١ ؛ ٢٢ ؛ ١ - ٨ .

٣ راجع شريعة حموربي المعاصر لبراهيم ، اي ٢٠٠٠ سنة ق م ؛ واقدم منها بكثير قصة الخلق ، والانشيد البابلية وغيرها ؛ تجد ذلك في مجاميع مختلفة لعلماء الاشوريات ؛ من جملتها الكتاب الاتي :

Robert William Rogers : *Cuneiform parallels to the Old Testament*.
Oxford.

وأما « EI او II » فهل يا ترى الإمالة او الكسرة فيها اصليتان أم ناشئتان عن حركة أخرى ؟ الذي يلوح لنا أنهما ليستا باصليتين ، بل ان « EI او II » آيتان من « al » . وأما « al » فاصلها من « عل » الثنائي . ودونك الدليل على رأينا .

معلومك ان الاكديّة - كطائفة أخرى من الألسن الساميّة - قد فقدت منها أكثر الحلقيات ؛ فقام مقامها الهمزة . وذلك لاتصال اهلها وامزاجهم بالشترين ، واتخاذهم كتابتهم المسمارية الخالية من الحروف الحلقية . على ان سقوط الحلقيات في الاكديّة لا يخلو من التأثير في الحركات الخاصة بها ، والتي تجاورها . وهذا جارٍ خاصّة ، لأنّ تقوم الهمزة مقام « الهاء » او العين ، او الفين « . فاننا نرى حركة الهمزة تضحى امالة ، بعد ان كانت فتحة ، مثلاً edêsu (حدث ، كان جديداً) عوض 'adašu الآتي من Hadašu . وكذلك Sêmu من Sama'u (سمع) ؛ bêl من ba'al (بعل) ؛ épru من apru (عفر ، غبار) ؛ êrêsu من arašu (غرس) . وأما اذا كانت الهمزة اصلية او قائمة مقام الهاء ، فان حركة الفتحة لا تنتقل الى حركة الإمالة ، الا نادراً جداً . نحو 'abu أخ ؛ 'abuz أخذت . زد على ذلك ان الفتحة تتحول الى كسرة في مثل هذه الاحوال . نحو ilqitu اصلها 'alqitu (عاقبة) ، iqbu اصلها 'aqbu (عقب) ، inu اصلها 'aynu (عين) ؛ Sa'labu اصلها Sa'labu (تعلب) ، Pîtu اصلها Patabu (فتح) . اذن يمكن القول ، من باب الاطلاق ، ان كل همزة محركة بالامالة او الكسرة اصلها ، في الغالب ، احدى الحلقيات المذكورة آنفاً .

Ungnad : *Babylonisch - assyrisch Grammatik*. München

1926. § 4^e ; § 5^v . — V. Scheil & C. Fossey. *Grammaire assyrienne*. Paris 1901. ch. I. § 5 ; ch. II. § 38, 39, 40.

وعليه نقول ان اسم « El او Il » اصله « عَلُ » سقطت منه العين وقامت بمقامها الهمزة ، فاصبح « 'al » . لكن ذلك اقتضى تحويل حركة الهمزة من الفتحة الى حركة الامالة وهي « é » ، فاستجالت « 'al » الى « el » ، لا بل تحوّت الحركة « é » الى « i » . ولهذا ترى هذا الاسم ، بعد هذا التحويل ، قد استقر لفظه بصورة « Il » وعند الاعراب ، بصورة « Ilu » .

زيد على ذلك شهادة تأييدنا من الكتابة المسمارية التي أخذها الاكديون من الشمرين . فان هولاء كانوا يعتقدون بوجود آلهة متعدّده ، منها سماوية اي علوية . ولذا فالصورة الفكرية (Idéogramme) التي كانوا يداون بها على اول الآلهة ، او الألوهية على وجه الاطلاق ، كانت صورة « نجم » ، ومعناها الخاص « السماء » ، اي العلاء . أما النجوم الحقيقية فكانت علامتها صورة النجم ايضاً ، لكنهم كانوا يكررونها للفرق بينها وبين آله السماء .

أما الاكديون ، فكانت الألوهية موسومة عندهم - منذ القرون السابقة التاريخ - باسم يدلُّ كذلك على العلاء . وهو اسم « عَلُ » . وعصر امتزاجهم بالشمرين ، اخذوا عنهم - في جملة ما أخذوه - اسم الآله « An » مضيفين إليه علامة اعراب الرفع وهي « u » فاصبح « Anu » . الا انهم لم يعدلوا عن اسم « آله السماء » عندهم ، وهو « عَلُ » ؛ بل شرعوا يدلون عليه بعلامة « النجم » ، كما كان الشمريون يرمزون عن الآله « Anu » . على انهم بتأثير الكتابة المسمارية ، طفقوا بلفظون « عَلُ » « Elu » ؛ واخيراً استقروا على لفظه « Ilu » اي باسقاط العين الحلقية ، والتعويض عنها بالهمزة ؛ ثم بتحريك هذه الهمزة اولاً بالامالة ثم بالكسرة ، طبقاً للسنة المعروفة ، سنة اسقاط الحلقيات ، في كتابتهم ، ومن ثم في كلامهم .

A. Deimel S. J. *Pantheon Babylonicum*. Nos 88, 827, 846, 1467. ١

ولنا برهان آخر، برهان المقارنة. فاننا نجد في جداول الكتابة المسمارية ان علامة النجم - الدائرة في الشمرية على اسم الآله «Anu»، وفي الاكدية على اسم الآله «Ilu» - تأتي ايضاً كقطع يُلفظ an ؛ وأن هذا المقطع، اذا رُكب مع علامة أخرى لفظها ta، يصدر عنها أولاً كلمة êlu، وهي صفة بمعنى «عالٍ»؛ ثم êlis، وهي ظرفٌ معناه «علواً او ارتفاعاً». ومن المؤكد - حسب القواعد التي بسطناها اعلاه في خصوص سقوط الحلقيات في اللغة الاكدية - ان أصل الهمزة في كلتي êlu و êlis هي العين، وان أصل الامالة فيها هي فتحة، اي انها في الاصل «alu» و «alis» (علو وعلش) (والمذية kâs هي في الاكدية علامة الظرفية، كما أن «إبث» مستعملة لهذه الغاية في السريانية). وعليه يمكن من باب المقابلة ان يقال بان أصل «El او Il» بالعين، كهذين المشتقين؛ وان معناه، كعناهما، من العلو أو الارتفاع. فان كان الأمر كذلك، من جهة الاشتقاق، لاق بنا أن نقول بان اسم «El» العبري ماخوذ من الأكدية؛ بيد ان الاكدية آت من السامي القديم «عل». وهذه الصورة قد حُفظت في العبرية ذاتها في لفظة «al»؛ وبالاخص في العربية في كلمة «عل» المعربة بالرفع، كما في الاكدية، ومعناها العلو أو الارتفاع.

وما يزيد في مبلغ قوة هذه المقارنة أن لهذا الاصل مشتقات في جميع اللغات السامية، تتناسق مبنى ومعنى، وتبتدىء كلها «بالعين ولا بالهمزة». من ذلك في العربية: «العلي»، «العالى»، «المتعالى»؛ وفي الأرمية «ellâyâ»؛

F. Delitzsch — Assyrische Lesestücke, p. 5

F. Brown: *Hebrew & english Lexicon of the Old Testament*, p. 752.

٣ عبدالله البستاني و البستان (معجم) ج ٢ ص ١٦٤٩ .

وفي العبرية : « elyôn » ؛ وفي الحبشية (مقلوبة) « Le'ûl » . ومن الحري
بالاعتبار انها كلها من الاسماء الحسنی ، كما هي الحالة في اسم « El او Il » .
ونكبر الظن ان التسمية الواردة في التوراة العبرية اي « El'elyôn »
كانت في الاصل القديم « al'alyôn » (عَلْ عَلِيون) ؛ وما هي إن تكرار الاسم
بصيغة أخرى ؛ مما يقابله في العربية : « العليُّ المتعالی » . وهذه التسمية -
بصيغتين من أصل واحد ، مع مبالغة في الدلالة - لها مثالان آخران في
العربية ، وهما « العفور الغفار » ، و « الرّحمان الرّحيم » . ومن هذا الاخير
جاءت البسملة الاسلامية .

وما يؤيد نظريتنا هذه المستندة الى الاشتقاق أن الفكرة الاولى البسيطة ،
العارضة للانسان الفطري ، المتجلبى لعقله وجود الأوهية ، هي فكرة متحققة
بالحوادث الجارية في السماء اكثر ثماً على الارض . فان دلائل وجوده وقدرته
تعالى ظاهرة ، لأول وهلة ، في العلاء : بالشمس الساطعة ، والقمر المنير ،
والنجوم المتألئة ، وبتعاقب الليل والنهار ، وباهواء والغيوم والأمطار ،
وبالعواصف والبروق والرعود ؛ مما يشعر الانسان بمنافعه لحياته ؛ فتتمثل له
فكرة الأوهية بفكرة « العلوية » . ولهذا فأول تسمية أطلقها الساميون على
الآله - وهم في حالتهم الفطرية ، قبل الأزمنة التاريخية - كانت حاوية
فكرة العلاء ؛ فعبروا عنها بكلمة « عَلْ » الثنائية .

وهذا ما نراه عند كل البشر . فان مسكن الآلهة هو السماء ، اي العلاء .
والسما مأخوذ من « سما » اي علا وارتفع . واسم السماء مرادف لاسم الآله ،

١ تكوين ١١ : ٢٠ .

٢ تاج العروس ج ١٠ ص ٢٥٣

٣ تاج العروس ج ٣ ص ٤٥١

في غالب لغات العالم . وإذا اراد الناس - بَسَطَاء كانوا أم علماء - الإشارة إلى اسم الله - سواء كان ذلك مع الكلام أم بدونه - رفعوا أيديهم إلى السماء . والفقير الأخرس أو غير الفاهم لغة غيره ، إذا قصد الاستعطاء ، أشار بيده إلى السماء ، دليلاً على طلبه الصدقة لوجه الله .

النتيجة ان اسم « إيل El » ، الدخيل ، بصورته هذه ، في العربية من العبرية ، بعيد أن يكون اشتقاقه من فعل « أُولُ الثَّاءُ » غير الدارج على الألسنة ؛ إذن الاظهر والاصوب في نظرنا - وفقاً لما أدلينا به من الأدلة - انه صادر من « عَلُ » المراد به السمو والارتفاع . وهو بصورته هذه الثنائية أحربه ان يكون عريقاً في القدم ؛ ومن ثم ان يُدرج بين العناصر الأولية للغة السامية السابقة للتأريخ ؛ وقد بقي لنا خاصة في العربية .

هذه نظريتنا نعرضها لنقد ارباب الاختصاص ، لعلها تجد في نظرهم قبولاً .



﴿ أصل كلمة « هيكل » ﴾

هذه اللفظة من عداد الالفاظ الواردة في اللغات السامية جمعاء ، اي الاكدية ، والعبرية ، والارمية ، والعربية والحبشية . أما المعاجم العربية ، من قديمة وحديثة ، فلا نجد فيها ذكراً لاصلها . إنما الواضح انها ليست من الاوضاع المشتقة من الافعال ، بل أحر بها ان تحسب من الأصول الجامدة . كان يُظن سابقاً ان أصلها عبري . ثم لما ظهرت في الرقيم المسامرية ، قيل أنها آشورية . وفي الحقيبة الاولى من دراسة الأشوريات ، حين كان الباحثون يدعون اللغة الشمرية « اكدية » ، قالوا انها منقولة من هذه اللغة الى الآشورية . بيد انه اذ توصل المحققون الى ان يثبتوا بان « الشمرية » لغة قائمة بذاتها ، ليست من طائفة الألسن السامية ، لكونها لغة مقطعية ، مجاورة ، غير متصرفة - وقد وضعوا لها تدرجاً كتب لغة وصرف ونحو - اتضح اليوم بكل جلاء ان لفظة « هيكل » وضع شمرية ، ولا سامية قطعاً . ومن هذه اللغة نقل الى الاكدية ، ومنها الى العبرية ، فالارمية ، فالحبشية ، فالعربية . ودونك اثبات القضية .

اللغة الشمرية ذات كتابة مقطعية مسامرية . بيد ان هذا الخط كان في عريق العصور « صورياً » (Idéographique) . وقد تحول ، على كروار الازمان ، من « الصورية » (Idéographie) الى « المقطعية » (Syllabis-me) . الا ان « الصوريات » (Idéogrammes) لم تضمحل منه بالكلية ، بل بقي منها شيء كثير يتخلل المقاطع ، أو يدل على الالفاظ ذات معان تامة . من ذلك كلمة E-Kal ؛ فانها مركبة - حسب روح اللسان الشمرية ، وخلافاً لروح الساميات من باب الاطلاق - من علامتين ، وهما E و Kal . معنى الاولى « بيت » ، والثانية « كبير » . واذ كانت البيوت الكبرى لسكنى

الكبار ؛ وكان اعظم الاعاظم الآلهة والملوك ، نُخِصَّت هذه اللفظة « ببلاط الملك ، ومعبد الآلهة » .

غير خافٍ على ذوي الامام بالشُمريّات - الاكديّات أن الاكديين - وهم اقدم الساميين المتوطنين ربوع العراق الجنوبي - اقتبسوا من الشُمريين كتابتهم المسماريّة ، مطبقين إياها على مطالبات لغتهم الساميّة . على انهم لم يكتفوا باستعارة الخط ، بل زادوا على ذلك - مما يحدث غالباً بين الشعوب المتجاورة التمازجة - انهم أخذوا عنهم الفاظاً كثيرة ، وتعبيرات جمّة ، جرت على ألسن المتكلمين ، واقلام المنشئين ؛ من ذلك لفظة Ekal . واذ كانت الاكديّة - خلافاً للشُمريّة - لغة متصرفة ، اضافوا الى الكلمة علامات الإعراب ، فقالوا Ekal-u أو Ekallu . ودليله ان علماء اللغة ، من الاكديين القدماء ، نظموا جداول خاصة ، ذات ثلاثة حقول ؛ في الحقل الاوسط ، وضعوا العلامات الصوريّة المسماريّة الشُمريّة التي دخلت في لسانهم ؛ وفي الحقل الايسر ، ذكروا لفظها المقطعي الشُمري ؛ وفي الحقل الأيمن ، شرحوها ، او قل ترجموا معناها بما يقابله في لغتهم الاكديّة . مما ينبج عنه انه لو كانت اللفظة ساميةً اكديّة ، لما كانوا احتاجوا الى هذا العمل . وان رغبت ان تتحقّق ذلك ، فاعمد الى كتاب تعليم القراءة المسماريّة ، لصاحبه الأستاذ العلامة فريدريك ديلتج الالماني . فانك ترى في الصفحة ١٠٢ ، السطر ٢٣٢ ، من « المقاطعيّة » (Syllabaire) المُعلّمة ب (S^b) ان العلامة الصوريّة (E) يقابلها في الحقل الايسر ، بالشُمريّة (E) ؛ وفي الحقل الأيمن ، باللغة الاكديّة ، وبالطريقة المقطعيّة (bi-i-tu) اي « بيت » . وفي الصفحة ٩٩ ، السطر ١٢٤ ، من « المقاطعيّة » المذكورة ، تجدان العلامة الصوريّة ، المرسومة في الحقل الاوسط تنظر ، عن اليسار ، الى الكلمة الشُمريّة المُركّبة من مقطعين وهما . . (Ka-al) ؛ وعن اليمين ، الى اللفظة الاكديّة ، ذات المقاطع الثلاثة وهي : (ra-bu-u) ، التي يقابلها في الارميّة =rabba

كبير . وفي الوجه ٢٣ من هذا الكتاب المذكور نجد هاتين العلامتين
الصُوريتين مزدوجتين ، مركبة منها لفظة واحدة ، دالة على معنى واحد ،
اي (Ekallu, Palast, tempel) : هيكل . بلاط -

وهناك ما جاء في معجم Bezold ، البابلي - الاشوري - الالمانى -
وهو احدث ما وضع في ذا الشأن - فهو اذن مستند لآخر ما حصل من
تحقيقات العلماء . ففي الصفحة ٢٨ منه تقرأ ما يلي : Ekallu, st. c. Ekal,
pl. Ekallâti. وترى بعد هذا ، بين هلالين ، هذه المختصرات : (Sum. L. W.)
وهي بالكتابة الكاملة (Sumerisch Lehnwort) ؛ وتعريبها : « كلمة سُمرية
دخيلة » في الاكدية . ويعقب ذلك بعض العبارات الدالة على استعمالها في
في هذا اللسان :

Ekal ilâni-Palast der Götter.

بلاط او هيكل الآلهة

Ekal-malki Kœnigpalast

بلاط الملك

الخلاصة

ما ينبج عن تفصيات المتخصصين ، أن اللغة السُمرية ليست بسامية ؛
فلا يجوز ان ننظمها في سلك هذه الألسن . كلمة Ekal سُمرية مركبة من
علامتين صورتين ؛ وقد أطلقت عند السُمرين على البلاط والمعبد . أدخل
الاكديون هذا الوضع الى لسانهم ، غير مغيرين فيه شيئاً ، سوى انهم زادوا
عليه علامات الاعراب ، التي لا وجود لها في السُمرية . ومن الاكدية انتقل الى
اللغات السامية الأخرى . وفي هذه الألسن - لا في الاكدية نفسها ، المضمحاة
منها إلهقيات - تحولت الهمزة الى هاء ، فاصبحت اللفظة بصورة : هيكل .
هذه هي الحقيقة العلمية الناصعة ؛ وما كان في الكتب او الصحف بهذا
المعنى ، فهو الحري بالاعتبار والاتباع . ومن هذا ينكشف وهن الرأي القائل :
« ان كلمة « هيكل » سامية الاصل . وهي كذلك او ما يقاربها لفظاً ومعنى
في الارمية والعربية والحبشية والاشورية ... » .

﴿ بيت لحم ، واللحم ، واللحم ﴾

بيت لحم « اسم لمدينة صغيرة جميلة في فلسطين ، واقعة غربي القدس ، تبعد عنها نحو ١٠ كيلومترات . وأول مرة جاء ذكر هذا الاسم قديماً كان في اعتق سفر من أسفار الكتاب المقدس ، وهو سفر التكوين . وذلك عند سرد قصة عودة ابي الأسباط من ربوع بين النهرين ، وولادة راحيل امراته ، وموتها ، ودفنه لها في موضع قريب من « بيت لحم » ، اقيم فيه مزار للمسيح حتى اليوم .

« بيت لحم » اسم عبري مركب من كلمتين ، وهما « بيت » و « لحم » . ومعناها الظاهري « بيت الخبز » . ولهذين اللفظين وجود في غير العبرية من اللغات السامية ، اي في الارمية والعربية . أما « بيت » فدلولة واحد في الاسن الثلاثة . وأما « لحم » فالعبريون يلفظون حاءه خاءً . اي « لحم » . وأما العرب والآراميون فقد ابقوا لفظها حاءً . والعبرية والآرامية متفقتان في ما ضمنتاه في لفظه من المعنى ، اي « الخبز » . أما العربية فتخالفها في تلك الدلالة ؛ اذ ان كلمة « لحم » لا يراد بها الخبز ، بل تلك المادة المرنة الداخلة في تركيب اجسام الحيوانات الصالح اكثرها لاكل البشر . الا اننا اذا تقصينا في معنى هذين الحرفين في عريق الأزمان ، اطلعنا على مؤداهما الاصلي ، وعرفنا تطوره ، وكيف نشأ اختلافه في هذه اللغات .

أما « بيت » فعلى راي اهل المعاجم في مختلف اللغات السامية ، صادر عن « بات » : قضي الليل في موطن من المواطنين . بيداننا ، طبقاً لنظريتنا الشنائية ، نرى انه ليس من بات الاجوف ، بل من « بت » الثنائي الدال على القطع أو الانقطاع . وفي صدد بحثنا يعني الانقطاع عن السير والسفر ، عند

انقضاء النهار ، ودخول الليل ؛ لان السفر عادةً يجري نهاراً ، وينقطع ليلاً .
وعليه صدر عن هذا الثنائي اولاً « بات » : اقام ليلاً ؛ ثم « بتا » : اقام في
المكان ، مطلقاً . هذا واذ كان الساميون ، عصر بداوتهم ، يبيتون تحت الخيم ،
سميت الخيمة « بيتاً » ؛ وبعد تحضرهم ، اطلقوا اسم البيت على المنزل ، سواء
أكان من مدرّ أم من حجر . على ان هولاء الساميين ، بل قل جميع الناس ، كانوا
ولا يزالون يسكنون معاً ، لفطرتهم الاجتماعية ؛ لذلك شمل اسم البيت كل
طائفة من المنازل ؛ او كل قرية ، او بلد ، او ناحية احتلها حيٌّ من الأحياء ،
او قبيلةٌ من القبائل . ولنا على ذلك ، في اللسان الآرامي ، وفي البلاد
السلطانية ، واللبنانية ، والعراقية - وهي من المواطن المألوفة للمساميين -
امثلة كثيرة - منها ، في فلسطين : بيت فاجي ، بيت جبالا ، بيت جبرين .
وفي لبنان : بكفياً ، برمانا ، بجهانا . وفي العراق : باجرمي ، بحشيقا ،
بجزاني . (والباء في هذه الاسماء المحلية المبتدئة بها مقطوعة من بيت . مثلاً :
بكفياً ، من « بيت كفياً ، اي الحجارة) . واسم بغداد عينه مركب من لفظين
وهما « بيت كدادا » ومعناها في الارمية : بيت الضأن ، او حظيرة الغنم .
أما « لحم » - وان دلت على الخبز ، في الارمية والعبرية ؛ وعلى اللحم ،
في العربية - الا أنه يسهل علينا التوفيق بين المعنيين ، ورفع الشبهات ،
اذا عرفنا ان كلمة « لحم » في العبرية عينها لا تدل على الخبز ، الا من باب
التقييد . وأما معناها المطلق ، وهو القديم ، فهو « الطعام او القوت » وهذا
هو المدلول عينه في اللغة السامية أم هذه اللغات . أما بعد تفرق الشعوب
السامية ، فقد تطور معناه . واذ كان الخبز واللحم المادتين الشائع استعمالهما
للعيشة بين البشر ؛ وكان اللحم أوفر عند العرب في غالب الاحيان ، ليلهم
الى عيشة البداوة ، ورعاية الغنم والمواشي ، ورغبتهم عن مزاولة الزراعة ،

عرفوا اللحم أكثر من الخبز ، فقيدت عندهم كلمة اللحم السامية بالمعنى المشهور . واذ كان العبريون والآراميون يزاوون بوجه عام الزراعة واستغلال الارض ، كثرت عندهم الحبوب ، وفي مقدمتها الحنطة والشعير ؛ فقيدت اللحم بمدلول الخبز . وحيث تزيد الزروع والمواشي يتضاعف مقدار اللحم والخبز ؛ فينجم عن ذلك وفرة القوت . والارض التي يتوفر فيها القوت هي الارض الخصبة ، وهي التي يتردد اليها القوم ، ويفضلونها على غيرها ، فتطير شهرتها وتزيد خطورتها .

أما من جهة الاشتقاق ، ففعل « لحم » يدل أول معانيه على « اللصق واللام » . وهذا مما ينطبق على « اللحم » ، سواء كان بمعنى « الخبز » ، كما الحال في العبرية والآرامية ؛ او بدلالة هذه المادة الحمرآء في اجسام الحيوانات والبشر ، كما هو معروف في العربية .

من ذلك جاءت المدلولات التالية . في العربية : لحم : لأم ؛ و - الأمر : أحكمه ، اي جمع بين مقوماته ؛ وألحم الشيء : لأمه ؛ و - الشعر : نظمه ، كما يقال : حاكمه ؛ ولأحم الشيء بالشيء : ألصقه ؛ وتلاحم الشيء : تلاأم ؛ و - القوم : تقاتلوا ؛ والتحم الجرح للدرء : التأم ؛ و - الحرب بينهم : اشتبكت واختلطت ؛ والملمحة : الواقعة العظيمة في الحرب ، لاشتباك المتقاتلين فيها .

وفي السريانية : Lhèm : التصق ، التحم ، لأم ، شاكل ، ناسب . و-Lah : لحم ، طبّق ، وفق ، ضم ، لحم الفضة . وفي العبرية : Lâham : اغتذى ، أكل ، تقاتل ، تلاحم .

لكن هذا الثلاثي صادر من الثنائي « لَح » بزيادة الميم في آخره . وفيه يظهر معنى الالتحام والالتصاق . ان يقال في العربية : لَحَت العين : لَجَّت

أجفانها بالرّمص ؛ ولحّت القرابة بينهم : لصّقت . ويقال ايضاً : هو ابن عمّي « لحاً » ، اي لاصق النسب .

فمعنى « بيت لحم » ليس اذن « بيت الخبز » وحسب ، بل معناه « أرض القوت » او « الارض المخصبة » . وهذا كان واقع الحال قديماً وحديثاً . فان أرض « بيت لحم » تفوق ما يجاورها من الاراضي خصباً وغلة ، وموقعاً ، ومجالاً . وما يزيد في مبلغ هذا البرهان قوة هو ان لبيت لحم مرادفاً يذكر في الكتاب المقدس ، عند ذكر اسمها ، وهو « أفراثة » التي مؤداها في العبرية « المخصبة » . وهذا نص الكتاب بحرفه : « وماتت راحيل ودفنت في طريق « أفراثة » وهي « بيت لحم » . ونصب يعقوب نُصباً على قبرها ؛ وهو نُصب قبر راحيل الى اليوم » . (سفر الخلق ٣٥ : ١٩ ، ٢٠) .

* * *

على ان بعضهم خالفنا في الرأي مدعياً ما يأتي :

« ان كلمة « لحم » بمعنى « خبز » انتقلت بصورة « لقم » العربية . ولما كان الخبز يكثر في طعام جميع الناس سموا كل ما يدخل الفم « لقمًا » من باب التوسّع . قال اللسان : لقت الطعام القمته . . . واللقمة ما تهيت له للقم . و انت تعلم ان الطعام اكثر ما ورد معناه ، لما نسّيه الحبوب ، ولا سيما الحنطة . وهذا المعنى معروف الى يومنا في العراق . قال في لسان العرب : واهل الحجاز اذا اطلقوا اللفظ بالطعام عنوا به البرّ خاصة . وفي حديث ابي سعيد : كنا نخرج صدقة الفطر على عهد رسول الله (ص) صاعاً من الطعام ، او صاعاً من شعير . قيل اراد به البرّ ، وقيل التمر ، وهو اشبه ، لان البرّ كان عندهم قليلاً ، لا يتسع لاجراج زكاة الفطر . وقال الخليل : العالي في كلام العرب ان الطعام هو البرّ خاصة » .

فنجيب مختصرين جوابنا الذي جاء في مجلة المشرق :

ان اللقم مصدر او اسم مشتق من فعل « لَقَمَ ». والحال ان « لَقَمَ » على قول لسان العرب وغيره من المعاجم الكبرى ، لا يراد به الانوعاً من الاكل ، اي حسب عبارة اللسان بذاته : سرعة الاكل والمبادرة اليه . وهذا الثلاثي « لَقَمَ » آتٍ من « قَمَ » الثنائي الدال على الاكل مطلقاً . لانه يقال : قَمَّتِ الشاة اي اكلت ما على الارض . وقَمَّ الرجل ، اذا اُكِلَ ما على الخوان . وقد تَوَجَّت اللام لفظ « قَمَ » لايجاد فرق في المعنى ، اي السرعة والمبادرة . أما اللقمة فمؤدَّاهما ما يهياً للقم سواء كان خبزاً أم لحمياً أم بيضاً ام غيره مما يؤكل . كما ان الجرعة تطلق على كل ما يهياً للشرب ، سواء أكان ماءً أم خراً أم لبناً .

والآ فاذا كان « اللقم » يدل على الخبز ، لانك نجد في لسان العرب : « لقمة الطعام » ، لكان « الاكل » ايضاً خبزاً ؛ لانك ترى في اللسان عينه في مادة (أكل) هذه العبارة : اكلت الطعام أكلاً ؛ ولكان الخَطُّ ايضاً بمعنى الخبز ؛ لانك تقرأ في المعاجم : « خطُّ الطعام » اكله قليلاً ؛ ولجاء « الكشب » بمعنى اللحم ، لانه يقال : كَشَبَ اللحم : اكله شديداً . أما قولك انه تستعمل اللقمة للخبز . فاذا عنيت الخبز فقط ، فهو مردود ؛ لان اللقمة ما يهياً للبلع سواء أكان خبزاً ام غيره . كما ان الكسرة هي القطعة من الشيء المكسور . فيقال : كسرة من الخبز . فكذلك يقال : لقمة من الخبز ، لقمة من اللحم ، لقمة من البيض .

أما بشأن « الطعام » فدونك ما جاء في اللسان المعتمد عليه صاحب الرأي : « الطعام اسم جامع لكل ما يؤكل » ثم « الطعام عام في كل ما يقتات » من الحنطة ، والشعير ، والتمر ، وغير ذلك .

فدلول الطعام الاصلي كل ما يؤكل . واذا اطلق على الحبوب وغيرها ،
كان ذلك من قبيل المجاز . وهو ظاهر من الحديث الذي أسْتَشْهِدُ بِهِ . فان
الطعام هناك يراد به التمر اكثر من البر . والسبب « لان البر كان عندهم
قليلاً » . وهذا جاء مؤيداً لما ابديناه في ما تقدم من هذا المقال عن قلة
الحبوب عند العرب ، لكونهم اصحاب ماشية ، ولا ارباب زراعة . وقد وردت
كلمة الطعام ومشتقاتها في القرآن نحو خمسين مرة . وفي كل هذه المواطن
لا يظهر معنى الطعام الا بمعناه العام ، اي ما يؤكل ، وما به قوام البدن ؛
ولا بمعنى البر او الخنطة او الشعير او التمر ، من باب التخصيص . دونك على
طريق المثال شيئاً منها جاء في بعض السور : (احزاب ٥٣) « فاذا طعمتم ،
فانتشروا » . (يس ٤٧) « لو يشأ الله اطعمه » . (انعام : ١٤) « وهو
يُطْعِمُ ، ولا يُطْعَمُ » (قريش : ٤) « الذي اطعمهم من جوع » . (فرقان : ٧)
« الرسول يأكل الطعام » . (بقره : ٢٥٩) « فانظر الى طعامك وشرابك لم
يتنّه » . وقد فسر الطبري هذه الآية الاخيرة بما يأتي : « وكان طعامه سلة
تين وعنب » . فاين معنى البر او الخنطة او الخبز لكلمة « الطعام » في القرآن ؟
هذا لا يعني اننا ننكر ان « الطعام » يطلق على البر في كلام اهل الحجاز
والعراق . لكن رأينا هو انه مستعمل من باب المجاز ، مما يعرف من القرائن .
ففي كلام العراقيين : « حضر الطعام ، قوموا تأكل » ، يعني بالطعام ما أُعِدَّ
للأكل من الطيبخ وغيره : لحمًا كان ، ام خضراوات ، ام جبنًا ، ام تمرًا ،
ام خبزاً . لكن اذا قلنا : « ان الرجل الفلاني من تجار الطعام » ، فهمنا انه
من المتعاطين ببيع الحبوب .

أما القول بان « اللقم » مبدون من « اللحم » ففيه نظر . لاننا اذا
استقرينا الالفاظ التي يجري فيها الابدال ، رأينا انها تبقى مترادفة في المعنى .

على ان الابدال ، كالقلب ، ليس بمتأتٍ الا عن اختلاف اللغات في القبائل . وهذا ما قاله ابو الطيب في كتابه : « ليس المراد بالابدال ان العرب تعتمد تعويض حرف من حرف ؛ وانما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة ، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد ، حتى لا يختلفا الا في حرف واحد . والدليل على ذلك ان قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة وطورا غير مهموزة ؛ ولا بالصاد مرة ، وبالسين أخرى ... لا يشترك العرب في شيء من ذلك ؛ انما يقول هذا قوم ، وذاك آخرون »^١ .

فاذا فرضنا ان اللحم مُبدل من اللقم ، فاقين معناهما الواحد ، او مدلولاهما المتقاربان ؟

الخلاصة

عندنا ان « اللحم » ، بالخاء ، لا يدل على الخبز ، او البرّ ، او الطعام ، في اللغة العربية ، كما وصلت اليها ، وهي اليوم بين أيدينا ؛ وان « اللقم » العربية ليست بمبدلة من « لحم » العبرية ، او من « لحم » الارميه ؛ وانها لا تطلق لا على الطعام ، ولا على البرّ ؛ انما معناها طريقة من طرائق الأكل ، او صفة من صفاته ، وهي السرعة والمبادرة اليه ؛ وان كلمة « لحم » بعد ان كان معناها ، في السامية القديمة ، « القوت » ، تقيّدت عند العبريين والآراميين بالدلالة على الخبز ، او البرّ ؛ وحصرت عند العرب بمدلول « اللحم » ، وهو ايضاً قوتٌ كثير استعماله ، كاستعمال الخبز ، عند عامة البشر ، وعند الساميين خاصة .

١ راجع : الزهر ، للسيوطي ج ١ ص ٢٧٢ .

نَيْرَب

أصل اسمها واستقاف

إذا خرج المسافر من حلب ، وقبلةً الجهة الجنوبية - الشرقية ، لا يعم - بعد سيره مسافةً لا تزيد على ٧ كيلومترات - ان يصادف ، غير بعيد عن الطريق المؤدية الى مسكنة والفرات ، قريةً غريبة المنظر لشكل بيوتها الظاهرة للعيان كأنها كوائر جسيمة مقلوبة على فمها . ودور هذه الضيعة قد التفت أو تكاد تلتفت بتل قديم يتراوح علوه بين ١٠ و ١١ متراً . وقتها المسطحة تشرف على كل السهل المجاور لها . أما طرفه الجنوبي فمتهدم ، وجهته الشمالية ، والشمالية - الشرقية ، فقد انزلها السكان الى مستوى السهل ، باخذهم منها التراب لصنع الطين اللازم لبناء دورهم .

اسم « نَيْرَب » عريق في القدم . جاء ذكره في لائحة الكرنك ، في جملة المدن السورية التي افتتحها نحوتمس الثالث ، فرعون مصر ؛ وذلك بصورة « زيروب ، وزيريب ، وزيرب » . وورد أيضاً في احدى رسائل تل العمارنة ؛ اذ يقرأ فيها بجانب اسم ملكٍ حثي اسم ملك « زيريبا » . نجده كذلك في رقيم كبير « لأشور نصير أبال » بصورة « زيربي ، او زيربي ، او زيرو » . وأما المؤرخ اسطيفانس البوزنطي فقد دعاها « زيبيوس » . نقلاً عن نقولا الدمشقي . ولهذا الاسم ذكرٌ في « الدر المنخب في تاريخ حلب » لابن شحنة ، بعبارة « باب النيرب » ، وهو احد ابواب حلب ؛ سمي بذلك ، لان الناس تخرج منه المذهب الى هذه القرية . ثم في كتاب كمال الدين المدرج في المجموعة العربية للمحروب الصليبية ، بهذه التسمية . « أرض النيرب وجبرين » . أخيراً

تراه في كتاب المُشترَك، لياقوت الحموي. ودونك نص ما يهَمَّننا منه : « النَّيرَب قرية بَعُوطَة دمشق ، في وسط بساتينها . . . والنَّيرَب قرية من قرى حلب بينها فرسخ . والنَّيرَب قرية من قرى حلب ايضاً قرب سرمين » .
« نَيْرَب » كلمة أَكَدِيَّة معناها ، على الرَّأي الاَعم والاصح ، « المدخل والحجاز » . وهي مرَكَّبَة من النون بمنزلة مُتَوَجِّجَة ، ومن « نَيْرَب » . وسبب التسمية هذه هو إما لأنها كانت ، ولا تزال ، الطريق المؤدِّيَة الى سورِيَة للعقيل من بين النهرين والعراق ، عابراً نهر الفرات ؛ وإما لأنها بمثابة مدخل للمدينة التي هي في جوارها . وهذا ما يستدل عليه من أَل التعريف الداخلة عليها في النصوص العربية الواردة آنفاً ، وتعدّد القرى المسماة بها ، كما ذكرها ياقوت . الا ان هذا التأويل الثاني قد لا يصح في « نَيْرَب » القديمة .

لمادَّة « نَيْرَب » وجود في جميع اللغات السامية ، وبعض فروعها ، مع شيء من التفاوت في المدلول الأمل كلّه الى أصل واحد معناه « الدخول » . وهذه المادة ، مع كونها ثلاثية ، يسوغ ردّها الى مادَّة ثنائِيَّة وهي « عَب » ، الدال على شيء من هذا المعنى . لك دليل على ذلك كلمة « عَب » العربية ، ومؤدّاها : شرب الماء وكرعه ، اي ادخله دون نفس . وفي « ubbâ » السريانية ، ومعناها الداخل ، و « âbâ » الغابة ، سميت بذلك لتداخل اشجارها . وفي « âbâ » العبرية ، ويراد بها الكثيف اي المتداخل بعضه في بعض . وكذا الشأن في اللفظة الحبشية « abî » ، ومفهومها : العَيل اي الضخم ، او المتداخل العضلات . ومنها ايضاً : « غاب » العربية ، المراد بها : بَعُدَ محتجباً ، اي داخلاً .

وانما اقحمت الرآء في هذه المادة الثنائية ، لمبالغة في معنى الدخول . وفي العربية نجد أثر المادة الثلاثية في لفظة « غَرَب » ، التي اشتق منها الغرب والغروب ، وهو نزول الشمس الى الاَوفق اي دخولها فيه ؛ ثم يظهر غاية الظهور في البحر ؛ اذ تُرى الشمس داخلة فيه ، حين غروبها . وفي الارامية

القديمة والسريانية كلمة 'rab' وهي بمعنى « غرب » العربية . ومن 'rab' اشتق " Ma'erba اي مغرب او غروب ، وهو دخول الشمس وراء الافق . ومن ذلك حرف 'rubta' المعربة بلفظة « عَرُوبَة » ، وهي اسم ليوم الجمعة ؛ اذ تدل على الغروب ، ومن ثم على المساء ، وعلى ليلة السبت . وفي السبئية ، اي العربية الجنوبية Ma'rebum اي مغرب . والميم « للتميم » بدل 'نون التنوين العربي الشمالي . وفي رقيم زنجري Ma'rab مغرب . وفي الحبشية « erib' اي نزول . وهو مستعمل خاصة للدلالة على سقوط الأجرام الجوية كالنيازك . وفي العربية 'erêb' غروب ، مساء .

قلنا ان الكلمة ، حسب لفظها الحالي ، أكديّة ؛ وذلك ليس لانها وجدت في نصوصها المسمارية فحسب ؛ بل لان فيها قد جرت التطورات الخاصة بهذا اللسان . فهي آتية من فعل erêbu ؛ ومعناه في هذه اللغة ، كما سبق التنويه : دخل ، أو جاز . والامثلة على ذلك كثيرة ، منها ما هذا نقله وتعريبه :

Ana, bîlî, sâ, e-ri-bu-sû, Zumna, nûru.

نار (حرفياً : النار مُبَعْدَة) .

Samsî erêb دخول الشمس او غروبها .

وقد رأيت مما تقدم ان هذا اللفظ مبتدئ بحرف حلقي ، سواء أ كان عيناً ام غيناً ، في كل اللغات السامية ، ما خلا الاكديّة . ولا ياخذك العجب اذا عرفت ان الاكديّة - وعلى شاككتها طائفة من اللغات السامية ، كالجعزية ، اي الحبشية القديمة ، والامحرية وهي الحبشية الحديثة ، والمنداية اي لغة الصبّة ، والسورّت اعني الكلدانية العامية - قد سقطت منها الحلقيات ، بكثرة او قلة ؛ واستحالت همزة .

فالعمل اذن هو « عرب او غرب » ؛ وفي الاكديّة erêbu ، بحذف العين ، والاستعاضة عنها بالهمزة . الا ان سقوط الحلقيات في الاكديّة لا يخلو من

التأثير في الحركات الخاصة بها او المجاورة لها . وعليه فكل كلمة حذفت منها الحاء او العين او الغين ، وقامت مقامها الهمزة ، فحركة الحلقي وحركة ما يتبعه - اذا كانتا فتحة - تتحولان الى حركة امالة .

مثال ذلك - Hadašu ومعناه : كان جديداً . يقابله في العربية : حدث ، وفي السريانية Haddêt ، وفي العبرية Hâdas وفي الحبشية Hadsa . حذفت منه الحاء ، فصار Adasu ؛ ثم طبقت عليه قاعدة الحركات ، فانقلبت الفتحتان إمالتين ، فاصبح edêsu . وهكذا هذه الكلمة ، الدائر البحث عليها ، كانت 'arabu فاصبحت 'erêbu .

وأما النون المتوججة لكلمة « يَرَبُّ » فاصلها ميم ، كما الشأن في جميع اللغات السامية . وانما قلبت الميم نوناً ، طبقاً لقاعدة اخرى مطردة او كالمطردة في الاكدية - ولا تخلو العربية من أثر لها - وهي مشهورة بين اهل النحو الاكدي بقاعدة « بارت » ، المستشرق الالماني الذي كان سبق الجميع في تحقيقها وتدوينها . والقاعدة هاهي ذي : « ان الميم الداخلة على الاسماء المستعملة غالباً للدلالة على المكان . او الزمان ، او الآلة ، تقلب نوناً كلما توجت الفاظاً احد اصولها حرف من الحروف الشفهية ، كالميم والباء والياء - مثال ذلك Narkabtu (مركبة) ، Namkaru (ملك) ، Napharu (عامة الأشياء) ؛ عوض Markabtu و Mamkaru و Mapharu .

وانت ترى من هذه المقابلة الألسنية السامية ما كان اصل « نَرَبُّ » وكيفية وصولها الى لفظها الحالي . وقد علمت ان معنيها ، المطلق والمقيّد - وهما الدخول وغياب الشمس - قد ثبتا في الاكدية وحدها ؛ ولم يبق الا المدلول المحصور في بقية اللغات السامية الاخوات .

١ لقد تكررت في جملة مواطن قاعدة « اسقاط الخلفيات » في الاكدية . لكن لا بأس ، اذ لا يخلو ذلك من الفائدة لغير المتخصصين لمثل هذه المسائل .

أصل كلمة « دَرَب »

حرف « دَرَب » ليس بفارسي ولا بيوناني قطعاً ، لكنه عربي ، بل قل سامي بحتاً .

يُتَوَصَّل الى معرفة ذلك بطريقة « الألسنية السامية » ، وباتباع مذهب « الثنائية » . الثنائية تفيدنا ان « دَرَب » الثلاثي مشتق من « دَب » الثنائي الدال على الحركة والسير . الألسنية السامية تطلعننا على ان هذا الثنائي سامي النجار ، لوجوده في كل اللغات السامية ، كما يظهر مما يلي :

العربية : « دَب » وفعله « دَبَّ » مشى على هَيْئته ، كمشى الطفل والنملة .
ومنه : « الدابُّ » ، واحدته : « دَابَّة » ، يُطْلَق على كل ما دبَّ من الحيوان ، اي مشى . ومنه ايضاً « الدَيْبُ » المشي الرويد ؛ والزحف انبساطاً ؛ والهوام الصغيرة . ومنه « الدُبُّ » الحيوان الضخم الجثة ، السمع الصورة .

العربية : Dâbad : تحرك ، سال ، نَفَط ، جرى . ومنه Dôb الدُبُّ .

السريانية : Dabb : دبُّ ، زحف . ومنه Debbâ الدُبُّ . وكذا الأمر في غير السريانية من اللهجات الآرامية .

الكرديّة : Dabâbu : مدُّ خطأ ، رسم ، . ومنه : Dâbu الدُبُّ .

الحبسية : : فيها كلمة Dêb الدُبُّ .

فكل هذه الالفاظ السامية تدل على معنى الحركة والسير . وغير خافٍ على اهل الاختصاص ان الأصل الثنائي هو « المجرّد الحقيقي » وما الثلاثي الا مزيد فيه أحد حروف الابجدية ، ولا سيما الشفهية او اللسانية ، قصد

تغيير المعنى او تنويحه ، او الزيادة فيه ؛ طبقاً للقاعدة المشهورة : « الزيادة في المبنى زيادة في المعنى » .

بموجب هذه القاعدة ، اشتقت لفظة « دَرَب » من « دب » ، بإقحام الراء بين حرفي الثنائي ؛ فتكيف معناه الاصلي بكيفية اضيفت اليه . « فَدَرَب » تحرك وسار ، لا من باب الاطلاق ، لكن في « طريق » . واذا كان السير في الطريق يتطلب الاطالة والمداومة ، ومن ثم التمرن ، جاء « دَرَب » بمعنى « اعتاد ومرن على الشيء » . ومنه المزيد « دَرَب » ، ومطارعه « تَدَرَّب » ، اي مرَّنه فتمرَّن . ومن فعل « دَرَب » اشتق محل اتيانه وهو « دَرَب » الدائر البحث عليه . ثم على مدى الزمان ، ومن باب التوسع ، أُطلقوا على « دَرَب » معانيه الأخرى ، وهي : باب السكَّة الواسع ، الباب الأكبر ، المضيق ، كل مدخل الى بلاد الروم .

ولدى انعام النظر ، يتحقق الباحث انه في جميع هذه المعاني متضمن المعنى السامي القديم ، وهو الحركة والسير . واذا ثبت ذلك ، ففي نظرنا لا حاجة بعد الى القول بفارسيَّة « دَرَب » ، كما ارتأى ذلك بعض الأئمة ؛ وباولي حجة لا يجوز الذهاب الى يونانيَّتها ، كما ادعى غيرهم .



﴿ بَثْرًا ، قَمَايَا ، كَسِيَا ﴾

ورد في رسالة للمجاهد ، عنوانها « ذم القواد » ، البيت الآتي :

« ان القممايا شاهدي في الهوى - وكذا الكسبا عنده برهانه »

فاعتقد بعض المراقبين : « ان هذا الحرف إرمي يدل على معنى « المُقَدَّم » ،
كمقَدَّم السفينة ؛ لانه سمع بعض القرويين من الآراميين يقولون : « بَثْرًا و قَمَايَا » ،
بمعنى « الوراء والأمام » .

وزاد غيره على كلامه ما يلي : « نعم » بَثْرًا « بالارمية معناها الخلف
والوراء . وربما كان هذا المعنى معروفاً ايضاً عند السلف . لاننا نقول :
بَثِرَ الذَّنْبُ « انقطع » . فلا جرم ان البَثْرُ كان يفيد الذَّنْبُ ، اي الذيل ،
والخلف ، والوراء . ومنه ايضاً الأَبْرُ : المقطوع الذَّنْبُ ، والذي لا عقب
له . و ضد « بَثْرًا » الارمِيَّةُ : « قوداما » . وأماً « قَمَايَا » فتعني هذا المعنى في
النبطيَّة العامية . اذن لا نظن ان « القمايا » في البيت المذكور يعني « مُقَدَّم
السفينة » . ولو فرضنا ان الجاحظ تلقى اللفظ عن عوام النبط ، يبقى ان
لا معنى للمقَدَّم بوجه توجيهاً مقبولاً سياق البيت . اذ المطلوب هناك معنى
يدل على عاقل ، لا على غير عاقل . ولعل « القمايا » القنايا ، وهو بالارمِيَّة
الكَسْبُ ، والقازب ، اي التاجر الحريص مرةً في البحر ، ومرةً في البر . وأماً
« الكَسِيَا » فلعلها « الكَسِيَا » بتشديد الياء ، اي « الخفي » باللغة الارمية .
وقد استعملت هذه الالفاظ الارمِيَّةُ ، لان اغلب البحارين يومئذ كانوا من
الناطقين بهذه اللغة .

رأينا في الموضوع

كلمة « بَترَا » آرامية سريانية تأتي بمعنى الخنأف ، لكنها ليست بمشتقة من فعل « btar » بمعنى « قَطَعَ » ، مقابلة للمفعل العربي « بَتَرَ » قطع ؛ او « بَتر » انقطع . وأول سبب هو ان ليس في السريانية ، ولا في غيرها من اللغات او اللهجات الآرامية فعل « btar » بمعنى قطع او انقطع ، كما هو الشأن في العربية والعبرية . أما « bâtrâ » هذه فاصلها من bâtar بمعنى الظرف « ورآء » ؛ إلا أنها ليست صيغة أصلية ، بل هي مركبة من لفظة atrâ او âtar ، ومن حرف الجر : ب . وتنظر اليها الكلمة العربية « بَأَثَر » المؤلفة هي ايضاً من الاسم « أَثَر » وحرف الجر : ب . وكيفية وصول الكلمة السريانية الى هذه الحالة هي انه -- كما لا يخفى على من له اطلاع على أسرار الملفات السامية -- ان في السريانية أربعة أحرف مجموعة في كلمة « bdôl » ، يدخل كل منها على اللفظة ؛ فان كان أول هذه متحركاً ، بقي الحرف المذكور ساكناً ؛ وان كان اولها ساكناً ، تحرك الحرف بفتح . أما اذا كان اول الكلمة همزة متحركة ، ولا سيما بفتحة ، فلهيولة اللفظ وعذوبته ، تنقل حركة الهمزة الى هذا الحرف ، وتستحيل الهمزة الفأ ساكنة . وهذا ما جرى في لفظة bâtar . فان اصلها atrâ جُزِمَتْ فصارت âtar ؛ دخلت عليها الباء - وهي من حروف bdôl - فاصبحت b'atar ؛ انتقلت حركة همزتها الى الباء ، فلفظت bâtar . (حُلَامَاؤُ) ؛ ولكثرة الاستعمال جاز حذف ألفها بالكتابة ، فقام مقامها الزقاق او الفتحة المشبعة ، فقيل (حُكَاؤُ bâtar) . ومن هذا الظرف صيغ اسم وهو bâtrâ اي الخلف ، والوراء .

الناجم من هذا ان ليس في كلمة bâtar او bâtrâ ادنى معنى للقطع او البتر . واذا ثبت هذا ، فكيف يمكن مقابلة « بترَا » السريانية ب « بَتَرَ » الدَّنب ، وكيف يسوغ القول بان البتر يفيد الدَّنب ؟

أما « قايا » السريانية الدارجة ، فهي تخفيف « Qadmâyâ » السريانية الفصيحة . وما هو ضد « بترًا » ليس قوداما ؛ لان هذا مصدر qaddém ، ومعناه : تقديم وتقديم . وأما ما يأتي خلاف « بترًا » فهو qudmâ ، قدام ، ضد وراء . وكلتا الكلمتين السريانيتين ، الفصيحة والدارجة ، تدل ، لا على « غير عاقل » ، اي مُقدّم السفينة ، او القسم المقابل مُؤخّرها ، بل على « عاقل » ، اي الرجل المُقدّم ، او الرئيس ، او الرُبّان . ولذا فلا حاجة بعد الى ان يُفترض ان « قايا » ربما تكون « قنايا » ، او الكسب ، او ما أشبه .

أما « الكشيا » او « الكسّيا » فهي آرامية سريانية ايضاً . بيد انها ليست Ksyâ بل Kasyâ . لان الصيغة الاولى جمع ، والثانية صيغة افراد . وكلتاها للعاقل ، مثل « قايا » . على ان سياق الكلام يتطلب صيغة الافراد ، لا الجمع ؛ لان كلمة « عنده » العائدة الى Kasyâ تدل على المفرد المذكور ، لسبب ضمير الغائب المتصل ب « عند » ، وهو الهاء .

وعليه يسوغ الاستنتاج بان Qamâyâ و Kasyâ مطلقتان ، في البيت الوارد في مطلع المقال ، على رجلين مُوظفين في السفينة : أوّلها « القمايا » ، اي الرُبّان ؛ وثانيها « الكسّيا » ؛ وهو بحري يظهر من اسمه ان وظيفته تفرض انه كان يشتغل في داخل السفينة « مخفياً » غير ظاهر للعيان ، وقت قيامه بمهمته ؛ على مثال « الوقاد » في البواخر ، في عصرنا هذا ؛ خلافاً للرُبّان « القمايا » ، الذي يقف او يجلس في موضع بارز من السفينة . وهكذا « يُوجّه توجيهاً مقبولاً سياق البيت . اذ المطلوب هناك معنى يدل على « عاقل » ، لا على « غير عاقل » . ويكون مراد قائل البيت : « ان جميع موظفي السفينة يشهدون له ، من أوّلهم الى آخرهم ، من الرُبّان الى الوقاد ، من « القمايا حتى الكسّيا » .

﴿ صِلَى ﴾ صَلَاةٌ

حسب قواعد الاعلال في العربية ، أصل صَلَاة « صَلَوَةٌ » ، وزان فَعَلَةٌ ؛ قَلِبَتْ واوها ألفاً ، لتحركها وانفتاح ما قبلها . صلاة اسم من الفعل الثلاثي المجرد الوارد ناقصاً يائياً ، أو واوياً ، بالمعاني المتضاربة التالية .

العربية

صَلَى (يصلي) اللّحم : شواء ، و - ألقاه في النار للاحراق ، و - فلاناً : خدعه ، و - زيدا النار ، وفيها : ادخله ايأها وأثواه فيها ، و - للطير : نصّب له الشراك ، و - لفلات في أمرٍ : اوقعه فيه ليُهْلِكه .

صَلِيَ النار ، وبها : قاسى حرّها ، و - الأمر ، وبه : عانى شدته ، و صليت الناقة : وقع ولدها في صلاها ، و - استرخى صلاها ، لقرب تاجها .

صَلَى عصاه على النار : لينها وقومها ، و - يده : سخنها ، و - الشيء : القاه في النار ليحترق ، و - اللحم : أحرقه ، و - الرجل الشيء : لزمه .

صَلَى النار : قاساها ، و - استدفأ .

الصلي النار ، و - الوقود .

الصلاة النار ، و - الوقود ، و - الشواء .

صلا : أصاب صلاه .

صلى الفرسُ تَصْلِيَةً اذا جاء مُصْلِيًا ؛ وهو الذي يتلو السابق ، لان

رأسه عند صلاة، و- الحمار أُنْتَه: طردها وقحمها الطريق،
و- الله على رسوله: بارك عليه وأحسن الثناء عليه،
و- الظَّهْر: ضرب صلاة أو أصابه، و- الرجل: دعا
وأقام الصلاة.

الصلاة مصدر، و- وسط الظَّهْر من الناس والبهائم، و- ما انحدر
من الوركين.

الصلاة الدعاء، الرحمة، الاستغفار، حُسن الثناء من الله، عبادة
فيها ركوع وسجود، إحدى الصلوات المفروضة.

السريانية

Şîâ, Şîi : مال، زاغ، حل، أتجه، نصب الشرك، عوج، حدر،
وجه، قوم.

Şalli : صلي، أمال، أحنى، أصلح، ردّ أحداً الى منصبه، صلي،
بارك، تضرع.

Şlâyâ : ميل، إنحراف، إنحناء، منحدر.

Şîô, Şîôtâ : صلاة.

العبرية

Şâlâh : شوى.

Şî : مشوي.

اللاكية

Şalu : صلي، دعا، تضرع.

Şalâlu : إرتمى، سقط، رقد.

Şulu, Şelitu : صلاة.

الحبسية

Şalewa : أَمال (أُذنيه) ، أَصغى ، سمع ، أَجاب .

Şalaya : صَلَّى .

Şalôt : صلاة .

على ان هذه الثلاثيات الناقصة صادرة عن الثنائيات التالية ؛ وبها يتسنى تنسيق المعاني المتضاربة .

العربية

(صَلَّ) صَلَّ أَنْتَ اللَّحْمُ ، و- أَجِنَ الْمَاءُ ، و- يَبُسُ الْمَعِي مِنَ الْعَطَشِ ،
و- يَبُسُ السِّقَاءُ ، و- صَوَّتْ ، و- صَفَّى .

الصَّلَّةُ الْمَطْرَةُ الْوَأَسَعَةُ وَالْمَتَفَرِّقَةُ ، و- التُّرَابُ الْبَدِي ، و- الْقِطْعَةُ
مِنَ الْعُشْبِ ، و- الْأَرْضُ الْيَابِسَةُ ، و- الْجِلْدُ الْيَابِسُ قَبْلَ
الدِّبَاغِ ، و- النَّمْلُ ، و- صَوْتُ الْمِسْمَارِ .
صَلَّصَلَّ صَوَّتْ ، و- تَوَعَّدَ وَأَنْذَرَ

السريانية

Şal (a) : صَلَّ ، طَنَّ ، دَوَى .

Şal (o) : صَلَّ ، نَشَى ، صَفَّى ، رَاقَ ، صَفَا .

Şalsèl : صَلَّ ، نَطَّفَ ، صَلَّصَلَّ ، صَوَّتْ ، رَنَّ .

Şlâlâtâ : صليل ، طنين ، ولولة ، عويل ، صفاوة .

Şlôlîtâ : جَمْرَةٌ مُتَّيَّدَةٌ .

Şâlâ : صَلَّةٌ ، جِلْدٌ يَابِسٌ .

العبرية

Şâlal : ظنَّ، رَنَّ، دوى، خنَّق، ارتعد، صفا، راق، سقط، غطس،

غرق.

Şilşôl : صَوَّت، طنين.

* * *

تفسير وتعليل

أ أول ما دل عليه هذا الحرف الثنائي « صَلَّ » إنما هو الحرارة. وهذا

ظاهر في معاني « صَلَّى » ومزيداته. وهذه هي.

صَلَّى : شوى اللحم، أي أحماه أو القاه في النار للاحراق.

صَلَّى : يده، أي سخَّنها.

صَلَّى : النار؛ قاسى حرَّها.

تصلَّى : بمعنى صلي.

اصطلى : استدفأ، أي حمى.

الصَلَّى : النار؛ الوقود، أي المحروق بالنار.

الصلاء : النار، الوقود، الشواء.

وكذا الحان في العبرية؛ فان Şâlah يدل على : شوى، و Şli مشوي.

أما السريانية، فلا أثر فيها لهذا المعنى إلا في كلمة Şlôlîâ : جرة متقدة. ومن

باب المجاز جاء « صَلَّى » بمعنى : خدع، نصب الشرك، ألقى في التهلكة. وكذا

في السريانية : Şlâ نصب الشرك. ثم جاء « صَلَّى » بمعنى : لئن. لان النار تلئن

وتذوَّب. ثم بمعنى الملازمة. لان الحرارة، اذا تغلغت في شيء، لازمته؛ او فلا

اقل من ان تبطىء في مفارقتة.

ب ان المواد القابلة للتخثر ، ومن ثم النتانة ، يتولد ذلك فيها بقوة الحرارة . ولذا نرى « صل » بمعنى : أتت اللحم ، وأجبن الماء . والصلّة : الجلد المنتن .

ت ان الحرارة ، اذا دخلت في شيء مبلول او رطب ، جرّده من الرطوبة الى حد ان ييبس . فلذا ورد الثنائي « صل » بمعنى اليبوسة . من ذلك : صلت الابل : ييبس أمعائها من العطش . وصل السقاء : يبس . والصلّة : الجلد اليابس ، قبل اليباغ . و - النعل ، وهو الجلد اليابس ، و - الارض اليابسة . وفي السريانية أثر لهذا المدلول في كلمة Sâlâ : صلّة ، او جلد يابس .

ث على ان الجلود وغيرها من المواد التي تيبس بفعل الحرارة ، او التي من طبعها يابسة ، من شأنها ان تُصوّت . لهذا نشأ المدلول الثالث للثنائي « صل » : صوت . وصلت أمعاء الابل : ييبس من العطش ، فصوّت . صلّص : صوت . والصلّة : صوت المِسمار واللجام . وفي السريانية : Sal : صلّ ، طنّ ، رنّ . و Salsèl : صلّص ، و Slâltâ : صليل ، طنين . وفي العبرية : Sâlal : دوى ، طنّ . و Silšôl : صوت ، طنين . ومن ذلك المعاني المجازية ، في العبرية : « صلّ » تهدّد وأنذر ، لان الوعيد يجري عادة بالصوت العالي او الصراخ . وفي العبرية : Sâlal ، خنق ، ارتعد . وفي السريانية Slâltâ ، ولولة ، عويل .

ج ان الحرارة ، اذا ييبست الشيء ، انفرت منه المواد الفاسدة ، فيضحى رائقاً ، صافياً . من ذلك وردت المعاني التالية : العربية : « صلّ » : صنى . وفي السريانية : Sal : صنى ، نظف ، راق ، صفا . وفي العبرية : Sâlal : راق ، صفا .
ح ان فرّز الشيء من الشيء ينجم عنه الخروج . والخارج لا بد له في خروجه من اتجاه . وهذا الاتجاه يكون بعض الاحيان بميل وانحراف ، او انحدار وسقوط . وهذا السقوط ربما كان بعتس وغرق . ومن هذا المعاني الآتية : في السريانية : Slâ : أتجه ، مال ، نزل ، حلّ ، وجّه ، عوج ، حدرّ . و Salli : أمال ، أحنى ، ردّ الرّجل الى منصبه ، أصلح ، اي أعاد الشيء الى

حالته السابقة الصالحة، صَلَّى. و Slâyâyâ : ميل ، انحراف ، انحناء ، مُنحَدَر .
و Slô و Slôtâ . صَلَاة . وفي العربية : صَلَا ، صَلَّيت الناقة : وقع الولد في
صَلَاها ، و - استرخي اي انحدر صَلَاها . والصلَا : وسط الظهر ، وما انحدر
من الوركين . وصلَّى الفرس : اذا جاء مُصَلِّياً اي متبعاً وحنياً رأسه نحو
صلا سابقه ، و - الحمارُ أُتِنه ، طَرَدَهَا واتبعها ، و - الظهر : ضَرَب صَلَاه
اي منحدره . والصلَّة : المطرة المتفرقة الواسعة . ومن هذا المدلول ، الصلَّة :
القطعة من العشب ، والتراب الندي . وفي العبرية Šâlal : سقط ، غطس ،
غرق . وفي الاكدية Šalâlu ، ارتمى ، سقط ، رقد ؛ و Šalû : دعا ، صلى ،
تضرع ؛ و Šulû او Šelîtu : صلاة . وفي الحبشية Šalewa أمال (أُذُنِيه) ،
سمع ، اصغى ، أجاب . و Šalaya : صَلَّى . و Šalôt : صلاة .

الصلَاة

الصلَاة : الدعاء ، و - الرحمة ، و - الاستغفار ، و - حُسن الثناء من
الله ، و - عبادة فيها سجود وركوع ، و - احدى الصلوات المفروضة .
الصلَاة شرعاً اقوال و افعال . الصلَاة مشتقة من « صلَّ او صلا » .
« الصلَّ » الصوت ، أو الطنين ، مصدر الكلام . فهو أصل الصلَاة بكونها
اقوالاً . من ذلك معانيها الدالة على القول ، وهي : الدعاء ، البركة ، الرحمة ،
الاستغفار ، حُسن الثناء . وبصفتها افعالاً ، تشتق من « صلَّ » بدلالته على
الميل والانحناء والسجود . وهذا المدلول ليس بظاهر في المزيد العربي
« صَلَّى » بل هو بين في المجرّد السرياني Slâ ، اي أمال ونزل . وفي مزريده :
Salli : أحنى ، صَلَّى ، تضرع ، بارك .

الصلَاة - بما تطلبه من الحركات ، كالانحناء ، والسجود ، والركوع ،
والشهووض ، والوقوف - كانت دارجة بين الرهبان الآراميين السرياني
المنتشرة أديارهم على طول طريق الحجاز التي كانت القوافل القرشية تقطعها ،

ذهاباً وإياباً ، للتجارة بين مكة والديار الشامية . وهذه الصلاة ، بأعمالها الخارجية ، تعلمها العرب ، عند زيارتهم كنائس الرهبان ، وحضورهم صلواتهم . وهكذا دخلت عندهم باسمها وأعمالها . واذ كان يرافق هذه الحركات البدنية اقوال روحانية ، من أدعية وابتهالات ، دلت الصلاة عليها . واذ كانت الصلاة تجري في الكنائس ، دعيت هذه الكنائس « صلوات » من باب تسمية المكان باسم العمل الجاري فيه . وهكذا وردت في القرآن (سورة الحج . ٤) « ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض ، هدمت صوامع وبيع و صلوات » ومساجد يُذكر فيها اسم الله . والى الآن في شرق الاردن يسمي النصارى العرب كنائسهم « صلوات » .

ومن الأدلة على ان كلمة « الصلاة » سريانية أنها في القرآن وخارج القرآن ، الى الآن ، تكتب غالب الاحيان ، « صلوة » بالواو ، وإن لفظت « صلاة » بالالف . وذلك لان العرب لما اخذوها عن السريان كانوا يكتبونها ويلفظونها مثلهم بالواو .

فاذا تقرر هذا ، نظن ان قول عبدالله البستاني ، صاحب « البستان » وغيره ، بان الصلاة هي : « الدعاء » ، وهو أصل معانيها « ليس بثبت . لان الكلمة آتية من الفعل السرياني Salli الدال على الانحاء والسجود والركوع ، اي على الصلاة بكونها أفعالاً . وأما الاقوال ، كالدعاء والاستغفار ، فهي من الامور المرافقة لهذه الافعال .

وكذلك ما ورد في « محيط المحيط » او غيره من المعاجم من ان اشتقاق « الصلاة » من « الصلا » وهو العظم الذي عليه الأيتان ، لان المصلي بحرك صلويته في الركوع والسجود ؛ او من الملزوم ، كان الصلاة ملازمة العبادة ؛ او من العطف وطلب الاصغاء والاسمالة ؛ فهذه كلها تأويلات قابلة الاحتمال ؛ لكن الاصح هو ان « الصلاة » - كما بيننا - مشتقة من الفعل السرياني الدال على الانحاء والسجود والركوع . وقد استعمل الصلاة على هذه

الطريقة الرهيان الاراميون؛ ومنهم شاعت عند العرب. وفي الدين الاسلامي
تفترض الصلاة الحركات، ضرورة؛ والآن كانت صلاة، ودونك، تاييداً
لقوانا، ما ورد في القرآن (٤ سورة النساء: ١٠٢ و ١٠٣). «واذا كنت
فيهم، فاقت لهم الصلوة، فلتتم طائفة منهم معك، وليأخذوا أسلحتهم.
فاذا سجدوا، فليكونوا من وراءكم؛ ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا،
فليصلوا معك؛ وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم».

«فاذا قضيت الصلوة، فاذكروا الله، قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم. فاذا
اطمأننتم، فاقيموا الصلوة؛ إن الصلوة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً».
ومن هذه الآية يستدل على ان هناك فرقاً بين الصلوة والذكر. اذ ان هذا
يمكن المرء اتيانه واقفاً، او قاعداً، او مضطجماً على جنبه. خلافاً للصلوة
التي يجب ان تتم بالحركات المطلوبة شرعاً، كما يدل على ذلك اسمها. اللهم
الا عند الضرورة وعدم الأمن. كما يظهر من القرآن عينه (٢ سورة البقرة:
٢٣٨ و ٢٣٩): «حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى، وقوموا لله
قانتين. فان خفتم، فرجالاً، او ركبانا. فاذا أمنتم، فاذكروا الله، كما
علمكم ما لم تكونوا تعلمون».

أما قول اصحاب التفسير ومن تابعهم من أهل المعاجم بان «صلوة»
جاءت من العبرية «صلوتنا»، فدرجج عليه الارتياح بانها من السريانية.
ودليلنا ان هذه اللفظة مستعملة عند العبريين، وفي آخرها ألف الاطلاق؛
على حين ان الحركة الاخيرة المشبعة في العبرية انما تُشع باهاء ولا بالالف.
والكلمة المشبعة بالالف، اذا وجدت في العبرية، فأصلها من الارمية. زد
على ذلك ان الفعل Sâlati العبري، كما رأينا، لا يدل الأ على «شوى»؛
ولا يُعرف قطعاً في هذه اللغة بمعنى «انحنى، أو سجد، أو ركع». فكل هذا
يدلنا على ان الكلمة سريانية أصلاً، واشتقاقاً، واستعمالاً. اذن هي دخيلة
في العبرية والعربية.

﴿ صُورَتٌ ﴾ السريانية و « سُورَةٌ » القرآنية ﴿

يقابل Sûrat أو Sûrta السريانية « صورَةٌ » في العربية ، و Sûrâh في العبرية . والأصل الثنائي للأفعال المشتق منها هذا الاسم هو « صَرَّ » الظاهر في المضاعف ، أو الاجوف ، أو الناقص . ومعنى هذا الثنائي هو « الشَّدَّ » الاعتيادي ؛ ثم « القطع » الناتج عن الشَّدَّ البالغ حدّه الاقصى . ومن هذا المدلول تفرّعت المدلولات الأخرى . فما لنا إلا أن نسرّد أولاً هذه المعاني المختلفة في اللغات المذكورة ؛ ثم نسعى في تنسيقها وتعليلها ؛ واخيراً نرى هل من علاقة بين « صورَتٌ » السريانية ، و « السورة » القرآنية .

العربية

صَرَّ (صَرَّ) : الدراهم في الصُرَّة : وضعها مشدودة ، و - الصُرَّة : شدّها ، و - أذنه : نصبها أي حزمها ورفعها للاستماع .
صَرَى (=) : قطع ، و - منع ، و - حبس ، و - فصل .
صار (=) : الشيء : قطعه وفصله ، و - الحكم : قطعه ، و - مال .
صَوَّرَ (=) : الشيء : جعل له صورةً وشكلاً ، و - الشيء : رسمه .
الصُورَةُ (=) : الشكل ، التمثال ، الوجه ، الصفة ، النوع .

العبرية

Şârar (Şar) : شدَّ ، ضيق ، أحزن ، عادى ، حسد .
Şar : علو ، مضطهد .
Şârâh : ضيق ، حزن ، ألم .

شُرَّة ، باقة .	Şarûr
صَنَعَ ، شَكَّل ، صَوَّر ، حَاصِر ، عَذَّب ، قَطَعَ .	Şûr
شَكْلٌ ، وَجْهٌ ، صُورَةٌ ، صَمٌّ ، فِكْرٌ .	Şûrah
السريانية	
صَرٌّ ، عَدَّةٌ ، آفٌ .	Şar
صُرَّةٌ ، صِرَارٌ ، رِبَاطٌ .	Şrârâ
قَطَعَ ، شَقَّ ، فَصَلَ ، نَزَعَ ، شَرَّحَ اللَّحْمَ .	Şrâ
صَارَ ، صَنَعَ ، صَاغَ ، صَوَّرَ ، نَقَشَ ، مَثَّلَ ، رَمَزَ .	Şâr
صُورَةٌ ، وَجْهٌ ، شَبَهٌ ، سَجِيَّةٌ ، خَطٌّ ، مَثَنٌ .	Şûrtâ
مَثَنُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ .	Şûrat̄(Ktâb
نَصُّ الْإِنَّا جِيَلِ .	Şûrtâ d'ewengéleştê

Şûrtâ أو Şûrat (ووحدها دون اضافةها الى Ktâb) تدل على مَثَنُ الْكِتَابِ الْمُنزَلَةِ عَمُومًا ؛ وَعَلَى نَصِ الْعَهْدَيْنِ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ ؛ وَفِي الْكُتُبِ الْعَقْصِيَّةِ تُشِيرُ إِلَى قِطْعَةٍ مُقْتَطَفَةٍ مِنَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ .

تفسيره وتعليل

النتيجة الناجمة عن هذا كله أن « صَرٌّ » ثنائي مدلوله الشد ثم القطع . وقد توسع كل منهما في المعاني المتفرعة . فمن دلالة الشد جاء مجازاً في العبرية : Şârar ضيق ، أحزن ، عادي ، حسد . و Şar : عدو ، مضطهد . و Şârâh : ضيق ، حزن ، ألم . و Şûr حاصر ، عذب .

Payne-Smith : Thes-syr. Vol. II. C. 3387.

١ راجع

والمعجم الكلداني ، للمطران أودو . ج . ٢٠ ص ٣٦٨ .

وَأَتَّسَعُ مَعْنَى الْقَطْعِ فِي الْمَشْتَقَاتِ ، وَلَا سِيَّامَا فِي « صَارَ وَصَوَّرَ » ؛ لِأَنَّ
التَّصْوِيرَ ، أَوْ التَّشْكِيلَ ، أَوْ صَنْعَ التَّمَاثِيلِ يَتِمُّ بِالْقَطْعِ وَالنَّحْتِ وَالنَّقْشِ . فَالصُّورَةُ
هِيَ الْمَادَّةُ الْحَجَرِيَّةُ ، أَوْ الْخَشَبِيَّةُ ، أَوْ الْمَعْدِنِيَّةُ ، الْمُنْحَوْتَةُ ، أَوْ الْمُنْقُوشَةُ ، أَيْ
الْمَقْطُوعَةُ قِطْعًا فَنِيًّا ؛ فَيَنْشَأُ عَنْهُ مَا نَدْعُوهُ تَمَثُّلًا ، أَوْ شَخْصًا ، أَوْ صَفَاً . وَمِنْ
بَابِ الْمَجَازِ أُطْلِقَتْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مَادِّيٍّ ؛ ثُمَّ عَلَى الشَّكْلِ الْأَدْبِيِّ ، كَالطَّبْعِ
وَالنَّجِيَّةِ ؛ أَوْ الشَّكْلِ الْعَقْلِيِّ ، كَالرَّمْزِ أَوْ الصِّفَةِ ، أَوْ الْفِكْرِ .
وَمِنْ مَدْلُولِ « الصُّورَةِ » التَّمَاثِيلُ بِالنَّقْشِ ، جَاءَ مَعْنَى الْكِتَابَةِ وَالْحِطِّ ،
وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ التَّصْوِيرِ ؛ بِدَلِيلِ أَنْ أَوَّلَ طَوْرٍ مِنْ أَطْوَارِ الْكِتَابَاتِ هُوَ طَوْرُ
الْكِتَابَةِ الصُّورِيَّةِ . وَمِنْ مَفْهُومِ الْكِتَابَةِ مُطْلَقًا ، انْتَقَلَتْ لَفْظَةُ « الصُّورَةُ »
إِلَى الدَّلَالَةِ عَلَى النَّصِّ الْمَكْتُوبِ ؛ وَمِنْهُ إِلَى نَصِّ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ . أَوْ قِطْعٍ
مِنْهُ . فَتَجَدُّ فِي السَّرْيَانِيَّةِ Şûrat Ktâb ؛ أَوْ بِحَذْفِ Ktâb وَالِاكْتِفَاءِ بِالْفِظَةِ
Şurtâ أَوْ Şûrat وَحَدَّهَا ؛ وَمَعْنَاهُمَا صُورَةُ الْكِتَابِ أَوْ مِثْلُهُ ، أَوْ الصُّورَةُ
أَوْ الْمَتْنُ ، أَوْ الْمَقْتَطَفَاتُ مِنْهُ فِي الْكُتُبِ الْعَقْصِيَّةِ .

* * *

علاقة « صورت » السريانية « بالسورة » القرآنية

بعد أن عرفنا ما سبق ، لنبحث الآن عن أصل كلمة « السورة » القرآنية ،
ولنتنظر هل بينها وبين « صورتا » أو صورت « السريانية من علاقة .
في العربية للفظ « سورة » هذه المعاني المختلفة الدالة على العلو .
سورة : ما طال من البناء وحسن ، و - عرق من أعراق الحائط ،
و - العلامة ، و - الفضل ، و - الشرف ، و - القطعة المستقلة ،
أو الفصل من فصول القرآن .

فلماذا يا ترى سُمِّيَت السورةُ سورةً ؟ لقد اختلف في تعليل ذلك علماء التفسير ، وأهل المعاجم . وتلخيصاً لأرائهم ، ننقل ما جاء ، في ذا الشأن ، في لسان العرب (ج ٦ ص ٥٢ و٥٣) :

« السورة هي كل منزلة من البناء . ومنه سورة القرآن ؛ لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى . والجمع سُور . . . ابن سيده : سُمِّيَت السورة من القرآن سورة ، لأنها درجة الى غيرها . ومن هَمْزَهَا ، جعلها بمعنى بقية من القرآن وقطعة . وأكثر القراء على ترك الهمزة فيها . وقيل : السورة من القرآن يجدر ان تكون من سورة المال . تُرِكَ هَمْزُهُ لَمَّا كَثُرَ فِي الْكَلَامِ . التهذيب : وأما أبو عبيدة ، فإنه يزعم أنه مُشتقٌّ من سورة البناء ؛ وأن السورة عرق من أعراق الحائط ، ويجمع سُوراً . وكذلك الصورة تجمع صوراً . . . قال أبو الهيثم : السورة من سُور القرآن عندنا القطعة من القرآن سبق وُحْدَانُهَا جَمْعُهَا كما ان العُرْفَةَ سَابِقَةَ لِلْعُرْفِ . وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقُرْآنَ عَلَى نَبِيِّهِ (ص) شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ ، وَجَعَلَهُ مُفَصَّلاً ، وَبَيْنَ كُلِّ سُورَةٍ بِنِجَاتِهَا وَبَادِئَتِهَا ، وَمِزَّهَا مِنَ الَّتِي تَلِيهَا . قال : وكان أبا الهيثم جعل السورة من سُور القرآن من أسأرت سُوراً ، اي أفضلت فضلاً . إلا أنها لما كثرت في الكلام وفي القرآن ، تُرِكَ الهمز فيها ، كما تُرِكَ في الملك . . . ابن الأعرابي : سورة كل شيء حده . والسورة الرفع . وبها سُمِّيَت السورة من القرآن ، اي رِفْعَةٌ وَخَيْرٌ ؛ وَذَلِكَ لِاجْلَالِ الْقُرْآنِ . »

أما نحن فاللائح لنا ان هذه التأويلات لا تشفي الغليل ، لظن اصحابها ان اللفظة من نبحار عربي ، ولجهلهم غير العربية من اللغات السامية . أما عند اهل التحقيق والألسنية السامية فمعلوم ان اغلب الالفاظ الدينية التي وردت في القرآن ، لم تأتِ مُخْتَرَعَةً دُونَ الَّتِي تَكُونُ مَعْرُوفَةً ، مَفْهُومَةً ، مُسْتَعْمَلَةً فِي

البيئة التي وُضع فيها المصحف . لانه ان كان الأمر كذلك ، لما أدرك فحواها سامعوها ، ولما كان نُشر القرآن في لغة أهل زمانه الذين وجه اليهم .

الشاهد على ذلك أن كلمة « القرآن » عينها - وان كان اصلها اللغوي عربياً ، لا بل سامياً - إلا أن مداولها هذا الخاص لا يأتي من معنى « جمع قرآن » - كما هو وارد في المعاجم - بل من فعل « قرأ » اي تلا شيئاً من التنزيل تلاوة جهورية ، كما يتطلب الأمر في الاجتماعات الدينية في المعابد ، لفائدة الجمهور ، الذي لم يكن بيده كُتُب ، لا بل لم يكن في الغالب يعرف القراءة . وهذه العادة كانت مألوفة بين اليهود . ولهذا جاء أحد أسماء التوراة عندهم Miqrâ اي « القراءة » . ودخلت العادة المذكورة في النصرانية من اليهودية ؛ فدُعيت « التلاوة الجهرية » لاقسام الكتاب المقدس ، عند السرياني ، quryânâ ، اي « قراءة او قرآن » . وكانت دارجة عندهم في سورية ، وفلسطين ، والعراق ، والحجاز . وهي باقية بعدُ الى اليوم . حتى انك اذا قلت للمسيحي السرياني : « هل سمعت القريانات (جمع قريان) في الكنيسة » ؟ فهم حالاً بهذه الكلمة « الكتاب المقدس » بمقتطفاته من العهدين القديم والجديد » ويقابل هذه اللفظة عند المسيحيين الغربيين Lectiones اللاتينية ؛ وعند المسيحيين اليونانيين Kathismata اليونانية . ومعنى الكلمتين : قريانات ، اي قراءات .

فالني محمد ، اذ كان يعتبر كتابه منزلاً كالكتب المقدسة المسيحية واليهودية ، اطلق عليه هذا الاسم الذي كان معروفاً في بلاده . وقد راعى ، لا بل حتم حتماً ، في صدد تلاوته ، باتباع نفس العادة الجارية عند اليهود والنصارى ، وهي ان « يُقرأ » اي يتلى تلاوة جهورية مجودة .

وما يقال في كلمة « القرآن » يجدر بان يقال في خصوص غيرها من الالفاظ

الدينيّة ، مثل « الصلوة » التي اثبتنا أصلها السرياني . ومن باب المقارنة نقول قولاً - مخالفاً كل ما ورد في كتب التفسير واللغة ؛ ولا نظن أن أحداً جاء به حتى اليوم من المستشرقين^١ - وهو ان كلمة « سورة » ليست بعربية ، بل دخيلة فيها من السريانية ، اعني انها عين لفظة « صورتا او صورت » بابدال الصاد سيناً . فقد علمت ، مما سبق أعلاه ، أن السريان كانوا ولا يزالون يطلقون هذه اللفظة على الكلام المنزّل ، سواء أكان متن الكتاب المقدس برمته ، او احد عهديه ، او قطعة مقتضبة منه ، كبيرة كانت أم صغيرة . ويستعملون هذه الكلمة إما مضافة الى Ktâb ، وإما مستغنى عنه بها وحدها . فيقولون Sûrat Ktâb او Sûrtâ (في حالة الاطلاق) و Sûrat (في حالة الجزم) ؛ مما يقابله في العربية « صورة الكتاب ، أو الصورة » .

ولا ريب ان السريان الذين كانوا قد لجأوا الى الحجاز - فضلاً عن الرهبان ، ابناء قومهم ، الذين كانت أديارهم العامرة ، عصر ذاك ، ممتدة على طول الطريق بين مكة والشام - كانوا يستعملون هذه الكلمة ، على مثال إخوانهم في البلاد الأخرى ، للدلالة على متن الكتاب العزيز ، ومن ثم على كل فصل من فصوله ، او القطع المقتضبة منه في الصلوات الطقسية . فكان من البداهة ، والملاءمة ، والسهولة ، ان يتخذها النبي العربي فيطلقها على متن كتابه او قطعه ، لكونها مصطلحاً دينياً موافقاً لغايته ، ولجريها على الألسن ، ولادراك الجمهور لها بهذا المعنى . ولو استعمل كلمة أخرى غير معروفة ولا مفهومة في محيطه ، لما نال بها مرامه .

١ يذهب نولدكي (Nôldeke) الى ان اصلها من اللفظة العبرية Shûra : صف .

وميرشفيلد (Hirschfeld) يظن انها تحريف كلمة اخرى عبرية ايضاً وهي Seder :

صف ، نظام . أما بوهل (Buhel) فيصرح بانها لا يعرف من اين اتى بها محمد . راجع

في ذا الشأن « المَعْلَمَة الابلامية » (Encyclopédie de l'Islam) مجلد ٤ ص ٥٨٩

هذا وفي القرآن ذاته من الآيات اليتيمات شيء كثير^٣ يؤيد ما نذهب إليه . فان كلمة « سورة » تعني الكلام الموحى به او المنزل . وقد كانت لفظتنا « قرآن وسورة » تدلان في بادىء الأمر على هذا الكلام المعتبر منزلاً من باب الإطلاق ؛ وفيما بعد قُتبت كلمة « قرآن » بمعنى المجموع كله ؛ وُحِصرت « سورة » في الدلالة على قطعة من قطعه ، او فصل من فصوله .

دونك طائفة من هذه الآيات الظاهر منها معنى « سورة » :

(٢ بقرة : ٢١) : « ان كنتم في ريب مما أنزلنا ، فاتوا « بسورة » من

مثله ؛ وادعوا شهداءكم من دون الله ، ^٤ ان كنتم صادقين . »

« فاتوا بسورة من مثله » اي بكلام موحى به من عند الله كما هو القرآن .

(٢٤ نور : ١٠) : « سورة أنزلناها ، وفرَضناها ، وأنزلنا فيها آيات

يتينات ، لعلكم تذكرون . »
« سورة انزلناها . . . وانزلنا فيها آيات . . . » اعني كلاماً موحى به من عند الله ، وفي هذا الكلام عدة آيات .

(٩ توبة : ٦٤) : « يحذر المنافقون ان تنزل عليهم « سورة » تنبئهم

بما في قلوبهم . قل : استهزءوا ؛ ان الله يُخرج ما تحذرون . »

« ان تنزل عليهم سورة » اي كلام الهي . ودليله^٥ انهم ينبئهم بما في قلوبهم .

(= : ٨٦) : « واذا أنزلت « سورة » ان آمنوا بالله وجاهدوا

مع رسوله ، استأذنتك أولوا الطول منهم^٦ وقالوا : ذرنا نكن مع القاعدين . »

(٩ توبة : ١٢٤) : « واذا أنزات سورة » ، فمنهم من يقول : ايكم زادته هذه إيماناً ؟ فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً ، وهم يستبشرون .

(٤٧ محمد : ٢٠) : « ويقول الذين آمنوا : لولا أنزات سورة » . فاذا أنزات سورة » محكمة ، وذكر فيها القتال ، رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظراً المغشي عليه من الموت ، فأولى لهم .

من هذه الآيات المحكمات يتضح أن كلمة « سورة » تتضمن معنى القول الموحى به ؛ إذ يسبقها دائماً فعل « أنزل أو نزل » الدال على الإيجاء . وهذا عينه ما تدل عليه لفظة « صورت » السريانية ، كما اثبتناه في هذا المقال . فإذن « سورة » مأخوذة من « صورت » ؛ أو ان هذه الاخيرة ، بدالاتها الخاصة ، دخلت في القرآن ، مبدلة صادها سيناً .

هذا رأينا في اصل « السورة » القرآنية . ونرتحب بكل نقد يأتينا من العلماء في شأنه .



﴿ عَلِيمٌ ، عَلِيمٌ ، الْعَالِمُ ﴾

التضارب بين ووافر بين مدلولات هذين الفعلين ومشتقاتهما ، سواء كان ذلك في لغة واحدة من اللغات السامية ، او بالمقابلة باختواتها . على ان في « الثنائية والألسمية » السر للتوفيق بينهما . وهذا التوفيق في الموضوع الحاضر لا يتم بمجرد رد الثلاثي الى ثنائي واحد وحسب - الأمر الذي لا يفي بالمرام - بل برده تارة الى ثنائي ، وتارة الى ثنائي آخر ؛ كما يستدل منه على تعدد الاصل الثنائي للثلاثي الواحد ، طبقاً لتضارب المعاني .

ومن المعلوم عند « الألسنيين » ان العين والغين المفترقتين في العربية هما موحدتان بالعين في السريانية والعبرية والحبشية ، وقد استعملت العين ذاتها همزة في الآكدية . على ان الالفاظ العبرية والسريانية والحبشية تقابل ، حسب المعاني ، طوراً الكلمات المبتدئة بعين ، وطوراً آخر المبتدئة بغين ، في العربية .

فاذا تقرر هذا ، لناخذن في التفاصيل :

ان الثنائيات التي يرد اليها الثلاثي « علم او غلم » ، لإظهار تناسق المعاني واتصالها بعضها ببعض ، هي ثلاثة : عَلٌ (او علا) ، وَلْمٌ ، وِغْلٌ .

علم

ا هذا فعل « علم » . فاذا كان على وزن « فعل » ، كان الثنائي الصادر عنه « عَلٌ » ، الظاهر معناه في الناقص « علا » ، الدال على العلو والارتفاع ، ومن ثم على الظهور . اذن الاصل الثنائي هو « عَلٌ » ، والحرف الزائد فيه هو « الميم » . من ذلك المعاني التالية ، نسردها واضعين بجانبها الاصل الثنائي بين قوسين .

عَلِمَ (عَلُّ او عَالَا) :	وَسَمَّ . لان السمة شيء عالٍ ، اي ظاهر .
=	=
عَلِمَ	: لاث عمدته على رأسه بعلامة تُعرَف بها .
=	=
عَلِمَ	: وَسَمَّ الفارسُ نفسه بِسِمَاءِ البُسَلِ في الحرب .
=	=
عَلِمَ	: جعل لفلان أمانةً يُعرَف بها .
=	=
عَلِمَ	: الحافرُ البئرُ : وجدَّها كثيرة الماء ، اي عاليته .
=	=
عَلِمَ	: وَسَمَّ نفسه بِسِمَاءِ الحرب .
=	=
عَلِمَ	: علق على الفرس صوفاً مُلوَّناً في الحرب ، اي بمنزلة علامة .
=	=
عَلِمَ	: جعل على الكتاب علامة .
=	=
عَلِمَ	: جعل القصارُ للثوب عالماً من طراز وغيره .
=	=
اعتَمَ	: البرقُ : لمع في العَلَمِ ، اي علا وظهر
=	=
العلامة	: سمةٌ ، و- الفصلُ بين الارضين ، و- شيءٌ منصوب يُهْتَدَى به .
=	=
العلامة	: ما يُسْتَدَلُّ به .
=	=
العَلَمُ	: العلامة والأثر ؛ و- المنارة ، و- الفصلُ بين الارضين ، و- شيءٌ يُنصَب في الطريق يُهْتَدَى به ، و- سيد القوم (اي اعلاهم) و- رَسْم الثوب ، و- رُقْمه ، و- الجبل الطويل ؛ و- الراية ، و- ما يُعقَد على الرُمح (علامة) . وفي كل ذلك معنى العلو ، ومن ثم الظهور .
=	=
العلماء	: الدرع (لظهورها) .

ب واذا كان الوزنُ « فَعِيل » ، كان أصلُ اشتقاقه من ثنائي آخر ، وهو « لَمَّ » ، اي جمع . اذ من جملة الاشياء المجموعة المعارف . ويتجلى هذا المعنى

في المزيد « أَلَمَّ » . فان احد مداولاته « المعرفة » ؛ اذ يقال « أَلَمَّ » بالمعنى :
عرفه . وعليه « فعَلِمَ » مشتق من « لَمَّ » بزيادة العين .

علم	(لَمَّ)	: عرف ، تيقن .
=	=	: أتقن الشيء ، فهمه .
علم	=	: جعله يعلم ، اي يُلِمُّ بماهية الشيء .
أعلم	=	: أخبر ، اي جعله يُلِمُّ بالخبر .
عالم	=	: غالبه في العلم ، اي في الإلمام بالشيء .
تعلم	=	: مطاوع علم .
اعتلم	=	: علم الشيء ، أَلَمَّ به .
استعلم	=	: استخبر ، طلب الإلمام بالخبر ، او بالشيء .
العالم	=	: المتصف بالعلم ، الملمُّ بالاشياء .
العلم	=	: العالم جداً ، و- النسابة ، اي الملمُّ بتعرفة الانساب .
العليم	=	: العالم ، و- الله تعالى .
المعلم	=	: الملمم للصواب والخير .

ت ولهذا الفعل الثلاثي « علم » معانٍ تفترض اشتقاقه من « عَلَّ او غَلَّ »

العلم	(عَلَّ ، غَلَّ)	: شقَّ شفته العليا ، اي أوج فيها السكين .
علم	=	: انشقت شفته العليا .
العلم	=	: لبُّ عجم التبق ، وهو الداخل في اعماقه ، اي المتغلغل فيه .
=	=	: الباشق ، وهو الحماة النظر ، اي الداخل في اعماق الاشياء .
=	=	: الصقر : مثله .
العلمة	=	: الشقُّ في الشفة العليا .
الأعلم	=	: ما بشفته العليا شق .

السريانية

علم ، عرف .	: (lam)	'lam
علم ، هذب ، مدح ، زين .	=	'allèm
حديث العلم ، قليل المعرفة .	=	'lèm 'ida 'tâ

الحبشية

علم ، وسم ، ختم ، سَجَل (كلها بمعنى وضع علامة) .	: ('al)	'alama
رقم ، وقع ، وضع علامة .	=	Ta 'ama
معلم .	: ('am)	Ma 'alam

علم

علم مشتق من الثنائي « غل » ومعناه : « دخل ، او وَّجَّح » . وهذه الدلالة تُسَع في الناقص : « غَلا يَغْلُو ، وغَلا يَغْلُو » . ففي الاول يراد الغليان ، وهو أمر يفترض تداخل العناصر بعضها في بعض . والثاني فيه نتيجة ذلك ، اي أن هذا التداخل ينشأ عنه النمو والارتفاع .

علم	(غل ، غلا) :	غلب شهوة ، اي جاشت وغأت أمياله .
اعتلم	=	علم .
=	=	الشراب : اشتدت سورتها ، اي غلت .
=	=	امواج البحر : اشتدت ، اي غأت .
الغلام	=	الشاب البالغ ، اي الذي غلت فيه عناصر الشبوية ؛ فلذلك نما فطال .
=	=	(مجاز) : الأجير ، لان الأجرآء يكونون عادة من الشبان ، لقوتهم واقتدارهم على الشغل .
=	=	(مجاز) : العبد ، للسبب عينه .

الغليم	=	: الشاب العريض المفرق ، الكثير الشعر ، اي البالغ النامي .
=	=	: منبع الماء في الآبار ؛ لان فيه يكثر الماء ، فينمو ، فيتدفق .
غَان	=	: (النون زائدة) : غلا .
غلا	=	: زاد الشيء ، ارتفع .

السريانية

'lèn	=	: غليم ، قوي ، ضخم (كلها بمعنى الغليان والنمو) .
'allèm	=	: أشب ، قوى ، جدد ، خلد . لان القوي يثبت خالداً .
'laymâ	=	: غلام بالغ ، شاب ، قوي ، ضخم (صفات الشباب) .
=	=	: (مجاز) : غلام ، خادم .
'alimâ	=	: فتى ، حدث ، جديد .
'layemtâ	=	: فتاة ، شابة .

العبرية

'âlam	=	: خفي ، جهل ، ستر ، اختفى ، هرب ، نسي ، كان مجهولاً ، غير أكيد (كلها تدل على معنى الخفاء او التواري ، مما ينتج عن الولوج .
'allèm	=	: أخفى ، وارى ، أظلم (اخفى بالظلام) ، أسر (جعل الشيء سراً ، اي خفياً) .
He'allèm	=	: اختفى ، ابتعد ، تكوم (معنى الخفاء) .
'êlèm	=	: شاب ، غلام .
'âlmâh	=	: شابة ، عذراء ، آنسة ، امرأة شابة .

« العالم »

على رأينا ان أُصوب اشتقاق لكلمة « عالم » أن تؤخذ من العبرية الدال فيها حرف *alam* على الخفاء. والثلاثي مشتق من *al* أو *âlal* العبري، ويقابله في السريانية *al*. ولكليهما معنى الدخول. لان الخفي أو المستور هو الداخل دخولا يمنع رؤيته. والمائل هذين الحرفين في العربية هو الثنائي « غل » الدال هو أيضاً على الولوج، ومن ثم على الخفاء.

١ أول معنى إِذْن للفظ « عالم » هو معنى الزمان الخفي أو المجهول، اي الداخل في الغيب، وهو الأزلية - الأبدية.

٢ من باب التوسّع، أُطلق على الزمان الذي نحن فيه، اي الدهر.

٣ ثم أريد به الخلائق، أو الكائنات الموجودة في هذا الزمان، أو الكون، على وجه الإطلاق.

٤ أخيراً يدل « العالم » على جمهور الناس، والخلق ككله، وعلى كل صنف من أصنافه. ودونك صور لفظه في اللغات السامية.

العربية : عالم.

السريانية : *almâ*

العبرية : *ôlam*

الحبشية : *alam*

أما الاكديّة، فالثلاثي الذي لامه ميم، لا أثر له فيها. إنما ورد فيها الثنائي « عل » الصادر منه الناقص « علا ». بمعنى ارتفع وصعد في سلم الزمان، اي تقادم عهده. من ذلك جاءت الالفاظ الآتية التي أصل الفاء فيها عين؛ وقد سقطت، لأنها حلقية؛ فبقيت الهمزة عوضها: *ullâti* (علاّتي)؛ *ullâ* (علاّ)؛ *ullâni* (علاّني)؛ وكلّها تدلّ على الازمان الصاعدة، البعيدة، القديمة؛ اي الدهر، أو الأزلية - الأبدية.



هذا اللفظ سامي ، لوروده في جميع اللغات السامية - الألبانية -
اي في العربية ، والآرامية ، والعبرية ، والاكدية .

بمجل المعاني الدال عليها هذا الحرف ، في الألسن المذكورة :

١ معنى الجري ، أو السيلان .

٢ فحوى الزجر (وهذا خاص بالعربية) .

٣ مدلول النور .

لا حاجة الى كبير عناء ، للموقوف على التباين الظاهر بين هذه المدلولات ؛
اذ اين الجري من النور ، واين كلاهما من الزجر ؟

« المعجميون الثلاثيون » (Lexicographes trilittéralistes) - وهم
جمهرة الاقدمين ، واغلبية العصرين - يتفون موقف الحيرة والارتباك ،
تجاه هذا التضارب ، بل هذا التنافر ؛ ولا حيلة لهم الا القول بان : هكذا
وردت ؛ أو بان كل قبيلة من قبائل العرب استعملت هذا اللفظ بمعنى
من معانيه .

أما « المعجميون الثنائيون » (Lexicographes bilittéralistes) ، فلا
يكتفون بهذه التعليقات الماثورة ؛ بل يفرغون كنانة جهدهم ، لفك مغلق
هذه المشكلة ، بمفتاح الطريقة المذكورة .

من رأينا أن الثلاثي « نَهْر » ليس « أصلاً » لهذه المعاني ؛ بل ان كل
واحد منها آت من مصدر خاص به . وما الثلاثي الا بمثابة الحوض تصب فيه
مياه منبجسة من ثلاثة ينابيع ؛ فتتلاقى فيه ؛ فينشأ من ذلك لفظ واحد
ذو ثلاثة معان .

١ « نهر » (بمعنى جري)

هذا الثلاثي صادر ، بطريقة التتويج ، من الثنائي « هَر » ؛ اي بزيادة حرف في أوله ، وهو « النون » . وبالواقع ، اننا نجد « هَر » في الثنائي المثني (الرباعي في نظر النحاة) : « هَر هَر » ؛ وهو حكاية صوت الماء الكثير . ومنه « المرهرة » : صوت الماء الكثير . ومنه ايضاً « المرهور » : الكثير من الماء .

إذن « نهر » صادر من « هر » ؛ اذ بين الاثنيين مناسبة في المعنى . ومن هذا القبيل تكون جميع مدلولات هذا الحرف المراد بها الجريان في اللغات السامية الاخوات .

٢ « نهر » (بمعنى زجر)

مصدر « نهر » في هذا الباب ، هو الثنائي « نَه » ؛ زيدت فيه « الراء » ، بطريقة التذييل ؛ وقد وردت « نَه » في الثنائي المثني : « نَهَنَه » ؛ ومعناه : كَفَّ فلاناً عن الشيء وزجره . ومنه الناقص « نَهَى » فلاناً عن كذا : زجره عن الشيء بالقول ، او الفعل . والمناسبة بينة ، بين معنى الثنائي « نَه » والثلاثي « نهر » .

٣ « نهر » (بمعنى أضاء)

لم يرد « نهر » ، بهذا المعنى ، فعلاً ثلاثياً ، في العربية ؛ لكن له وجود في السريانية والعبرية . وهو آت من الثنائي « نَر » بطريقة الإقحام . « ونَر » ظاهر في الاجوف العربي « نار » : أضاء . ومنه « النار » ، الدال على الاشتعال ، و « النور » ، وهو الضياء . وفي السريانية : Nôr : اشتعل . ومنه Nûrâ : النار ؛ و Nûrânâ : ناري ، ونوري . ومن Nôr الثنائي ، في السريانية ، جاء

الثلاثي: Nhar، باقحام الهاء فيه. ومعناه: اتقد، أنار. وفي العبرية نجد Nûr: نار، لَب، و Nêr: مصباح.

هذه إذن الشائيات الثلاثة الصادر عن كل منها الثلاثي «نهر»:

«هَر» (هَرَهَر) < نَهَر (بزيادة النون): جرى، اتسع.

«نَه» (نَهَنَه) < نَهَر (بزيادة الراء): زجر.

«نَر» (نار) < نَهَر (باقحام الهاء): أضاء.

فالآن يسهل علينا ان نتيق معاني هذا الحرف، كما هي واردة في اللغات السامية الاخوات.

«نهر» (بمعنى بهري)

العربية

من معنى الجري - وهو فعل الماء خاصة - ينتج معنى الحفر؛ لان الماء، عند جريه، يحتمل في الأرض شقاً. ومن دلالة الحفر، جاءت دلالة التوسع، أو التضخم. وهذا ما يظهر في مجردة ومزيداته.

الحرف الزائد

نَهَر	(النون)	: الدم	: سال بقوة
=	=	: الماء	: جرى في الارض، وجعل لنفسه نهراً. وكل كثير جرى فقد نهر.
=	=	: الرجلُ النهر	: أجراه.
نَوَّر	=	: الحافر	: باغ الماء.
نَهَر	=	: النهر	: حفره.
أَنَهَرَ	=	: الحافرُ النهر	: وسَّعه، و - الطعنة: وسَّعها.
=	=	: الدم	: اظهره، وأسأله.

أنهرَ	(النون)	: فلانٌ : لم يُصب خيراً ؛ اي دام على السير والجري ، فلم يقف على ما يفيد .
=	=	: العرقُ : لم يرقاً دمه ، بل واصل السيلان .
=	=	: المرأةُ : سميت (توسعت ، وتضخمت) .
=	=	: الدمُ : سال .
=	=	: بطنه : جاء مثل مجيء النهر .
اتهر	=	: العرقُ : لم يرقاً دمه .
=	=	: بطنه : استطلق ، وجرى مثل النهر .
استنهر	=	: النهرُ : أخذ لجرأه موضعاً مكيناً .
=	=	: اتسع .
=	=	: جرى بكثرة .
الناهور	=	: السحابُ ؛ لان ماء المطر يسيل منه .
النهرُ	=	: الماء الجاري ، المتسع الجرى .
=	=	: (توسعاً) : الأخدود الذي يحفره الماء بجريانه .
=	=	: السعة .
ماء نهر	=	: كثير .
نهر نهر	=	: واسع .
النهرة	=	: الدغرة او الخلسة ؛ وفيها معنى إجراء الشيء .
النهير	=	: الكثير .
النهيرة	=	: الناقة الغزيرة .
النهرُ	=	: موضع في النهر يحفره الماء ، و - تُحرق في الحصن نافذ يجري منه الماء .

الْمَنْهَرَةُ (النون) : قَضَاءٌ ، أَوْ مَتَّسِعٌ بَيْنَ أَفْنِيَةِ الْقَوْمِ ، يُلْقَوْنَ فِيهِ الْكِنَاسَاتِ .
نَهْرَجَ = : (الزائدُ فيه الجيمُ فضلاً عن النون) : طريقٌ واسعٌ .

السريانية

Nhar : (لا وجود للمثلاثي المجرد بمعنى جرى) ..
Nahhar : جرى النهر .
Nahrâ : نَهْرٌ .
Nhar 'aynê : دموعٌ .

العبرية

Nâhar : جرى ، تدفق .
= : أسال .
= : (مجاز) مال ، تقرب ، تقدم ، اجتمع ، ركض ، استعجل :
Nâhôr : نَهْرٌ ، جدولٌ ، مجرى .

الأكادية

في الأكادية تسقط الحلقيات ؛ ولذا سقطت الهاء من هذه الكلمة .
Nârû : (الاصل Nahru) نَهْرٌ ، جدولٌ .

« نهر » (بمعنى زجر)

(وهو خاص بالعربية)

الحرف الزائد

نَهْرٌ : الرَاءُ : السائلُ : زَجْرَهُ .
انْشَهَرَ = : السائلُ : استقبله بكلام يزجره به .

« نهر » (بمعنى أضواء)

العربية

الحرف الزائد

نَهْرٌ	(اِهْلَاءٌ) :	(ليس من ثلاثي له فيها) .
النَّهَارُ	=	الضوء من طلوع الفجر الى غروب الشمس .
النَّهَارُ	=	فرخ القطا و - ذَكَرَ الحبارى . (اعل ذلك لبياض اوتنهما) .
النَّاهِرُ	=	العَيْبُ الأبيض ، (والبياض من قبيل النور) .
النَّهْرُ	=	مثله .
رَجُلٌ نَهْرٌ	=	صاحبُ نَهَارٍ ، اي نور ، يُغَيِّرُ فيه .
نَهَارٌ نَهْرٌ	=	نيرٌ و نِيرٌ .
الأَنْهَرُ	=	المنير .

السرمانية

Nhar	:	اتقد ، اشتعل ؛ ومن الاشتعال النور .
أَنَارٌ	:	أشرق ، أسفر الصباح .
(مجاز) أَزْهَرُ	:	تَلَأَلَا .
(=)	:	بَزَغَ ، اتضح .
Nahhar	:	أَنَارٌ ، يَنُّ ، فَسَّرَ .
(مجاز) فَهَّهْ	:	هَدَّبَ .
Anhar	:	أوقد ، نور ، أوضح ، لمع .
(مجاز) هَدَّبَ	:	فرح ، تهلل

- Nuhrâ : نور ، كوكب .
= : (مجاز) ذكاء ، مجد ، بهاء ، زينة .
Nâhrâ : مُضيء ، نهار .
Nâhôrâ : مُنير ، سني .
Nâhîrâ : نير ، واضح .
= : (مجاز) نقى ، هش ، حاذق .
Nâhûrâ : نور ، شمعة ، مصباح ، كوكب .
Manehrânâ : مُنير كوة .
Nûhârâ : حاشية .
Nahrânûfâ : شرح .

العبرية

- Nâhâr : لَع ، أضاء ، أشع .
Nehârâ : نور ، نهار .

الأكادية

- Nûrû : (الأصل Nuhrû) : ضوء ، نهار .



أَمْرٌ

اطلب هذا الفعل في المعاجم العربية ، تر له المعاني الآتية :

- أَمَرَ : طلب إنشاءً فعل .
أَمَرَ : الشيء : كثر ، نما ، اشتد ، تم .
أُمِرَ : صار أميراً .
تَأَمَّرَ : تسلط ، تحكَّم .
الأَمْرُ : الشيء ، الحال ، الشأن .
الأَمْرُ : الأمر العظيم .
المُؤْتَمِرُ : المستبدُّ برأيه ، شهر المحرم ، السابع من أيام العجوز .
الأَمَارُ : العَام .
الأَمْرَةُ : الراية .
تَوَمَّرَ : (واحد التأمير) ، وهي الأعلام في المفاوز ؛ أي حجارة
مكومة بعضها على بعض .

في الراجعية السريانية

- Emar : قال ، حكى ، أخبر ، قص ، إرتأى ، أمر ، وصف ، مدح ،
وعظ ، أنشد .

في العبرية

- Amar : تكلم ، افظ ، أمر ، افكر ، تخيل ، قنع ، افترض ، قصد .
Amîr : قمة ، علو ، جبل ، شجرة .
Yet'amru : يتعالون ، يتكبرون .

في الـاكـديـة

Amâru : قال ، ظهر ، أظهر ، أبان ، قدم ، نظر .

في الحبشـية

Amara : علم ، دل ، كان ظاهراً ، فصيحاً .

Amîr : النهار ، اليوم ، أول يوم .

في السبـتيـة

Amar : عالٍ .

فأي مطالع لا يقع في حيرة تجاه هذه المعاني المتضاربة هذا التضارب ، مع ان الأصل واحد . وهو لا يجد هذا الاختلاف واقعاً بين معاني لغة ولغة أخرى من اخواتها ؛ بل ان التباين ظاهر داخل كل لغة على حدة . اذ ان البون لشاسع بين معنى القول ، والشدة ، والنمو ، والتسلط ، والتفكير ، والظهور ، والعلم ، والعلو . فان لهذا الأصل العام كل هذه المدلولات المتباعدة .

لكن ما نراه عسير الحبل ، تحله لنا « الثنائية والأسنية السامية » ؛ وتوازرها في ذلك العربية ؛ فلها ، من هذا القبيل ، الأفضلية .

لنشرع بتطبيق المبدأ الاساسي للثنائية ، وهو أن اصل الالفاظ ثنائي ، لا ثلاثي ؛ ومن ثم نردّ الثلاثي « أمر » الى ثنائي ، بحذفنا منه « الرآء » ؛ بقي الأصل « أم » . واذا كشفنا عن هذا الثنائي في المعاجم ، نجد له المعاني

التالية :

أم° : (في كلمة الأمت) : المكان المرتفع .
أم° : أضحى إماماً (عالياً) .

الأم	: العلم الذي يتبع الجيش .
الأم	: الرئاسة ، العلو ، أم الرأس ، قمته .
الأمّة	: القامة ، الوجه .
الأمم	: الجلي من الأمور .

فالثنائي « أم » متضمّن معنى الارتفاع ، والجلآء ، في ذاته وفي مشتقاته . وهو مايفك لنا هذا المعلق في العربية ، وفي اخواتها السامية ؛ لاننا نرى ، في هذا الثنائي ، مبدأً منطقيًا ، لتطوّرات كل المعاني الاخرى المنسوبة الى الثلاثي « أمر » .

ا يظهر لنا معنى الارتفاع في العربية متناسباً في « أمر » : صار أميراً ، اي عالياً ، مرتفعاً . وفي « أمر » : كثر ، نما ، اشتدّ ، ثم . لان هذه الالفاظ تدل على الارتفاع ؛ والنمو ينشأ عن القوة والشدة . وفي « تأمر » : تسلط ، اي تعالى . وفي « الأمر » : العظيم ، اي العالي . وفي « المؤمّر » : المستبدّ برأيه ، اي المتعالي . وكذا القول في دلالاته على شهر المحرم وعلى السابع من ايام العجوز ؛ لان فيها ياتر الناس ، اي يتشاورون في أمر الطعن ؛ وفي المشورة ، تعال وارتفاع . وفي « الأمار » : العلم ، اي الشيء المرتفع . وفي « الأمرة » : الرابية ، اي المحل المرتفع . وفي « تؤمور » : الحجارة المكوّمة ، اي المرتفعة .

في العبرية يظهر معنى الارتفاع في كلمة Amîr : قمة ، علو ، جبل ، شجرة . وفي لفظة Yet'amru : يتعالون ، يتكبرون . وكذلك في amar السبئية .

ب ان الشيء ، اذا كان مرتفعاً ، اتصف بصفة الجلآء ، والوضوح ؛ اذ بارتفاعه يكون ظاهراً للعيان . وهذا ما نراه ، في العربية ، في كلمة « الأمم » ، وهو الأمر الجلي . وفي الاكدية في معاني Amâru : ظهر ، اظهر ، أبان . وفي

الحبشية ، في Amara : كان ظاهراً ، فصيحاً . وفي Amîr : نهار ، اليوم ، أول
اليوم . وكل ذلك بمعنى الثور ؛ ومن النور الجلاء والوضوح .
ت واذا كان الشيء واضحاً جلياً ، سهلت رؤيته . فمن ذلك في الاكدية ،
معنى Amâru : نظر .

ث واذا هان النظر الى شيء ، امكن الافتكار فيه . ومن هنا جاء في
العبرية المعاني الآتية لكلمة amar : افكر ، تخيل ، افترض ، قصد . وفي
السريانية : Emar : إرتأى .

ج واذا امكن الافتكار في الشيء ، هانت معرفته وتعريفه . فجاء في
الحبشية : amara بمعنى : علم ، دل . وفي الاكدية : amâru : قدم ،

ح واذا كان التعريف والتقديم يجري بطريق الإخبار ، او الوصف ،
وما اشبه ، وردت في الارمية Emar بمعنى : حكى ، أخبر ، قص . ووصف . وفي
العبرية : amar : لفظ ، تكلم . وفي الاكدية : amâru : قال .

خ واذا كان الكلام لا يستعمل للقول والإخبار فقط ، بل لاصدار
الارادة ، نرى في العربية : « أَمَرَ » بمعنى : طلب انشاء فعل . وكذلك في
السريانية Emar : أَمَرَ . وفي العربية amar : أمر .

د فضلاً عن هذا ، فالكلام وسيلة للمفاوضات والتعليم . وعليه ففي
السريانية ، تدل Emar على معنى : وعظ . وفي العربية Amar : قنّع .

ذ يستعمل الكلام ايضاً للمدح وما يشبهه . من ذلك جاءت Emar
السريانية بمعنى : مدح ، أنشد .

وهكذا فكنا هذه المغلقات بمفتاح « الثنائية والألسنية السامية » .

﴿ حمر ، خمر ﴾

ان هذين الثلاثين مفترقان في العربية ؛ اذ فاء الواحد حاء ، وفاء الثاني خاء . على انها قد استحوالا الى اصل واحد في غيرها من اللغات السامية . اذ لا وجود للخاء في السريانية ، ولا وجود للحاء في العبرية . بيد ان معاني الاثنين لم تنزل بزوال افتراق الحرفين .

نسر مدلولات هذه الاصول في اللغات الثلاثة : العربية ، والارامية ، والعبرية ، ملحقين بها الشيء القليل الوارد في الاكدية والحبشية .

العربية

حمر	: الخارز سيره : سحا بطنه بحديدة ، ثم خرزه . و - سأنح الشاة ، قشر الجلد ، حلق الرأس .
حمر	: تغيرت رائحة فيه ، و - فلان : تحرق عليك غيظاً ، و - سنق الفرس ، اي اتخم .
إحمر	: صار أحمر .
انحمر	: انقشر .
الجمار	: النهارق من ذوات الاربع .
الحمر	: المنحرق غيظاً .
الحمر	: القار .
خمر	: ستر ، استجيا ، جعل في الدقيق الحفرة ليختمر .
=	: خفي ، تغير عما كان عليه . (فيه معنى الاختفاء) .
خمر	: (بيته) : لزمه ، و - وضع الحفرة ، و - ستر وجهه .

- أخمر : حقد ، ستر .
الجمار : أذى الخمر وصداءها .
الجوار : النصف ، ما تغطي به المرأة رأسها .
الخمر : المسكر الذي يخامر العقل ، أي يغطيه . لكن الاصوب : الذي
يغير حالة العقل .

السريانية

Hmar : خمر ، اختمر .

Hanrâ : خمر ، عصير ، نبيذ .

Hmârâ : جمار .

Hammâr : أسكر ، خمر .

Hmîrâ : خمير .

العبرية

Hâmar : غلى ، اختمر ، انتفخ ، أزد ، طلى بالزفت او القار ، حمّر
بالنار ، أحرق ، قلق ، اضطرب ، كؤم .

Hêmêr : الخمر ، النبيذ .

Hemôr : الزفت ، القير .

Hômêr : الصلصال ، طين الخاتم .

Hâmar : حمر .

Hamôr : جمار .

Hômêr : كومة .

الحبسية

Hamara : احمرّ.

Hamar : حبة حمراء.

اللاكية

Hamêrû : خفي ، تغطى.

Hamru : مخفي.

Hamûrîtu : داخل الحنجرة ، الخلقوم.

Emêrû : (ح) : حمار .

كل هذه الثلاثيات المتضاربة المدلولات ، في مختلف اللغات الاخوات ،
يمكن التوفيق بينها ، اذا رددناها الى الشائيات التالية وهي :

العربية

حم (حم) : التنور : أوقده ، سجره ، سخن الماء ، أذاب ، قضى له (الله) .

حم : الأمر : قضي ، قدر .

حم : صار (الماء) حاراً ، صارت الجمره حمّة ، اي سوداء .

حم : سخّم وجهه بالحمم ، اي بالسواد ، اسودّ ، نبت ، طلع ، نبت شعره .

الحمم : الموت ، القضاء .

الحمام : دار الاستحمام .

الحمّة : الشدة .

الحميم : القريب الذي نهتم لامره ونوده ، الماء الحار .

الأحم : الأسود .

حم (خم) : البيت : كئسه ، حلب الناقة ، كسح البئر ونقاها .

خَمُّ : اللّحمُ : أُنْتَن .
خَا : اللبِنُ : اشْتَدَّ .

السريانية

Ham : حَمُّ ، حَرُّ ، خَمُّ ، أُنْتَن ، كَنَس ، قَمُّ ، ذُبُل ، جَفُّ ، تَلَهَّف ، هاج .
Hammem : أَحَمُّ ، أَذْوَى ، أَحَمُّ ، أَرَحَم ، انار .
Hmimtâ : حَمَّام .

العبرية

Hâmam : حَمُّ .

تفسير وتعليل

ان المعنى الاصلي ، الذي منه صدرت المعاني الأخرى ، مُتَضَمِّنٌ فِي التَّنَائِي : « حَمُّ » . وهذه الدلالة تنطوي على « الحرارة » ، وما ينبجم عنها من الاحوال .
ا من ذلك في العربية « حَمُّ » الماء : صار حاراً . في السريانية Ham
حَمُّ . في العبرية Hâmam حَمُّ . ومنه ايضاً في العربية ، المتعدّي : « حَمُّ » :
أوقد (التنور) ، سَجَرَه ، سَخَّنَ الماء ، أذاب الشمع ، ومنه : الحَمِيم : الماء الحار ؛
والحَمَّام : دار الاستحمام . وفي السريانية : Hmimtâ : حَمَّام .
ب واذ كان من نتائج الحرارة ان تجعل المَحْمِيَّ يتصف بلون السواد ،
جاء في العربية « حَمُّ » : صار أسود ؛ و « حَمُّ » : سَخَّمَ وجهه بالحَمِّم ، اي
بالسواد ، فاسود . ومنه « الأحمُّ » : الأسود .
ت ومن مفاعيل الحرارة الإنماء . وعليه كانت من معاني « حَمُّ » :
نَبَت ، طَلَع ، نَبَت شَعْرُهُ .

ث ومن خواص الحرارة الاشتداد. من ذلك جاءت « الحمة » : الشدة.
و « الحميم » القريب الذي نهتم لامره ، لمحبتنا اياه بشدة .

ج ونما ينبجم عن الحرارة دفع العامل على قضاء الأمر ، فكان المعنى
المجازي : « حم » دبر . « حم » الله : قضى له . ومنه « حم » قدير وقضي .
ومنه : الحيمام : القضاء ، وهو الموت .

ح من خواص الحرارة ان تجمع عناصر الشيء بعضها الي بعض . من
ذلك : « خم » كئس ، حلب الناقة ، اي جمع حليبها ، كسح البئر ونقاها ، اي
جمع الاوساخ التي فيها . وفي السريانية Ham : كئس ، قم .

خ والحرارة ، اذا دامت ، تولد الضعف في الشيء . من ذلك في
السريانية : Ham ذبل ، جف . و Hammem : أذوى .

د الحرارة تولد التهيج . وعليه ترى في السريانية Ham : هاج ، تلهف .
ذ الحرارة تنشيء الفساد ، من ذلك في العربية « خم » : أذن ، وفي
السريانية Ham : أذن .

ر الحرارة تولد النور : فمنه في السريانية Hammem : أثار .

لناخذ الآن الثلاثي من هذا الاصل ، وهو المزيد فيه راء .

ز الحرارة تمدد وتلين . والناج من ذلك سهولة السلخ ، والقشر ،
والحلق . ولهذا جاء ، في العربية « حمر » : لين ، خرز ، سلخ ، قشر ، حلق .

س من الحرارة ينتج الغليان ، والفساد ، والاختمار ، ومنه الاختفاء .
وعليه ترى في العربية ، « حمر » : تغيرت رائحته ، اتخم ، تحرق غيظاً ، و « حمر » :
تغير عما كان عليه ؛ خفي ، استحيا (مجاز) ، جعل في الدقيق الحمرة ، ليختمر .
« حمر » : اختفى في بيته ، وضع الحمرة ، ستر وجهه . « أحر » : حقد . « الحمر » :
المسكر الذي يخامر العقل اي يغير حالته . « المختمر » : الذي تتغير حاله .

« الحُمَار » اذى الحمر وُصداعها ، اى تغَيَّر حالة شاربها . « الخِمار » : النصيف ،
او ما تغطي ، او تخفي به المرأة رأسها . في السريانية : Hmar : حمر ، اختمر .
و Hamrâ : حَمْرٌ . و Hammèr : أسكر ، حَمَّر . و Hamrâ : خمير . وفي العبرية :
Hâmar : غلى ، اختمر ، انتفخ ، أزيد . و Hêmêr : حمر . وفي الاكديّة :
Hamâru : خفي ، تغطّى . و Hamru : مخفي . و Hamûritu حلقوم .
ش الحرارة تولد النمو ، والارتفاع ، والتجمع . منه في العبرية Hâmar
كوم ، و Hômêr كومة .

ص الحرارة تخمّر . ولذلك جاء في العبرية : Hômêr : الصلصال
او الطين المختمر .

ض الحرارة تولد الغليان الحقيقي ، ومنه الغليان المجازي . من ذلك
في العربية « الحُمَر » : الزفت والقار . وفي العبرية : Hômêr : الزفت . ومنه
ايضاً مجازاً في العبرية : Hâmar : اضطرب ، قلق . وفي العربية : « الحِجِر »
المتحرق غيظاً . ومنه ايضاً في العربية « الجِمار » ؛ وفي السريانية : Hamârâ ؛
وفي العبرية : Hamôr ؛ وفي الاكديّة : Emêrû ؛ وهو الحيوان النهاق عند
هيجانه .

ط الحرارة ، اذا اشتدّت ، حمّرت لون الشيء . من ذلك ، في العربية :
« حُمِر ، واحمرّ » : صار أحمر ؛ وفي العبرية : Hâmar ؛ حُمِر ؛ وفي الحبشية :
Hamara : احمرّ .

وانت ترى اننا بفضل « الثنائية والألسنية السامية » ، توصلنا الى التوفيق
بين هذه المعاني الظاهر فيها الاختلاف والتضارب ؛ مما لا يمكن البلوغ اليه ،
اذا درست في الأصل الثلاثي فقط ؛ أو اذا أجتزىء باعتبارها في كل لغة
على انفراد .

سَرَجٌ ، شَرَجٌ

العربية

سَرَجٌ	: المرأةُ شعرَها : ضَفَرَتِه .
سَرَجٌ	: الرجلُ : كَذِبٌ ، و - الرجلُ : حَسَنٌ وجِهَهُ .
سَرَجٌ	: حَسَنٌ ، نَوَّرٌ ، اِخْتَلَقَ الحَدِيثَ .
أَسْرَجٌ	: وَضَعَ الرَّحْلَ عَلَى الدَّابَّةِ ، و - المِصْبَاحُ : أَوْقَدَهُ .
السَّرَجُ	: رَحْلُ الدَّابَّةِ .
المِصْرَاجُ	: المِصْبَاحُ .
شَرَجٌ	: كَذِبٌ ، و - مَزَجَ الشَّرَابَ بِالمَاءِ ، و - الخَريطَةُ : دَاخَلَ بَيْنَ أَشْرَاجِهَا وَشَدَّهَا ، و - أَشْرَكَ فِلاناً فِي الأَمْرِ ، و - جَمَعَ الشَّيْءَ ، وَجَمَعَ اللَّبَنَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ .
شَرَجٌ	: مِثْلُ شَرَجٌ ، و - خَاطَ الثَّوبَ خِياطَةً مُتَبَاعِداً .

العبرية

Sârag	: ضَفَرٌ ، شَبَكٌ ، حَاكٌ ، خَلَطٌ ، مَزَجٌ .
Sârig	: شَرِيجُهُ ، اِحْتَبَاكٌ .

السيرانية

Srag	: سَرَجٌ ، ضَفَرٌ ، شَبَكٌ ، عَقَصٌ ، نَسَجٌ ، حَاكٌ ، شَرَحٌ ، أَلْفٌ ، نَظَمٌ ، أَسْرَجَ الفرسَ .
Sarrèg	: تَسَلَّحٌ .

Srigtâ : شريجة ، جوالق من خوص ، حصيرة ، بارية ، شبكة ،
أحبولة .

Sargâ : سرج .

Šrag : شرق ، ضاء ، زهر ، حن ، جهر ، بهر ، عمي .

Šarrèg : سرج ، اضاء ، أبهر ، أعمى .

Šrâgâ : سراج ، نور ، الشمس .

الجبسية

Mâsâgârêt : شبكة .

هذه هي الثلاثيات ؛ والاختلاف والتباعد بين معانيها بين . فلحل هذا ،
لنرد الثلاثيات الى ثنائياتها ؛ وها هي ذي :

العربية

(سَج) : سَجَّ : ألقاه رقيقاً ؛ سَجَّ الطائرُ : حذف بذرقه ؛ ألقى النعام .
ما في بطنه ؛ سَجَّ الحائطُ : طينته .

(شَج) : شَجَّ : مزج الشراب بالماء ؛ جرح الراس والوجه ؛ شقت السفينةُ
البحرَ ؛ وقطع السائحُ المفازة .

شاجَّ القومُ : شجَّ بعضهم بعضاً .

العبرية

Šâgag : أخطأ ، غلط بدون عمد .

السرمانية

Šâgâ : حشو من صوف ، او نحوه .

Sag : دَعَكَ ، خَضَّضَ ، فَرَكَ ، دَافَ الدَّوَاءَ بِمَادَّةٍ سَائِلَةٍ ، طَلَى ،

سَخَّقَ ، كَسَرَ .

Sâgi : أَشَجَّى ، أَغَصَّ .

تفسير وتعليل

ان المعنى الأصلي البسيط المحتوي في الثنائي ، والذي منه اشتقت بقية المدلولات متطورة في مختلف اللغات الاخوات ، هو معنى السيل ، والدخول ، والتخلل .

ا فذاك ظاهر في « سَجَّ و شَجَّ » في العربية . وكذلك في « Sâgag و Sâgâ » ، في السريانية . أما Sâgag العربية ، فمعناها : أخطأ دون عمد ، يدل أيضاً على الخلط . لان الغلط خلط ، أو إدخال شيء في شيء دون عمد .

ب أما الثلاثيات ، فيمكن التوفيق بين معانيها ، إستناداً الى المعنى الاصل في الثنائيات . ففي العربية : « سَرَجَت » المرأة شَعْرَهَا : ضَفَرَتَه ، اي أدخلت بعضه في بعض . و « شَرَج » : مزج الشراب بالماء ، أشرك فلاناً في الأمر ، جمع الشيء ، جمع اللبن ، داخل أشراج الخريطة . و « شَرَج » : خاط خياطة متباعدة . وفي كلها معنى الإدخال والشبك ظاهر . وكذلك في السريانية Srag . وفي العربية Sârag : ضَفَرَ ، شَبَكَ ، عَثَّصَ ، نَسَجَ ، حَاكَ ، خَلَطَ ، مَزَجَ ، أَلَفَ ، نَظَّمَ ، طَلَى ؛ فكلها تدل على ادخال شيء في شيء . ومن ذلك ايضاً في السريانية Sarrèg : تَسَلَّحَ ، أي حمل السلاح شاكاً ، او مُدْخِلاً بعضه في بعض . و Srigtâ شريجة ، حصيرة ، جوالق من خوص ، بارية ، شَبَكَة ، أُحْبُولَة . وفي العربية Sârig : شريجة ، احتباك . وفي العربية : شريجة . وفي الحبشية Mâsâgârêt شبكة ؛ فهي كذلك تعني الاحتباك والتداخل .

ت ان ادخال الشيء في الشيء ياتي من باب المجاز . فمن ذلك ورد في العربية لكلمة « سَرَج » : معنى الكذب ؛ لانه ادخال الحق في الباطل . ومنه « سرج » : اختلق الاحاديث .

ث ومن كلمات الشيء ان تكون اجزاؤه متداخلة ، محتبكة بنظام . فلذلك جاء في العربية معنى « الحُسن » لكلمة « سرج » . ومنه المزيد « سَرَج » : حَسَنٌ وَنورٌ .

ج « السَرَج » ، بمعنى الرَّحْل ، آتٍ من تركيبه . فانه يُصنَع عادةً من القطن ، او الصوف ، او غير ذلك ؛ مما يستلزم حشوه ، اي تداخل موادّه بعضها في بعض . وكذلك السريانية Sargâ . ومن ذلك فعلُ « أُسْرَجَ » في العربية . وفعل Srag في السريانية ، بمعنى : أَعَدَّ السَّرَجَ ، أو الرَّحْلَ على الدَّابَّةِ ، لركوبها .

ح ان الشيء ، اذا كان متقن الصنعة ، حَسَنَ التركيب ، كان جميلاً ؛ والجمال ينشيء البهَاءَ والضياءَ . لذلك جاء في العربية « سِرَاجٌ » بمعنى : المِصْبَاحُ ؛ وفعل « أُسْرَجَ » بمعنى : أَوْقَدَ المِصْبَاحَ . وكذا في السريانية كلمة Srâgâ : سِرَاجٌ ، نُورٌ ، شمسٌ . ومنه فعل Srag : شَرَقَ ، ضَاءَ ، زَهَرَ ، حَسُنَ . وفعل Sarrèg المزيد بمعنى : سَرَجٌ ، أَضَاءَ .

خ واذ كان ، بعض الاحيان ، يسطع النورُ بزيادة وشدة - مما ينجم عنه مضرة للنظر - جاء Srag ، في السريانية ، بمعنى : بَهَرَ ، عَمِيَ ؛ والمزيد Sarrèg دلٌّ على : أَبْهَرَ ، أَعْمَى .



﴿ حَلَقٌ ، خَلَقٌ ﴾

العربية

حَلَقٌ : الرأس : ازال عنه الشعر ، اي قطعاه ، و - قدر الشيء ، اي قطعاه عن غيره بالتمييز ، و - المعزى : اذا أخذ ، او قطع شعرها ، و - القوم بعضهم بعضاً ، اي قتل او قطع ، و - السنة : استأصلت ، اي قطعت كل شيء ، و - الشيء : قشره ، اي قطعاه ، و - على اسم فلان : أبطل ، اي قطع رزقه ، و - ضرب به على حلقه ، اي قطعاه ، و - الصرعُ حلوقاً : ذهب ، اي انقطع .

: شكا حلقه .

: محل الذبح ، اي القطع .

خَلَقٌ : الأديم : قومه قبل ان يقطعه . و - أبداع شيئاً على غير مثال سبقه . و - افترى الافك . و - صنع الكلام ، او غيره . و - سوى العود ، و - لئن الشيء .

: الثوبُ : بلي .

: إِمْلَاسٌ .

: صار له مُخَلَقٌ حَسَنٌ . وَخَلَقَ الشَّيْءُ لِفُلَانٍ : كان خليقاً له ، ولاق به .

: صانع الأديم .

: النصيب .

العبرية

- Hâlaq : قسم ، وزع ، حصص ، جدد ، حكم ، أعلن ، لين ، أصابع ،
سوى ، عدل ، اختلق ، أعطى ، قلق ، عري ، خلق .
Hêlèq : قطعة ، حصّة ؛ (في إرمية الكتاب) Helqâ : قطعة ارض ،
حقل . Hêlag : حقل ، Hulgâ : حصّة .

السريانية

- Hlaq : قسم ، خاق ، وزع ، أعطى ، قدر ، قضى ، حاق .
Helqâ : خلاق ، نصيب ، قدر .
Halqâ : حقير ، ضعيف .
= : قطعة .
= : (مقلوب Haqlâ) حقل ، مزرعة ، صحراء .

الحبشية

- Halaqa : عدد ، اي فصل الشيء ، او قطعه عن غيره .
Haleq : عدد ، تعداد .

الأكادية

- Eqlu : (ح : حقلو) حقل ، ملك ، عقار .
بعد سرد هذه الثلاثيات ، انأت بثنائياتها .

المرية

- (حَقُّ) حَقٌّ : الأمرُ : صار حقاً ، ثبت ، وجب .

(حَقٌّ) حَقٌّ : الأمر : أثبتته ، صدقته ، أوجبته .
= ركب حاق الطريق ، اي وسطه .
= زيدا : ضربته في حاق رأسه ، أو وسطه .
الحق : الموجود ، الأمر المقضي ، اي المقطوع ، العدل ، المتساوي ،
اي المقطوع ، وسط الرأس .

(حَقٌّ) حَقٌّ : السيل في الأرض : حفر فيها حفراً عميقاً .
الحق : الشق في الأرض (وفي كل هذا معنى القطع) .

العبرية

Hâq (Hâq) : قطع ، حفر ، نقر ، طبع ، كتب ، رسم ، أسس ،
أثبت ، أمر ، أوصى ، وضع ، حل المشكل ، حتم ، حد ،
قضى ، اشترع .

Hôq : شريعة ، وصية ، قاعدة ، دستور ، حد ، عادة ، عمل ،
واجب ، نطق ، حق ، أمر ، تنظيم .

السريانية

Hâqâ : حق .

الحيثية

Hêq : (صفة) معتدل ، متهاود ، كافٍ .

* * *

تنسيب وتعليل

المعنى الاساسي ، كما ظهر ، هو في الثنائيات ، معنى القطع ؛ وذلك ثابت
في كل تطورات هذا اللفظ وتقلبات مدلولاته .

ا وظهور مدلول القطع هذا جلياً في العبرية في كلمة Hâqqaq. (الاصل Hâq) ؛ فان اول معانيها : « قَطَعَ » ؛ وهو باقٍ في بقية تلك الدلالات .
في المغازي الحقيقية المحتوية في : حفر ، نقر ، طبع ، رسم ، كتب ؛ فانها كلها تستلزم القطع . ومنها المعاني المجازية وهي : أثبت ، حتم ، قضى الخ . وكذا الحال في اسمها Hôq ، حقيقةً ومجازاً .
أما العربية ، ففي الاصل الذي فاؤه خاء ، وهو « خَقَّ » ، يظهر مدلول القطع كل الظهور . أما الاصل الذي فاؤه حاء ، فليس يظهر فيه القطع ، لاول وهلة ؛ فانه بمعنى : ثَبَّتْ ووجِبَ ، اي صار حقاً . ولا يمكن تأكيد القطع فيه الا من فحاوريه الأخرى ، مثل : حقٌّ : رَكِبَ حاقُّ الطريق اي وسَّطه ؛ وهو أمر يتطلَّب القطع . ثم من « الحقِّ » : الأمر المُقْضَى ، اي المقطوع .
ب اذن الأمر جليٌّ في الثنائي ، وهو ان المعنى الأولي فيه : القطع . واستناداً الى هذا ، يمكننا التوفيق بين معاني الثلاثيات في هذه اللغات . في العربية : « خَلَقَ » ، في كل معانيه ، يدل بوضوح على القطع . أما « خَلَقَ » فمدلوله الاول القطع . أما المدلول الثاني اي : أبتدع الشيء على غير مثال سابق ، فاخوذ من المعنى الاول المادي ، اي القطع . فان الابداع هو كالصنع ، لكن من لاشيء . والصنع ، مادياً ، يتوقف على القطع ، مثل النجارة ، والحداثة ، وعمل التماثيل ؛ فكل هذا يتطلَّب قطع المادة بعضها من بعض ، لاجراج الجزء الصالح للشيء المصنوع . ثم من هذا معنى الصنع اشتق المعنى التابع ، وهو افتراء الافك . و « خَلَقَ » ، بمعنى : لَيَّنَّ وسوَّى ، يفترض ايضاً القطع . أما « خَلَقَ » الدال على « البلي » ، فيحتوي ايضاً على مدلول القطع . لان الثوب البالي ، أو الخائق ، هو المتقطع . أما « خَلَقَ » بمعنى : حَسُنَ بذاته ، فهو صادر من الخائق . لان الشيء الموجود حسب مطلبات كيانه هو الجميل . والانسان

الحَسَنَ التركيب ، ليس مادياً فقط ، بل أدبياً ، هو الحسن الخُلُق ؛ ومن ذلك « خَاق » الدال على اللياقة . و « الخالِق » هو صانع الأديم ، اي قاطع الجلد . وهذا يُثبت ان « خَاق » يدل في الاصل على « القطع » .

ت وعلى هذا النمط ، جاء معنى Hâlaq العبري و Hlaq السرياني ، اي للدلالة على القطع ، حقيقةً ومجازاً . فحسب المعنى الوضعي ، كان مداول Hâlaq قَسَمَ ، وزَّع ، حصَّص ، صَقَّل ، أصاع ، حدَّد ، سوَّى ، عدَّل ، خَاق ؛ وبمعناه المجازي ، دلَّ على : اختلق ، حكَمَ ، أعلن . كذلك السرياني Hlaq بمعناه الوضعي : قَسَمَ ، وزَّع ، خَاق ، حَاق ؛ ومعناه المجازي : أعطى ، قدَّر ، قضى .

ث ومن ذلك في العربية : الخالِق ؛ وفي السريانية : Helqâ ؛ وفي الارمية الكتائية Hulqâ : النصيب ، والقدر ، والقسمة . ومنه ايضاً في العبرية : Hêlèq حصَّة ، قطعة أرض . والاكدي " êqlu (حَقَاو) : حقل ، عقار ، مُلك .

ج واذ كان المقسم الى اجزاء مآله الضعف وحاله الحقارة ، جاء Halaqâ السرياني بمعنى : الضعيف والحقير .

ح وبما ان العدَّ لا يتم الا بالتقسيم ، جاء في الحبشية وحدها هذا الاصل دالاً على العدِّ . من ذلك Halaqa عدَّ ، و Haleq : عدَّد ، تعداد .



حَبَلٌ ، خَبَلٌ

العربية

حَبَلٌ	: شدُّ بالحبل ، و- فلاناً : شغقت قلبه ، و- صاد بالحباله
حَبِلَتْ	: المرأةُ : حملت . و- من الشرابِ والماءِ : امتلأ بطنه وانتفخ . وحبِلت العين القذى : لزمته ولم ترم به .
حَبَلٌ	: الزرعُ : قذف بعضه على بعض .
الحَبْلُ	: الرباط ، الرِّصال .
خَبَلٌ	: حَبَسَ ، مَنَعَ عن كذا ، أَفْسَدَ عقله ، أَفْسَدَ العَضْو .
خَبِلَ	: فَسَدَ ، نُجِنَ (اي منع عقله) .

العبرية

Habal	: حَبِلَ ، فَسَدَ ، أَخْرَبَ ، رَبَطَ .
Hâbûlâ	: جَرَحَ ، جُرِمَ .

السريانية

Hbal	: حَبِلَ ، شدُّ بالحبل ، تَضَمَّنَ ، لَقَّحَ ، مَحَّضَ ، وَآدَ .
Habbèl	: شدُّ بالحبل ، خَبِلَ ، أَفْسَدَ ، أَتْلَفَ ، افترس ، حَرَّفَ ، أَسَاءَ ، آدَى .

هذه هي أهمُّ معاني الثلاثيات ؛ وظاهرٌ ما فيها من الاختلاف . لكننا نلجأ
الى الثنائية ، لكشف المعنى :

ا ان الثنائي الحاوي الفحوى الأصلي لهذه الالفاظ ، تعيننا على وجوده

السريانية ؛ اذ فيها الثنائي « Hab » ؛ وهذه مدلولاته : ضم ، عانق ، احتضن ،
ثم ، أرخم ، أحب . وكلها تدل على ضم الشيء الى الشيء .

ب من هنا ينتج ان « حَبَّ او أَحَبَّ » و Hâbab في العبرية ، الدالين
على المحبة ، انما دلالتها الاصلية هي الضم الذي من مظهره المعانقة ، اي ضم
الواحد الى الآخر .

ت والأصل الثنائي العربي الذي فاؤه خاء يأتي بمعنى الخفاء والازول .
ومقابلته في ذلك Hâbâh العبري ، و Haba الحبشي . وكلها متضمنة معنى ضم
شيء الى شيء بوصول لا يرى .

ث « حَبَل » العربي ، و Hâbal العبري ، و Hbal السرياني تدل كلها على
الضم ايضاً . حَبَل : شدُّ الحبل ، يَرْمِ خيوطه وفتلها ، أو بالشدِّ به ، وهو ايضاً
الربط . ومثله Hâblâ السرياني ، وهو الحبل ؛ و Hbal السرياني بمعنى « لَقَّح »
(اي ألقى اللقاح في الجف) ، وهو ضم . والحبل في العربية هو ضم عنصرين .
و « حَبِل » العربي معناه : امتلأت البطن وانتفخت ، اي بتجمع الماء
او غيره فيها .

ج على ان « حَبَل » . و Hbal و Hâbal تدل على الفساد . وهذا لا يتم
الا بتلاصق المواد ، او الاعضاء ، تلاصقاً فاحشاً ، ينشأ عنه الجروح : وهذا
هو الفساد المادي ؛ ومنه جاء لفظ Hâbûlâ ، اي الجرح ، في العبرية . ومن
باب المجاز دل « حَبِل » على فساد العقل ، اي الجنون . وورد Hâbal في العبرية
و Hbal في السريانية بمعنى الاتلاف ، والافتراس ، والخراب . ومن هذا
الخراب ، صدرت نتيجته الأدبية ، أي الجرم ، وهو Hâbûlâ في العبرية .

ح ومدلول Habbêl المجازي ، في السريانية ، التحريف ، والاساءة ،
والاندى . واذ دل Hbal السرياني على الحمل ، جاء ، من باب التوسع ، بمعنى
الطلق ، والولادة .

لَام

العربية

لَام : الجرح : شدّه وجمعه و- أصلح .
لَوْم : كان دنيّ الاصل ، شحيح النفس ، بَخْل .

السريانية

L'em : التأم ، اجتمع ، التحم ، التصق .
Ap'em : الأم ، جمع ، قرن .

العبرية

L'ôm : القوم ، الشعب ، الرُعا ، اللّام .

معاني هذه الثلاثيات تظهر متلازمة في اللغات الاخوات ، الا في العربية ؛
فال بين « لَام » جمع ، شدّ ، و « لَوْم » بخل ، كان دنيّ الاصل ، شحيح
النفس ، لفرقاً بيتناً . لكن هذا الفرق يزول ، اذا رددنا الثلاثي الى ثنائي وهو :

العربية

(لَم) : جمع ، ضمّ ، قارب بين شتيت اموره .
اللّم : الجمع .

السريانية

Lam : لمّ ، التقط ، تكلم ، لفظ ، دنا ، اقترب ، أحاط .

Lâm : لأم ، جمع ، حوى ، أخذ ، قرب ، انتهر الفرصة .
فهذا الثنائي الاصيل يدل بنوع عام على الجمع واللم ، وضعاً ومجازاً . وفي
السريانية عينها يهون ادراك « تكلم ، لفظ » ؛ لان التكلم يتطلب تارة ضم
الشفقين ، وتارة ابعادهما . بقي الفرق الفاحش بين الفعلين العربيين « لأم » :
شد الجرح ، وأصلح ؛ و « لؤم » : كان بخيلاً ، دني الأهل ؛ شحيح النفس .
فهذا المغلق يفكّه الثنائي الدال على اللم والجمع . فان أول ما يدل عليه « لؤم »
هو البخل المتوقف على جمع الدراهم . وبما ان البخيل ، لجمعه وحرصه على
المال حرصاً مفرطاً ، يضحى شحيح النفس ، ومن ثم دنيئاً ، جاء « لؤم »
بهذين المعنيين . وهكذا ترى الثنائية والأسنية تحلان المشكلات .

كلم

« كلم » معناه : جرح . وأما المزيد : « كلم » فداوله : جرح ، وحدث .
وهنا الغرابة . فاين معنى « جرح » من معنى « حدث » ؟ على ان هذه
الغرابة تزول ، اذا عارضنا اللفظ العربي بما يقابله في العبرية ، ودونكه في
هذه اللفظة .

Kâlam : خجل ، خزي ، حقر .

Haklèm : (مزيد) أخزي ، أحزن ، أقلق ، حقر ، أهان ، شتم .

فهذا الثلاثي العربي « كلم » يجدر ان يكون قد صدر عن الثنائي « كل » :
تعب ؛ الجائز ان يكون مقلوباً عن « لك » ، الدال على الضرب بالجمع على
القفا . ومن معنى التعب او الضرب ، انتقل ، في الثلاثي ، الى معنى الجرح

في العربية . وهذا المدلول الوضعي لم يرد في العبرية ، بل جاء فيها المعنى المجازي ، وهو الضرب او الجرح الادي باللسان ، اي بالاهانة والتحقير . وهذه الدلالة المجازية ليست في العربية ؛ لكن جاء فيها ، لهذا اللفظ ، المعنى المطلق ، اي التكلّم ، او الحديث ، والتحدّث الذي نوع من أنواعه التكلّم الرديء ، وهو التحقير ، والمسبّات ، الجارية عادةً بطريق الكلام . وهكذا ترى ان « الثنائية و الألسنية السامية » يتّينان الموافقة الاصلية بين « كَلَّمَ » بمعنى : جرح ، و « كَلَّمَ » بمعنى : حدّث .

شَكَل

يقابل هذا اللفظ المبتدئ بالشين في العربية كلمتا Sâkal العبرية ، و Skal السريانية ، اللتان فاؤهما حرف السين . أما الإكديّة ، فقد وردت فيها هذه اللفظة بالسين والشين .
دونك المعاني المختلفة ، او المتباعدة ، لا بل المتضادة الواردة في هذه لغاتنا السامية .

- ١ معاني الالتباس ، والتلون ، والوضوح ، والشّد بالشكال .
 - ٢ معاني الفهم ، والمعرفة ، والملاحظة ، والذكاء ، والنجاح .
 - ٣ معاني الجهل ، والبلاهة ، والخطأ ، والظلم ، والكفر .
- على ان هذا التضارب ، او التباعد ، او التضاد يزول بفضل « الثنائية والألسنية » .

انرد « شَكَل » الى الثنائي « شَكَّ » الدال على الولوج ، او التداخل ،

او الخرق، يسهل علينا تنسيق معاني الثلاثي التي من باب العلم، او الالتباس وما اشبهه. لان في كل واحد منها خاصية الولوج او الخرق.

الاصول التسائية

العربية

- شكّ (شكّ) : فلاناً بالرُمح : شقّه ونظّمه وخرقه الى العظم .
شكّ : في السلاح : دخل فيه ولبسه تماماً .
شكّ : الخياطُ الثوبَ : باعد بين الغرزين .
شكّ : في الأمر : ارتاب .

السريانية

- Skak : شكّ، رزّ .
Sakkak : شكّ، رزّ، غرز، سمر .
Sekta : سكة الفدان .

العبرية

- Sâkak : شكّ، ضفر، ستر، أخفى .

الحبشية

- Šêkê : شوكة .

الأكديّة

- Šakâku : خرق، رصع، نزل .
Šikkâtu : مسمار، مهباز .

وانت ترى ان كل لفظ من هذه الالفاظ يحوي معنى الولوج، او التداخل،
او الخرق.

الالفاظ الثلاثية

من هذه الاصول الثنائية جاءت المشتقات الثلاثية، وهي « شكل » في
العربية، و Skal، في السريانية، و Sâkal في العبرية، و Siklu او Siklu،
في الاكدية. وفي جميعها جرت الزيادة بحرف اللام، بطريق التذييل.
وان كان الثلاثي مشتقاً من الثنائي، وجب ان تكون مناسبة منطقية،
او شبه المنطقية، بين معانيهما. وترى ذلك في ما يلي :

العربية

شَكَلَ (شَكَّ): الأمرُ: التبس، اي تداخل بعضه في بعض، فلم يعد ممكناً
معرفة حاله الحقيقية.
= = العِنْبُ: أخذ ينضج، اي ان لونه بدأ يتغير، فتداخل فيه
لون السواد في لون البياض.
= = المرأة: كانت ذات شكل، اي غنج ودلال. والشكل هو
الصورة، او الهيئة، المرغبة من أجزاء الشيء المتداخلة
بعضها في بعض.
شَكِلَ = = الكبش، او الشيء: كان أشكل، اي داخل في بياضه،
او سواده، حمرة.
شَكَلَ = = الكتاب: وضع على حروفه الحركات؛ فزال إشكاله،
او التباسه، الناجم عن نقصان الحركات.
= = الدابة: شد قوائمها بالشكال، وهو الحبل الذي يفتله تتداخل
خيوطه بعضها في بعض.

- شَكَّلَ (شَكَّ): الأَمْرُ والعَنْبُ: بمعنى شَكَّلَ .
= = الدَابَّةُ: بمعنى شَكَّلَهَا .
= = الشَّيْءُ: صَوْرُهُ ، أَي رَكَّبَ أَجْزَاءَهُ ، بِإِدْخَالِ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ .
= = الْمَرْأَةُ شَعْرَهَا: ضَفَّرَتْ خَصَلَتَيْنِ مِنْ مُقَدِّمِ رَأْسِهَا عَنِ الْيَمِينِ
وَالشَّمَالِ ، أَعْنَى جَعَلْتَهُ بِشَكْلِ خَاصٍّ بِإِدْخَالِ بَعْضِهِ فِي بَعْضٍ ،
يَأْتِي بِدَلٍّ عَلَيْهِ فَعَلٌ: ضَفَّرَ .
أَشْكَلُ = = الأَمْرُ: التَّبَسُّ ، مِثْلُ شَكْلٍ .
= = العَيْنُ: كَانَتْ شَكْلَاءً ، أَي دَاخِلٌ فِي بَيَاضِهَا حَمْرَةٌ .
= = الْمَرِيضُ: تَمَائِلٌ ، أَي رَجَعَ عَلَيْهِ شَكْلُهُ الْأَوَّلُ ، الَّذِي كَانَ قَدْ
تَغَيَّرَ بِالْمَرَضِ .
= = الْكِتَابُ: أَزَالَ عَنْهُ الْإِشْكَالَ ، أَوْ الْإِتْبَاسَ ، بِوَضْعِ الْحَرَكَاتِ .
= = النَّخْلُ: طَابَ رَطْبُهُ وَأَدْرَكَ ، أَي صَارَ ذَا لَوْنٍ أَسْوَدَ ، بِتَدَاخُلِ
السَّوَادِ فِي بَيَاضِهِ .
شَاكَّاهُ = = مَائِلُهُ ، أَي دَاخِلُ شَكْلِهِ فِي شَكْلِهِ ، أَوْ صَوْرَتُهُ فِي صَوْرَتِهِ .
تَشَكَّلَ = = الْمَرْأَةُ: تَدَلَّتْ ، أَي دَاخَلَتْ فِي شَكْلِهَا أَشْكَالًا بِالتَّغَنُّجِ .
إِسْتَشَكَّلَ = = الأَمْرُ: التَّبَسُّ ، أَي تَدَاخَلَتْ أَحْوَالُهُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ .
الشَّاكِلَةُ = = الصُّورَةُ ، أَي الشَّكْلُ .
الأَشْكَالَةُ = = الْإِتْبَاسُ ، وَ- الْحَاجَةُ الَّتِي تَقْتَدِ الْإِنْسَانَ .
المُشْكَلُ = = الدَّاخِلُ فِي أَشْكَالِهِ ، أَي فِي أَشْبَاهِهِ وَأَمْثَالِهِ .
المَشْكُولُ = = المَقْتَدِ بِالشِّكَالِ .

السَّمْرِيَانِيَّةُ

Skal : فهم ، علم ، فطن ، أي ولج بعقله في داخل الأشياء .

- Sakkèl : فهم ، عرف ، اي جعل غيره يلج في اعماق الامور .
Estakkal : فهم ، عرف ، تمنن ، تأمل ، لاحظ . (وفي كلها معنى الولوج بالعقل) .
Sâkultânâ : نبيه ، حكيم ، اي غائر في اعماق الحقيقة .
Msaklânâ : معلم ، مُفتٍ .
Mestaklânâ : مفهوم ، عقلي ، منوي ، فهم ، حكيم .
Sûkâlâ : عقل ، فهم ، معنى ، قصد ، رأي ، حكم ، شريعة .
وظاهر للعيان ان الثلاثي ومشتقاته صادرة من الثنائي Sak . وفي كلها نجد دلالة اي الدخول ، او الغور بالعقل في كنه الاشياء .

العبرية

- Sâkal : فهم ، فطن ، اي غاص بعقله في غور الامور .
Sâkal : نجاح ، وهو من نتيجة العقل الخارق كبد الاشياء .
Haskil : فهم ، لاحظ ، فطن ، نجاح .
Sakkèl : أفهم ، تعمّد .

* * *

على ان معترضاً يقول : حللت المشكل من ناحية ، لكن لا قبل لك ان تفكّه من الناحية المقابلة . اذ ان Skال السرياني و Sâkal العبري لا تقتصر دلالتها على الفهم والعلم وما كان من هذا القبيل ، بل ان فيها معاني مضادة للاولى وهي : جهل ، حق ، بآه ، أخطأ ، ظلم ، وما أشبه .
جوابنا ان فكّ هذا المغلق هين . اذ نقول للمعترض ان الفعل المذكور - من حيث معانيه الاخيرة - ليس في الأصل Skال و Sâkal ؛ بل الفعل الذي

قَلْبُ هُوَ عَنْهُ . اِي Ksal و Kâsal : كَسِيل . وَاذَا عَرَفَ هَذَا ، زِدْنَاهُ عَلِمَاءً اَنْ هَذَا الثَّلَاثِي آتٍ مِنْ الثَّنَائِي وَهُوَ « كَشُّ أَوْ كَسُّ » الظَّاهِرُ فِي لُغَاتِنَا كَمَا يَلِي :

العبرية : Kâsâ : اَمْتَلَأُ ، شَبِعَ ، سَمِنَ ، شَخِمَ .

السريانية : Ksâ : ضَخِمَ ، ثَخُنَ ، كَوَّم .

العربية : كَشَّأُ ، أَوْ كَثَّبِيءَ : اَمْتَلَأُ مِنَ الطَّعَامِ .

الإكديّة : Kissatum : غَدَاءٌ ، طَعَامٌ .

وَمِنْ هَذَا الثَّنَائِي أُشْتُقُ - بِزِيَادَةِ اللَّامِ - Ksal و Kâsal و كَسِيل . فِي الْعِبْرِيَّةِ يَدُلُّ الْحَرْفُ عَلَى السِّمَنِ وَالْبَدَانَةِ . وَمِنْ ذَلِكَ نَشَأُ مَعْنِيَانِ آخَرَانِ : الْأَوَّلُ مَعْنَى الْقُوَّةِ وَالنَّشَاطِ ؛ وَهُوَ مِنْ خَوَاصِّ الرَّجُلِ صَاحِبِ الْعَضَلَاتِ الْمُتِينَةِ . وَمِنْهُ جَاءَ مَعْنَى الْإِتِّكَالِ وَالْإِعْتِمَادِ ؛ لِأَنَّ الْقَوِيَّ الْبَدَنَ يَعْتَمِدُ عَلَى قَدْرَتِهِ . لَكِنِ الْبَدَانَةُ أَوْ الضَّخَامَةُ تَكُونُ بَعْضَ الْإِحْيَانِ عِلَامَةً الضَّعْفِ فِي الْقُوَى ؛ وَمِنْ ثَمَّ تَدُلُّ عَلَى قَلَّةِ الذِّكَاةِ . فَجَاءَ مِنْ ذَلِكَ مَعْنَى الْكَسَلِ ، وَالْحَمَاقَةِ ، وَالْبَلَاهَةِ . وَإِذَا قَلِبَ الْفِعْلُ Kâsal إِلَى Sâkal ، نُقِلَتْ إِلَيْهِ هَذِهِ الْمَعَانِي الَّتِي لَيْسَتْ أَسْلِيَّةً فِيهِ .

العبرية

Sâkal : (Kâsal > Kâsâ) : حَمُوقٌ .

Hiskil : حَمُوقٌ ، جُهُولٌ ، بَيْلَهُ .

Hiskil : خَطِيئَةٌ ، ظَلَمٌ ، كَفَرٌ .

Sakkèl : جُهُولٌ ، أَبْطَالٌ ، قَلْبٌ ، أَتْلَفٌ .

Sâkôl : جَاهِلٌ ، غَيٌّ ، مَجْنُونٌ .

Sêkêl : جَهَالَةٌ ، حَمَاقَةٌ ، قَلَّةُ فِطْنَةٍ ، جُنُونٌ .

السريانية

- Skal : (Ksâl > Ksâ) : جهل ، حق ، بله .
Sakkèl : حقيق ، استجهل .
Askèl : جهل ، حق ، غلط ، أذنب ، ظلم .
Skèl : جاهل ، أحق .
Saklûtà : حماقة ، ذنب .
Maseklânâ : مُذنب ، مُتَعَدِّ .

الأكديّة

Saklu : أحق .

اذن الثلاثي : « شكل » العربي ، و Skal السرياني ، و Sâkal العبري ،
و Siklu الأكدي ، يُتَوَصَّل الى تنسيق معانيه المتضاربة - كما امكناً ذلك -
بردّه الى أصله الثنائي ، وهو « شك » العربي ، و Skak السرياني ، و Sâkak
العبري ، و Sakâku الأكدي .

وللبلوغ الى منطقيّة القبيل الآخر من مدلولاته - الظاهر فيها التّضادّ -
وجب ارجاعه الى الأصل الذي قلب عنه ، وهو Ksal و Kâsal و كسيل ،
الآتي هو ذاته من الثنائي Kas أو Kas ، الحاوي معنى الإمتلاء او السّمن
او البدانة ، مما ينشأ عنه إمّا القوة وإمّا الضّعف . ومن هذا جاء معنى الحماقة ،
والظلم ، وما جرى هذا المجرى .

وهكذا ترى انه ، بفضل « الثنائيّة والالسنية » نكتشف على ائتلاف
منطقي في المعاني ، حيث يظهر ، لأوّل وهلة ، التضارب ، او التباعد ،
لا بل التّضادّ .

سَبَرٌ

نبدأ بسرد المعاني المختلفة ، لا بل المتضادة منها ، لهذا اللفظ ، في اللغات الثلاث ، الوارد فيها بنوع خاص ، وهي العربية ، والعبرية ، والسريانية .

العربية

سَبَرٌ	: الجرح : امتحن غوره .
سَبَرٌ	: الشيء : اختبره .
سَبَرٌ	: القوم : تأمل واحداً بعد واحد ، ليعرف عددهم .
المِسْبَار	: الميل الذي يُسَبَرُ به الجرح .
المِسْبَرَة	: المخبرة .

العبرية

Sâbar : نظر ، فحص ، قَشَس .

Sâbar : انتظار ، رجا .

السريانية

Sbar : فكَر ، ارتأى ، ظن ، شك .

Sabbar : ظن ، رجا ، اتَّكَل .

Sabbar : أَخْبَرَ ، دَلَّ ، بَشَّر ، أَنْذَرَ .

Asbar : زَعَم ، شَكَّ ، رَجَا .

Asbar : أَخْبَرَ ، بَشَّر ، رَجَّى ، وَعَدَ .

Saybar : صَبَرَ ، احتمل ، كَفَّ عَنْ ، عَفَّ ، قَنِعَ ، وَسَّعَ ، أَمَهَلَ .

Estaybar : اغتذى ، أكل .

Suybârâ : قوت ، مؤونة .

الغريب في هذا اللفظ اختلاف معانيه وتباعداها ، والأغرب هو التناقض
الواقع في المدلولات الآتية :

١ فَكَّرَ ، شَكَّ ، اِمْتَحَنَ ، رَجَا .

٢ صَبَرَ ، كَفَّ عَنْ ، وَسَّعَ ، اَمْهَلَ .

٣ اِغْتَذَى .

٤ اَخْبَرَ ، بَشَّرَ .

الآن ان أملنا وطيد في « الثنائية والالسنية » لفتك هذه المعميات المعجمية .

أ « سبر » (بمعنى فكر ، اضمحه النحر)

هذا الثلاثي مشتق من الثنائي « سَبَّ » بتذييله بالراء . وسبَّ يدل على
القطع والطعن .

أ اول ما دل عليه هذا الفعل هو « السَّبْر » اي طعن ، أو شق الجرح ،
بادخال المسبار فيه ، لامتحان غوره .

ب ولما كانت اتيان السبر يقتضي النظر في الجرح ، جاء ، من باب
التوسُّع ، في العبرية ، Sâbar بمعنى « ينظر » .

ت عمل السبر يتطلب استطلاع حالة الجرح في داخله . من ذلك
توسُّع فيه ، فنشأ عنه في العربية دلالة الاختبار للاشياء ، والتأمل في احوالها .
وورد Sâbar في العبرية بمدلول : فحص ، فتنس . وفي السريانية Sbar : فكر ،
إرتأى . ومن انواع التفكير : الظن والشك .

ث على ان الفحص ، أو التفتيش ، يفترض الأمل . من ذلك Sâbar
العبري : انتظر ، رجا . و Sbar السرياني : رجا ، ائكل .

٢ Saybar السرياني (بمعنى صبر ، كف عمه النخ)

من رأينا أن هذا الفعل - من حيث معانيه الخاصة - يقابل فعل « صَبَرَ » العربي. وهذا « صبر » ذاته صادر عن الثنائي « صَرَّ ». وأخص معاني « صَرَّ » : الشد ، والحزم ؛ مما يفترض القوة . وفحوى هذا يظهر بكل جلاء في مزيده « أَصَرَ » : عَزَمَ على الأمر ، ولزمه ، وثبت عليه .

ا واذ كان تجشُّم الأتعاب ، ومقاساة الآلام مما يتطلب في صاحب هذا العمل القوة والشدّة ، وكانت هذه متضمّنة في حرف « صر » أقحم فيه الباء لزيادة معنى القوة بالتجلُّد والثبات . وهذه هي خاصة « الصبر » الفارقة . اذن Saybar السريانية تقابل « صبر » العربية .

ب من الصبر يتولد الكف والإمساك عمّا يميل اليه الانسان باهوائه المنحرفة الواجب عليه قمعها . من ذلك جاء Saybar دالاً على القناعة والتعفف . ومنه Msayebânâ : قنوع ، عفيف .

ت من انواع الصبر طول الأناة . ولذا دل Saybar على التأجيل والامهال .

٣ Estaybar السرياني (بمعنى أكل ، اغتذى)

Estaybar مشتق من Saybar ، وهذا آت من Sbar . وهذا الثلاثي بمعناه المتفرّع في Estaybar نشأ من الثنائي « bar » الظاهر في العبري : « bârâ » . فالحرف الزائد فيه بطريق التتويج هو السين . وفحوى « bârâ » العبري « قَطَعَ » ثم « أكل واغتذى » لأن عمل الأكل قائم في قطع الماكولات بالاسنان . ومن ذلك جاء Estaybar السرياني بمعنى : اغتذى . ومن هذا أيضاً : Suybârâ و Saybârtâ : غذاء ، قوت ، مؤونة .

٤ Sabbar (بمعنى أخبر ، بشر النخ)

هذه المدالولات وما يشبهها ليست بمتضمنة في كلمة Sabbar على حالته .
اللفظة الحاضرة ؛ بل انها عائدة الى الاصل الذي قلب عنه وهو Bsar في
السريانية ، و Bâsar في العبرية . ودونك كيفية الاشتقاق الجاري في ذا الشأن ..

السريانية

- Bsar : استخف ، احتقر ، زجر .
Bassar : حقر ، تجرأ ، أمسك .
Besrâ : لحم ، بشر ، جسد ، إنسان ، شهوة ، قرابة دموية .
Besrânûtâ : التحام الجرح ونحوه .
Bassar : جسد ، أنس .
Etbassar : تجسد ، تأنس .

العبرية

- Bâsar : (الثلاثي المجرد لا استعمال له) .
Bassar : أخبر ، أعلن ، بشر ، أندر .
Bâsôr : لحم ، جسد ، خليفة ، إنسان ، قريب ، هانت ، كل حي .
Besârah : خبر ، إشارة ، بُشارة ، إعلان .

العربية

- بَشَرَ : الأديم وغيره : قشر بشرته التي عليها الشعر .
= : الشارب : أحفاه حتى تظهر البشرة .

بَشَرَ	: الجرادُ الارضَ : أكل ما على وجهها .
=	: الرجلُ : سُرٌّ وابتهج .
=	: فلاناً بوجهٍ منبسطٍ حسنٍ : اذا اقيه به .
بَشَرَ	: فلاناً بالخبر : أخبره به ففرح .
أَبَشَرَ	: أبشر الأديم : قَشَرَ بَشْرَتَهُ .
=	: الارضُ : اذا أخرجت بَشْرَتَهَا ، اي ما ظهر من نباتها .
=	: فلاناً : بَشْرَهُ .
استبشر به	: بمعنى أبشر .
البَشْر	: الخلق ، الانسان .
البِشْر	: الطلاقة .
البَشْرَة	: ظاهرُ جلدِ جسدِ الانسان .
=	: جلدة وجه الرجل .
=	: السَخْنَاءُ ، او الهَيْئَةُ .
=	: من الارض ، ما ظهرَ من نباتها .

ان المطالع ليذهل ، بكل حق ، لابل ينفر من هذا التضارب بين المعاني ، ويتساءل عن كيفية خروجنا من هذا المأزق ، وعن طريقة التوفيق بين هذه المدلولات ، وتنسيقها تنسيقاً لا يأباه العقل ، بل يرتاح اليه . مهلاً ، ايها اللبيب ، أتبعنا بصبر وجلد ، تر ما يعجبك ويُقنعك ، بفضل « الثنائية والأسنية » .

نأخذ ، بادىء بدء ، الحرف السرياني bsar ، فنجده يدل على خلاف ما نتوقع ، اي ان معناه : احتقر ، اقتجم . فاين هذا من دلالة الإخبار والتبشير ؟ ثم بعد هذا نقع على كلمة besrâ ، واذا بها تعني : اللحم ، والجسد ، والشهوة ،

والقراية . فعندها يزيد مبلغ عجبك ، فتقول : واين كل هذا من معنى الخبر
والإشارة ؟ فنجيبك ان الفعل والاسم ليسا من أصل ثنائي واحد . فان bsar
لا علاقة له ببحثنا ، لان اصله bsâ ومعناه : بساً ، اي تهاون بالشيء واحتقره .
وهذا bsâ أت من الثنائي « بَسْ » وهي كلمة زجر للابل . اذ يقال لها : « بَسْ
بَسْ » وهو الذي نرى أثره في أحد مدلولات bsar اي « زَجِرَ » . ومن الزجر
ينجم التحقير والتهيج .

أما الاسم besra فهو راجع الى ما نحن في صدده . لكنه ليس له فعل
في السريانية يصدر عنه ؛ بل هو عينه قد أضحى مصدراً لفعل Bassar :
« جَسَدَ ، أَنَسَ » . كذلك في العبرية ، فان فعل Bassar ليس له ثلاثي مجرد ،
وليست دلالاته هي الدلالة الاصلية لهذه المادة . وهذا القول ينطبق على
الحبشية ؛ اذ ليس فيها سوى أحد المعاني المتفرعة ، وهو معنى كلمة Basara :
« أخبر خبراً مبهجاً » .

أما السر في كشف هذا المعنى فلا نجدته الا في « العربية » فهي صاحبة
الفضل كل الفضل . فلنواصلن اذن التقصي ، دون مَلَل . وبالواقع اننا نجد
« بَشَرَ » ، ومنه « البَشْرَة » ، والإشارة . لكن هذا لا يفي بالمرام . فلنعمدن الى
وسيلتنا الفعالة وهي « الثنائية » ؛ ولتردنا هذا الحرف الى ثنائي ، نلف
أمامنا « بَشْ » ومعناه الخاص : انطلاق الوجه . ومن ميزات حرف الشين
الداخل في تركيب هذه الكلمة الاشارة الى الامتداد ، والانبساط ، والانتشار .
والى هذا الثنائي اضيفت ، « الرآء » تذييلاً ، فحصل من ذلك « بَشَرَ » .
ا على ان الوجه له خاصة أخرى مضادة للانطلاق ، وهي الانقباض ،
اي تقلص جلده . وهذه الطبيعة ليست في الوجه وحده ، بل في الجسم كله ؛
اعني في جميع عضلاته المتكوّن منها اللحم ؛ واللحم مادة مرنة ؛ ومرورتها

قائمة في الامتداد تارة ، والتقلص أخرى ؛ اي في الانطلاق والانقباض . وهذا احد الدواعي التي من أجلها أُطلق على اللحم ، في السريانية ، اسم besrâ ، وفي العبرية bāsôr ، وفي العربية ، سَبِي الجلد « بَشْرَةٌ » من باب تسمية الجزء باسم الكل .

ب واذ كان اللحم القسم المهم في جسد الانسان ، تُوسّع في دلالة . فجاء besrâ ، في السريانية ، بمعنى : جسد ، بَشْر ، انسان . وفي العبرية bāsôr : جسد ، خليفة ، انسان ، مائت ، كل حي . وفي العربية : الناس ، البشر ، الخلق ، الانسان .

ت واذ كانت الالهواء الحسية عاملة في الجسد ، دُعيت الشهوات في السريانية besrâ .

ث ولما كانت القرابة بالدم ، والدم في اللحم ، اطلقت كلمة besrâ على القرابة الدموية .

ج والبَشْرَة تعني في العربية « الأديم » . فلذا صيغ الفعل « بَشْر » بمعنى : قَشْر البَشْرَة ، وأحفى الشارب الى البشرية .

ح ولان البشرة فوق اللحم ، فمن باب التوسع سُيِّم بها وجه الارض . فجاء فعل « بَشْر » الجرادُ : أَكَلَ مافوق الارض . وأبشرت الارض : اذا أخرجت بَشْرَتَها ، اي ما ظهر من نباتها .

خ هذا وخاصة الانتشار في لحم الانسان او جلده ، وبالأخص في وجهه ، لا بد لها من مؤثر ، داخلي او خارجي ، وهذا المؤثر هو « الفرح » الذي ينجم عنه امتداد اللحم بجلدته او بَشْرته ؛ كما ان من مفاعيل « الحزن » ، العامل في المرء ، تقلص لحمه او جلده ، ولا سيما انقباض وجهه . وهنا ترى داعي المعاني الدالة على البهجة والسرور في فعل « بَشْر » ومزيداته .

د وبهذا السبيل نبلغ الى المعنى المراد بفعل « بَشَّرَ » العربي، و bassar
العبري، وهو الإخبار بما يسرّ ويبهج الخاطر. دليل ذلك ان الخبر المفرح
يُطابق بَشْرَةَ الوجه، لتأثيره الحسن؛ وهو الذي يدل عليه فعل « بَشَّرَ ».
ذ وهذا لا وجود له في السريانية، اذ فعل bassar مشتق فيها من
الاسم besrâ، ويعني: جسّد، أنس. لكن دلالة التبشير واردة في السريانية
في مقلوب « بَشَّرَ » اي Sabbar (بالسين) وهو مزيد Sbar الذي بحثنا عنه
هذا البحث المدقق.

فبعد هذا التوغل في مثل غابات كثيفة، ها نحن أولاء قد خرجنا الى
فسحة زحبة نرى فيها متجلبياً فعل « سبر » وما يقابله في اللغات السامية
بمعانيه المختلفة فيها. فهو يدل تارة على « الاختبار والفحص »، وتارة على
الاحتمال والصبر، وطوراً على « الاعتداء »، وطوراً آخر على « الإخبار
والتبشير ». وكل هذا جارٍ باشتقاق معقول منطقي، أثبتته التحقيق والتنقيب،
على ضوء « الثنائية والالسنية السامية ».



كُرْمٌ

دونك معاني هذا الحرف في اللغات السامية الواردة فيها .

العربية

كُرْمٌ	: الارضُ : زكا زرعها .
=	: السَّحَابُ : جاءَ بالغيث .
=	: الشَّيْءُ : عزَّ ونفس .
=	: الرَّجُلُ : كان سخياً ، لا بخيلاً .
كُرْمٌ	: فلاناً غلبه في الكرم .
كُرْمٌ	: عَظْمٌ ونَزَهُ .
=	: اللهُ وجبهه : شرفه .
=	: السَّحَابُ : كثر ماؤه .
أَكْرَمٌ	: الرَّجُلُ : اتى بالاولاد الكرام .
=	: نَفْسُهُ عَنِ الْمَعَاصِي : تزهها .
كَارَمٌ	: اهدى اليه شيئاً يكافئه عليه .
تَكْرَمٌ	: تكلَّف الكرم .
استكرم	: اختار الكرام .
الكريم	: الشريف الزيه ، وأحسن كل شيء ، ومن الاسماء الحسنی ، ومن يجمع الفضائل .
الكرم	: بستان العنب ، و- شجرة العنب ، و- العنب .

الكريمة : ابنة الرجل ، و - كل جارحة شريفة ، كالانف ، والاذن ،
واليد .

التكرمة : الوسادة التي يجلس عليها الانسان تعظيماً له واجلالاً .
أرض مكرمة ومكرومة : مخصبة .

السريانية

- Kram : خرم ، شرم ، قطع ، كسح .
Krîmâ : أكرم ، أشرم ، مقتنع ، محتشم ، كريم .
Karmâ : كرم ، كرامة ، بستان العنب .
Karmâyâ : كرمي ، بستاني .
Karrâmâ : كرام ، حارس الكرم .
Krômâ : لون ، حياً ، هيئة ، حياء ، نوع من الكلام .
Krômâ : قحة ، صفاقة .
Krômîânâ : جسور ، صفيق .
Kromîânûtâ : قحة ، صفاقة .
Karemlâ : روضة ، شعراء ، جبل الكرمل .

العبرية

- Kèrèm : كرم ، بستان العنب .
Kâram : اشتغل في الكرم .
Kôrèm : كرام .
Karmîl : أهر ، أرجواني .
Karmèl : حقل ، سهل ، بستان ، بستان مخصب ، جبل الكرمل .

الحبسية

- Kerem : كَرَم .
Karama : كَرَمَ السحابُ ، انزل الغيث .
Akrama : كان سخياً ، محسناً . أمطرت ، كان الشتاء .
Keramet : مَطَرَ ، فصل الشتاء .
Keramtâwi : شَتَوِي .
Karâmî : ثَمَر سنوي .

الأكادية

- (الاصل Karmu) : عصير ثمر الكرم . ثَمَر .
Karânu
Karnu

تفسير وتعليل

ا لتنسيق معاني هذا الحرف المتضاربة تنسيقاً منطقياً ، علينا ان نرده
اولاً الى ثنائي وهو « كَرُ » الظاهر احد مدلولاته في الفعلين العربيين :
« كَرَى » النهر : حفره : و « كَارَ » الارض : حفرها . وفي العبرية في « Kârâ »
حفر ، و Kôr « خرق » . ومن « كَرُ » اشتق « كَرَم » بزيادة الميم ، تذيلاً .
ب فاول معاني « كَرَم » القطع ، بطريق الخرق او الخرم . وهذا وارد
في السريانية ، في فعل Kram : خرم ، شرم ، كسح . ولا وجود له في بقية
اللغات السامية .

ت من انواع القطع او الخرق ، الحفر او الفلاحة ، وهي حفر الحقول
والبساتين - ومنها الكروم - للزرع أو الغرس . وبهذا المعنى ورد الفعل
العبري Kâram : فلاح في الكرم . ولم يرد ذلك في اخوات العبرية .

ث من هذا الفعل صدر الاسم الدال على محل عمله وهو : « كَرْم »
في العربية ، و Karmâ في السريانية ، و Kèrèm في العبرية ، و Kerem
في الحبشية .

ج الى كلمة « كَرْم » أُضيف حرف اللام في اسم Karmel و Karemlâ
و كَرْمَل ؛ وهذه الزيادة تكون في العبرية للتصغير من باب التقدير . ومدلوله :
حقل ، بستان مخصب ، واسم عام لجبل في شمالي فلسطين .

ح والذي يشتغل في الكرم يسمى « كَرَّاماً » . Kôrèm ، Karrâmâ .

خ ومن اسم المكان ، انتقل اللفظ الى الدلالة على الشجر المغروس
فيه ، والى ثمره وعصيره . من ذلك : الكرم ، والكرمة . وفي الاكدية
Karânu او Karnu (اصله Karmu) ومعناه : الحمر ، اي عصير الكرمة .

د ومن لون الحمر جاء Karmîl العبري بمعنى « الاحمر والارجواني » .
وفي السريانية أُطلق ، يتوشع ، Krômâ على « اللون ، والهيئة ، والمحيا ،
والحياء ، ونوع من الكلام » . ومن باب التعكيس والتهمك ، ورد Krômâ
و Kromtânûtâ دالين على « القحة ، والصفاقة » . وهو كما يعاكس الحياء .
وكذا جاء Kromtânâ : « جور ، وقبح » .

ذ وبما ان بين صفات الاشياء درجات ، كان « الكرم » في عرف الناس ،
في مقدمة البساتين ؛ وكان ثمره ، العنب ، من ألذ الأثمار والفخرها . ولهذا
أطلق على « كَرْم » معنى الخصب والزركاء . فقيل : أرض مكرمة : خصبة .

ر . ومن ذلك نُقل المدلول الى النفاسة ، والعزة ، وغلاء الثمن . فجاء
« كَرْم » الشيء : عَزَّ وَنَفَسَ . و « الكريم » : أحسنُ الاشياء وانفسها ،
و « الكريمة » : كل جارحة شريفة .

ز وبأولى حجة ، ورد معنى الشرف والفخر شاملاً لجمهور الناس . وهذا

ما نراه في « كَرْمٌ » ومزیداته ، وبعض مُشتقاته . من ذلك « كَرْمٌ ، كَارَمٌ ،
وتكْرَمٌ ، واستكْرَمٌ ، والکَرِیمُ : الشریف النزیه .

س ومن مستیبات الخصب والغزارة الغیثُ . ولهذا نرى في العربية :
كْرُمُ السحابُ : جاء بالنعیت . وكْرُمُ السحابُ : كثر ماؤه . وفي الحبشية :
Karama : انزل السحابُ الغیثُ ، وأمطرت السماءُ ، وكان الشتاء . و Karamet :
مطرٌ ، وفصل الشتاء . و Karamtâwî : شتوي . و Karâmî : ثمر سنوي .

ش ومن الغزارة المادية ، تحوّل المعنى الى الغزارة المعنوية وهي :
السخاء . فلذا نجد في العربية : كَرُمٌ : كان سخياً ، لا بنحیلاً . وفي الحبشية
Karama كان جواداً ، محسناً .

ص ولا يجود بالمال ، ولا يأتي الحسنات إلا الرجل الشریف الاخلاق ،
المتزّه عن الدنيا . وهذا ما دلّ عليه ، في العربية ، كَرُمٌ : تزّه نفسه عن
المعاصي . والکَرِیمُ : من يجمع الفضائل . ونلني في السريانية Krômâ : مُقتنع ،
محتشم ، کریم .

اذن ، بفضل « الثنائية والألسمية » ظهر لك انسجام المعاني وتساوقها
في هذا اللفظ ، على حين كنت تتخيلها ، بل تراها بام عينك ، متضاربة ،
متباعدة .



شَعْرٌ ، سَعَرَ

قبل الشروع في بحث هذين اللفظين ، نفيد المطالع بان الشين والسين من الحروف المتعاورة في الألفبئة السامية ؛ مما ينشأ عنه ، بعض الاحيان ، اختلاف في الفحاوي . ثم اننا نُهمل ، دفعاً للملأ ، بعض الاوزان والمشتقات ، ولا سيما في العربية ؛ مما يسهل تطبيقه على ما نسعى في تبياناه وتعليقه .

العربية

« شَعْر »

شَعَرَ	: لكذا : أَحْسَنُ بِهِ ، وَفُظِنَ لَهُ ، وَعَقِلَهُ .
=	: عَلِمَ بِالشَّيْءِ .
=	: صار شاعراً ، وَأَجَادَ فِي الشِّعْرِ .
شَعِيرٌ	: الرَّجُلُ : كَثُرَ شَعْرُهُ .
=	: الرَّجُلُ : مَلَكَ عَيْدًا .
شَعَرَ	: الْجُبَّةُ وَالخُفُّ ، وَمَا أَشْبَهَهُمَا : بَطَّنَهُمَا بِالشَّعْرِ .
شَعَزَ	: الْجَنِينُ : نَبَتَ عَلَيْهِ الشَّعْرُ .
أَشَعَرَ	: الْقَوْمُ : جَعَلُوا لِأَنفُسِهِمْ شِعَارًا ، أَوْ نَادَوْا بِشِعَارِهِمْ .
أَشَعَرَ	: أَلْهَمَ قَلْبَهُ : لَصِقَ بِهِ .
=	: الْبَدْنَةُ : أَعْلَمَهَا ، بِشَقِّ جِلْدِهَا .
=	: فَلَانًا شَرًّا : غَشِيَهُ بِهِ .
=	: الْحُبُّ فَلَانًا : أَمْرَضَهُ .
=	: فَلَانًا : دَمَاءَهُ .

أشعر	: الملك : قتل .
استشعر	: بالثوب : لبسه تحت ثيابه .
=	: خشية الله : جعلها شعاراً لقلبه .
الشعر	: ما ينبت من مسام البدن ، و - النبات ، و - الشجر .
الشعر	: القريض .
الشعار	: الشجر مطلقاً ، و - الشجر الملتف ، و - المكان ذو الشجر ، و - ما يلي شعر الجسد .
الشعار	: علامة في الحرب والسفر ، و - جلّ الفرس ، و - ما تحت الدثار ، و - الرعد ، و - الشجر ، و - الموت ، و - مناسك الحج ، اي علاماته . و - الروضة .
الشعير	: نبات له سنبل تعلق به الدواب .
الشعيرة	: حبة شعير ، و - بدنة ، و - علامة ، و - مناسك الحج .
المشاعر	: الحواس .

« شعر »

سعر	: في حاجته : طاف .
=	: الليل بالمطي : قطعه سيراً .
=	: الناقة : أسرع في سيرها .
=	: النار : أوقدها ، و - الحرب : أثارها .
=	: القوم بالشعر : تمهم به .
=	: البعير الإبل بجريته : أعداها .
سعر	: احترق ، و - اشتدّ جوعه وعطشه ، و - ضربته السموم .
	و - البعير : جن .

سَعَّرَ	: النارَ : أوقدها .
سَعْرٌ	: الشيءَ : قدر له سَعْرَهُ ، و - التَّوَمُ : اتَّفَقُوا على سَعْرٍ .
اسْتَعَرَّ	: اللصوصُ : تَحَرَّ كَوَا المَشْرُ .
سَعْرٌ	: الشَّرُّ : انتشر .
السَّاعُورُ	: التَّنُورُ .
السِّعْرُ	: الذي يقوم عليه الثَّمَنُ .
السَّعْرَةُ	: السُّعالُ ، و - أوَّلُ الأمرِ وِجْدَتُهُ .
المِسْعَرُ	: مُوقِدُ الحَرْبِ ، و - الطويلُ العُنُقِ .
مُسْعِرٌ	: كَلَبٌ كَلِبٌ .
مُسْعِرَةٌ	: الهِبَاءُ في شُعاعِ الشمسِ الداخلِ في السُّكُوتِ ، و - الصبَّاحُ .

السريانية

Ša'ra	: سَعْرٌ ناعمٌ ، أوَّلُ السَّعْرِ في الشَّبَابِ ، وَبَرٌ .
S'ar	: صَنَعَ ، زارَ ، اِفْتَقَدَ ، حَجَّ ، شَفَى ، حَامَى ، اِعْتَنَى ، فَجَّصَ ، نَبَتَ السَّعْرُ .
Sa'ar	: صَنَعَ ، زارَ ، سَبَتَ ، حَلَقَ ، أَرخَى سَعْرَهُ .
Sâ'ôra	: فاعلٌ ، زائرٌ ، معتنٌ ، وكيلٌ .
Su'rânâ	: عَمِلَ ، أَمَرَ ، حَقِيقَةٌ ، مَعْنَى ، مصدرٌ .
S'ârâ	: سَعِيرٌ .
Sa'ra	: سَعْرٌ ، وَبَرٌ ، زَغَبٌ ، ريشٌ ، ورقُ الشَّجَرِ .

العبرية

Ša'ar

Ša'ar : افْتَكَّرَ ، افْتَرَضَ ، حَسِبَ ، عَدَّ ، ثَمَّنَ ، سَعَّرَ .

Ša'erâ : سَعْر ، ثَمَن السُّوق ، رَبَّاء .

Ša'ar : وَزَن ، عِيَار ، قِيَّاس ، كَيْل .

Sâ'ar

Sâ'ar : انْتَبَر ، انْتَفَش ، ارْتَعَد ، خَاف ، عَصَف ، عَلِم .

Sâ'er : اخْتَطَف ، عَصَف .

Has'îr : كَانَ مُشْعِرًا .

Histâ'er : أَرَعَد ، قَاوَم ، هَجَمَ عَلَيَّ .

Sa'ar : ارْتَعَش ، عَاصَفَ .

Se'ôr : شَعْر ، وَبَّر .

Sâ'îr : عَزَّة ، تَيْس .

Sâ'îr : مُشْعِر ، جَافٌ .

Se'ôrâh : شَعِير ، حَبُّ مُشْعِير .

الْحَبْسِيَّة

Še'erâ : أُعْشِبَ ، اخْضَرَّ .

Sâ'er : عُشِبَ ، شَعِر .

Še'eret : شَعْر ، شَعْرَةٌ .

Šernây : (Še'renây) : مُشْعِر ، مُنْتَفِش .

Še'ruâ : شَعِير ، حَنْطَةٌ ، حَبٌّ .

تَفْسِيْرٌ وَتَعْلِيْلٌ

لتنسيق وتعليل المعاني المختلفة في هذين اللفظين ، نأخذ ، كهادتنا ،
بردًا ثلاثي فيها الى ثنائي ، وبالمقابلة بين المدلولات الواردة في مختلف
الألسنة السامية .

« سَعَر »

ان لفظ « سَعَرَ » الثلاثي يردُّ الى الثنائي « سَعَّ » المتضمن معنى الحركة والسير. اذ اننا نرى ذلك في مثني هذا الثنائي وهو « سَعَّ سَعَّ » : دعاء للمعزى . وفي « سَعَّعَ » : قارب الخطو ، وأدبر الليل ، وفي « تَسَعَّعَ » الشهر : ذهب أكثره وولى . ونجد هذه الدلالة عينها في الناقص : « سَعَى » : مشى ، عدا ، اهتم بتحصيل الأمر ، و - لعياله : عمل لهم وكسب ، و - بفلان : تمَّ عليه ووشى به . وعلى هذا النمط جاء في السريانية فعل « S'ê » : سعى ، وثب ، حمل على ، ، أقدم ، اعترض . وفي كلها ما يدل على الحركة .

ا فاذا تقرر هذا ، نقول : ان الثلاثي « سَعَرَ » مشتق من الثنائي « سَعَّ » بتذييله بالراء . وبهذه الزيادة ، توسَّع فيه معنى الحركة والسير . ففي العربية نجد : سَعَرَتِ الناقة : أسرعَت في مشيها . وسعر الرجل في حاجته : طاف . وسعر الليل بالمطي : قطعه بالسير .

ب ودلالة الحركة موجودة في « سَعَرَ » : أوقد النار . لان ذلك يتطلب اثارها ، اي تحريكها . ومن المجاز يقال : سَعَرَ الحرب : اثارها ، اي حركها . ت من مدلول إسماع النار ، تولدت فحاي اثاره ، أو تحريك الشر ، والعدوى ، وشدة الجوع والعطش ، وضرب السموم والجنون . لان في كل هذا فكرة الاستعارة لحركة النار ، والتهابها .

ث في « سَعَرَ » معنى الانتشار ، لانه سرعة الحركة والسير . فيقال : استعر الشر : انتشر . واستعرت اللصوص : تحركوا فانتشروا للشر .

ج السعال آت من الالتهاب في الحنجرة . والالتهاب حركة الحرارة . ثم ان الحركة تدل على بداية العمل وأول حدوثه . ولذا جاءت : السعرة : السعال ، و - أول الأمر وجدته .

ح الكَلْبُ في الكلب شدة تهيجٍ والتهابٍ ، اي شدة حركة . فيقال
كَلْبٌ مُسْعِرٌ : اي كَلِب . ومن ذلك الجنون ايضاً .

خ في الحركة امتداد وطول . فجاء « مسعر » بمعنى الطويل العُنُق .
د في « سِعرارة » دلالة الحركة . لان الهبَاء يتحرك في شعاع الشمس .
والصباح بداية النهار اي اول حركته .

ذ وكذلك نجد الحركة - وضعاً ومجازاً - في معاني S'ar السرياني :
زار ، افتقد ، حج ، شفى ، فحص . ففي كلِّها فكرة السعي ، اي الحركة .
على ان من مدلولات كلمة S'ar السريانية ، وكلمة Sâ'ar العبرية ، ما يُلحق
بمغازي الأصل الداخل فيه حرف الشين ، كما سترى .

« سَعْر »

أما « سَعْر » الثلاثي ، فأصله الثنائي « شَع » الدال على البروز والانتبار ؛
والتفرق والانتشار ؛ وفي كلِّها معنى الحركة . تتحقق ذلك في الكلمات التابعة :
شَع : فرَّق و - القوم : انتشروا .

شَع : سفا السُنبل وشوكه ، و - ضوء الشمس المنتشر ، اي الشعاع .
أشَع : الزرع : أخرج شعاعه ، اي سَفَّه . والشعاع : المتفرِّق من كل شيء .
فإذا اتضح هذا ، نقول : ان « شعر » صادر عن « شَع » بزيادة الرَّاء في
آخره . فتوَّأد منه المعاني المختلفة التي نسعى في تسييقها بالتعليلات التالية :

١ الشعرُ شبه الخيوط يخرج من مسامِّ الحيوانات ، ومن بعض أعضاء
جسد الانسان . ومن خواصه الشوك والانتفاش ، والامتداد والتفرق . وعندما
يتأثر جسمُ الانسان باحد المؤثرات - خارجيةً كانت أم داخلية - فان
الشعرُ مما ينفعل أشد الانفعال بهذه العوامل ، فيتوَّأد في الجسم الإحساس .
اذن اول معاني « شعر » يدلُّ على نشو هذه المادَّة في الجسد . فيقال في

العربية: شعر الجنين: نبت عليه الشعر. وشعر الرجل: كثر شعره. وجاء في السريانية: S'ar و As'ar (بالسين): نبت شعره. وفي العربية Has'ir: كان مشعراً. وسني الشعر في السريانية Sa'râ او Ša'râ (بالشين)؛ وفي العربية: Se'ôr؛ وفي الحبشية: Še'eret (بالشين)، والمشير Sa'renây.

ب ولهذا دعي الشعير في العربية، «شعيراً»؛ وفي السريانية S'ârâ؛ وفي العربية Se'ôrah؛ وفي الحبشية Še'emâ - ومثله الحنطة والحب - لأنه نبت مشعير، اي ذو رؤوس كرؤوس الشعر. وسمي التيس والعنزة في العربية، Sa'ir، من اجل الشعر المغطي جسمها.

ت ان العبريين يطلقون على العشب اسم Hasir، المقابل للعربي: خضر. وذلك استناداً الى لونه الأخضر، او لكونه بخضر، اي بحد او يقطع. والاراميون يشبهون الكلاً بالصوف، وهو شعر الغنم؛ ولذا جاء اسم العهن عندهم amrâ، واسم الحشيش: mirâ. أما العرب والحبشة فيقارنون هذا العشب النبات في الارض بشعر جسد الانسان. ولهذا جاء في العربية: «الشعار»: الشجر مطلقاً، والشجر الملتف، والمكان ذو الشجر. و«الشعراء»: الشجر الكثير، والروضة. وفي الحبشية: Se'era: أعشب، اخضر. و Se'er: العشب.

ث الشعر، لغزارة ووفرة، يطلق مجازاً على الكثرة. ففي العربية: الشعراء: كثرة الناس، والشجر الكثير. وشعر: ملك عبيداً كثيرين. ج من خاصيات الشعر التلبد والاتصاق. فجاء في العربية: شعره بالشيء: ألصقه به، وخالطه به. وأشعر لهم قلبه: لصق به. والشعار: جلّ الفرس، لانه يلتصق بشعره، و- ما تحت الدثار من اللباس، وما يلي شعر الجسد. و- الفروة، لان الشعر ملتصق بها. ومن الشعر صيغ فعل «شعر» الجبة والخف: بطنها بشعر، اعني ألصقه بها.

ح ان الشعر عادةً اشدُّ ما في الجسم إحساساً وتأثراً، وبنوع أشد حين يحدث التأثير فجأةً. فحينئذ يقوم شعر البدن. فلذا نصادف في العربية: شعر: أحس. وأشعر الحُبُّ فلاناً: أثر فيه حتى المرض. وأشعر الملك: قتل، اي أثر فيه حتى الموت. والشعرآء: الداهية، اي المصيبة الشديدة التأثير. والشعرآء: الموت. ونجد في العربية: Sâ'ar: انتفض، ارتعد، خاف. وأوّل أثر للخوف هو انتفاش الشعر. ومن ذلك فعل: اقشعرَّ جلده: ارتعد وقف. واقشعرَّ الشعرُ اي قف منتصباً ذُعراً، أو برداً. ومن باب التوسع، جاء معنى Sâ'ar: عصف، قصف. ثم Sâ'ar: اختطف؛ و Histâ'er: أرعد، قاوم، هجم. وفي العربية: الشعر: الرعد. وفي العربية: Sa'ar: ارتعاش، فزع.

خ على ان الشعور أول درجة من العلم، اي انه الادراك بالمشاعر، وهي الحواس. فورد في العربية: شعر: فطن للشيء، عقله، علم به. ومن ذلك جاء ايضاً شعر: نظم وقرض الشعر. والشعر: النظم والقريض. وفي العربية: Sâ'ar: عرف، علم. و Sâ'ar: افكر، حسب، افترض.

د ومن الشعور نجم الإشعار، اي التعبير عن الادراك الداخلي في الخارج، وإبلاغه الغير. ففي العربية: أشعر القوم: جعلوا لانفسهم شعاراً، اي علامة. وأشعروا: نادوا بشعارهم، اي بعلامتهم. وأشعر فلاناً الأمر: أعلمه آياه. وأشعر البدنة: جعل فيها علامة، بشق جليدها. وأشعر أمره: جعله معلوماً، مشهوراً. وأشعر فلاناً: جعله عالماً بقبيحة أشادها عليه. والشعار: علامة في الحرب والسفر. والشعار: من مناسك الحج اي من علاماته.

ذ من جملة أفعال الشعور، أو الإدراك، التأمل في أحوال الأشياء، وإبداء الرأي في قيمتها. من ذلك في العربية: Sâ'ar: عد، ثمن، سعر، اي

جعل للشيء ثمناً ، او قيمة . و Sa'erâ : سِعْر ، ثَمَن السوق ، الرِبَاء . و Sa'ar :
وَزَن ، عِيَار ، قِيَّاس ، كَيْل . وفي العربية : سَعْر : قَدْر للشيء سِعْره ، اي ثَمَّه .
سَعَّر القَوْمُ : اتَّفَقُوا على سِعْر . سَاعِر : سَاوَم على سِعْر . السِعْر : الذي يقوم
عليه الثَّمَن .

وهكذا ، بطريقة « الثنائية والأسنائية » ، توصلنا الى تنسيق معاني
هذين اللفظين . ولولا هذه الطريقة ، لبقيت هذه الدلالات في اعيننا متضاربة ،
متنافرة .

ظَلَم

يُطَلَّق هذا اللفظ ، في العربية ، على معنيين أصليين ، ظاهري التضارب .
ومن كل منهما تتفرع مدلولات تتصل به . وعندنا أن سبب اختلاف هذين
المفهومين في الحرف المذكور هو أن الكلمة الثلاثية صادرة عن ثنائيين ،
يرجع الى كل منهما أحد هذين المدلولين ومتفرعاته . فالثنائي الأول هو
« ضل » ، والثنائي الثاني هو « ظل » . وفي كليهما قد زيدت الميم تذيلاً ، لصوغ
الثلاثي ، وتنويع معناهما فيه .

وعلى المطالع ان يعلم ان « الضاد والظاء » تتعاوران في العربية ؛ وان
لا وجود لهما في غير هذه ، من اللغات السامية ، إلا الحبشية الوارد فيها
حرف الضاد وحده . وما يقابل « الضاد » في غير العربية هو « الصاد » ؛
وما يؤازري « الظاء » هو « الصاد » ايضاً ؛ إلا السريانية ، فالمقابل غيرها
تارة « الصاد » ، وتارة « الطاء » .

دونك أولاً الالفاظ الثنائِيَّة الواردة في اللغات الساميَّة ؛ ثم نتبعها بما
يصدر عنها من الثلاثِيَّات ، بزيادة الميم في الذيل .

العربية

ضَلَّ (ضَلَّ) : السبيل ، وعن السبيل : كالت خارجاً عنه ، ولم يهتدِ اليه
و- حادَ عن طريق الحقِّ والدين ، و- فلانٌ فلاناً ؛ نسيه ؛
و- الماءُ في اللبن : خفي وغاب ، و- الشيءُ : تلف ،
و- الرجلُ : مات .

ضَلَّ : الرجلُ : صيَّره الى الضلال ، اي الى الغواية .

الضلال : الغواية ، وعدم الهدى ، و- الباطل ، و- الهلاك .

ظَلَّ (ظَلَّ) : اليومُ : صار ذا ظِلٍّ ، و- النهارُ : دام ظِلُّه ، و- الشيءُ : دام .

أَظَلَّ : الرجلُ : أدخله في ظِلِّه ، او كنفه .

الظِلُّ : الشيءُ : و- شخصُ الشيء ، و- سوادُ الليل .

الظلالَة : شخصُ الشيء ، لمكان سواده .

السريانية

Tal : ظَلَّ ، ظَلَّل ، نَدِي ، رِطْب .

Tallèl : ظَلَّل ، سَتَر ، سَقَف البيت .

Attèl : أَظَلَّ ، شَمَل ، أَظَلَّ ؛ أَشْرَف .

Tellâlâ : ظَلَّ ، سَقَف ، كَنَف ، طيف .

Maṭlânâ : سَقَف البيت ، وَقَايَة ، عمامة النساء .

Maṭlâ : ظَلَّ ، مَظَلَّة ، وَقَايَة ، وَكْر ، غار ، عُش .

Tellâ : ظَلَّ .

Tallâ : ظَلَّ ، نَدِي .

العبرية

- Şâlal : ظلّ ، أَظَلَّ ، أَظْلَمَ ، غَارَ ، غَرِقَ .
Haşşèl : أَظَلَّ ، سَتَرَ ، سَقَفَ .
Hişlîl : أَدخَلَ ، أَغْرَقَ .
Hiştalîl : غَارَ ، غَرِقَ .
Şèl : ظِلَّ ، فِي .

الأكديّة

- Şalâlu : أَظَلَّ ، ظَلَّلَ ، سَتَرَ ، وَقَى .
Uşaltal : أَظَلَّ ، غَطَّى ، سَقَفَ .
Şillu : ظِلَّ ، سَتَرَ ، سَقَفَ .
Şullûlu : مُعِمَّ ، مُظْلِمَ .

الحبشيّة

- Şalala : ظَلَّلَ ، سَتَرَ ، أَظْلَمَ .
Aşlala : أَظْلَمَ .
Taşallala : تَظَلَّلَ ، أَعْتَمَ .
Şelûl : مُظْلِمَ .
Şelâli : ظَلَامَ ، عَمَى .

تفسير وتعليل

١ ان الثنائي « ظلّ » — المؤازي له في السريانية Tal ، وفي العبرية ،
والأكديّة ، والحبشيّة Şal — هو صادر عن شيء طبيعي وحسي ، الا وهو

« الفَيءُ أو الظِّلُّ » الناشيء عن وقوف الانسان ، أو الحيوان ، أو شيء من الاشياء ، نجاء الشمس ، أو أي نور كان . ومن الظلّ جاء معنى : الطَّيفُ والشَّخصُ ، ثم الاشارة والرمز .

ب ومن ذلك ايضاً صدر فعل « ظلُّ » ، وما يقابله في اللغات الأخرى الاخوات ، للدلالة على إلقاء السِّتر ، أو الغطاء ، أو السِّتْف ، فوق الاشخاص ، أو الحيوانات ، أو الاشياء .

ت واذ كان الظلُّ ، طبعاً ، أعلى ممَّا يَسْتُرُه ، جاءت الافعال في كل هذه الألسن تدل على العلو والإشراف .

ث وبما ان الظلَّ يحمي من تحته ، دلَّ الفعل على الرِّقاية ، والحماية ، والاعتناء .

ج واذ كان الظلُّ ينزل من فوق ، دلَّ فعل Tal السرياني وفروعه على التدى النازل من السماء .

ح والظلُّ ، بحجبه النور ، يوِّلد السَّواد ، أو الظلام . ولهذا جاء « ظلُّ » وأشباهه السامية بمعنى الظلام .

خ ومن شأن الظلام أن يمنع النظر الى الاشياء المحسوسة ، ولهذا دلَّ Salâti ، في الحبشية ، على العمى .

د والظلام يسود في الأمكنة العميقة التي لا يدخلها النور . فأطلقت اللفظة Matlâ ، في السريانية ، على الغار ، والوكر ، والعش .

ذ والمحلُّ المظلم يغيب الباخلُ فيه عن الأنظار . فورد هذا الفعل في العبرية دالاً على الدخول والاستتار ؛ وأبلغ ما في الدخول والخفاء الغورُ والغرق .

هذا تناسق معاني الثنائيات من هذه اللفظة ؛ وبزيادة الميم تديبلاً لها ، نشأت الثلاثيات التالية :

السريانية

- Şlam : (لا وجود له) .
Şallèm : صور ، مثل ، رمز ، دل ، جبل ، نقش ، تصور ، تخيّل .
Şalmâ : صورة ، تمثال ، صنم ، (صلّم) وثن ، شبه ، رسم ، رمز ، خيال .
Şalmûnâ : تميّل .

العبرية

- Şâlam : (لا وجود له) .
Şêlèm : صورة ، تمثال ، صنم ، شبه .

الارمنية

- Şalâmu : إسودّ .
Şalmu : أسودّ ، مظلم .
Şalam êni : قزحية العين .
Şalmat qaqqâdi : السودّ الرؤوس ، النامس ، البشر .
Şulmu : الشعر الأسود .
Şalmu : صورة ، شكل ، تمثال .

المجسية

- Şalema : عتم ، أظلم .
Aşlama : غبر ، كدر ، سودّ ، أظلم .
Şelêm : أغبرّ ، أسودّ ، مظلم .
Şelmat : انكساف ، ظلام .

في هذه اللغات ، زاد المعنى وتنوع بزيادة اللام في الثنائي .
ا أول تنوع هو توسع فكرة اللون الناشئ عن وجود الظل ، اي
الغبرة ، والكدر ، والسمر ، والكسوف ، والظلام . ومن اللون تولدت
أفعال التلون : غَبَرَ ، كَدَرَ ، إِسْوَدَّ ، أَظْلَمَ .
ب من نتائج الظل نشوء الهيئة . ومن ذلك جاءت : الصورة ، الشكل ،
الشبه ، الرمز ، الإشارة . ثم التمثال ، والصم ، والوثن . ثم الأفعال الدالة
على الصور : جَبَلَ ، نَقَشَ ، صَوَّرَ ، رَمَزَ ، تَصَوَّرَ ، تَخَيَّلَ .

* * *

عنونا المقال بكلمة عريية ، وحتى الآن بحثنا خاصة عن مقابلاتها في
اللغات السامية ؛ فحان الوقت لتمحيصها :
ان « ظلم » بمعنى : « جار ، وحاد عن طريق الاعتدال والصواب » يصدر
عن الثنائي « ضل » الدال على مثل هذا المغزى . والفعل المقابل معناه لهذا
المعنى ، في السريانية هو Tlam . وأما « ظلم » بدلالة : « احتجاب النور » ، فهو
أت من الثنائي « ظل » الذي أسهبنا في تبيان معانيه في الألسنة الباقية .
فنبداً الآن بسرد مدلولات فعل Tlam السرياني ، ثم نعقبه بفعل « ظلم »
العربي ومشتقاته ، واضعين ، بجانب كل مشتق أو وزن ، أحد الثنائيين :
« ضل » و « ظل » ، للدلالة على صدوره عن أحدهما .

السريانية

Tlam : ظلم ، جار ، سلب ، اتهم ، جحد ، خدع ، عقيمت الارض .

(وفي كلها ظاهر معنى الشط عن سبيل الاعتدال) .

Tâlômâ : ظالم ، جاحد ، ناكر الجميل .

Tâlômûtâ : ظلم ، تعد ، نكران الجميل .

العربية

ظلم	(ضَلَّ): وضع الشيء في غير موضعه .
=	= : فلاناً : جارٍ عليه .
=	= : الطريق : حادَّ عنه .
=	= : فلاناً حَقَّه : انقَصه آياه .
=	= : الوادي : بلغ الماء منه موضعاً لم يكن بلغه قبله .
=	= : السيلُ الارض : اذا خدَّد فيها في غير موضع تحديد .
=	= : الحوض : اذا عمله في موضع لا تُعمل فيه الحياض .
=	= : البعير : نحره من غير داء ، او علة .
=	= : الوطب : شرب آبته ، قبل ان يروب .
=	= : القوم : سقاهم اللبن ، قبل ادراكه .
=	= : كلُّ شيء : أعجله عن أوانه .
=	= : « من أشبه أباه ما ظلم » : اي ما وضع الشبه في غير موضعه « أو : لم يضل .
ظلم	(ظَلَّ): الليل : صار مظالمًا .
ظلمه	(ضَلَّ): الحاكم : أنصفه من ظالمه ، وأعاناه عليه .
ظلم	= : فلاناً : نسبه الى الظلم .
أظلم	(ظَلَّ): الليل : صار مُظلمًا .
=	= : جعله مُظلمًا .
=	= : دخل في الظلام .
تظلم	(ضَلَّ): شكا من ظلمه .
=	= : أحوال الظلم عن نفسه .
تظلم	(ضَلَّ): صبر على الظلم .

نظَّم	(ضَلَّ):	ظَلَمَ حَقَّهُ .
نَظَّامٌ	=	ظَلَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .
=	=	المُعزَى : تناطحت .
إِنظَامٌ	=	احتمل الظلم .
الظالم	=	اسم فاعل من ظلم ، اي الجائر .
الظلام	(ظَلَّ):	ذَهَابُ النور ، و - أَوَّلُ اللَّيْلِ .
ظُلَامَةٌ	(ضَلَّ):	ما أُخِذَ ظُلْمًا .
ظَلَامٌ	=	مبالغة ظالم .
ظالم	=	كثير الظلم .
ظلمٌ	=	ميل عن القصد ، و - وضع الشيء في غير موضعه .
ظَامٌ	(ظَلَّ):	ثلاث ليالٍ مُظْلِمَةٌ .
ظَلِيمٌ	=	شديد الظلام .
ظَلْمٌ	=	شخص ، و - جبل .
ظلمات	=	البحر : شدائده .
ظلمٌ	(ضَلَّ):	مظلوم ، و - اللبَنُ يُشْرَبُ قَبْلَ أَنْ يَرُوبَ ، و - تراب الارض لم تحفر قط ، ثم حُفِرَتْ .
مِظْلَامٌ	=	الذي لا يُدْرَى مِنْ أَيْنَ يُؤْتَى لَهُ .
مُظْلَمٌ	=	العُشْبُ الْمُنْبَتُّ فِي أَرْضٍ لَمْ يَصِبْهَا الْمَطَرُ قَبْلَ ذَلِكَ .
=	(ظَلَّ):	العربان .
يومٌ مُظْلِمٌ	=	الذي تُلقَى فِيهِ الشدائد . شَعْرٌ مُظْلِمٌ : شديد السواد .
أمرٌ مُظْلِمٌ	(ضَلَّ):	لا يُدْرَى مِنْ أَيْنَ يُؤْتَى لَهُ .
نبتٌ مُظْلِمٌ	(ظَلَّ):	ناضِرٌ يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ مِنْ خَضْرَتِهِ .
المُظْلِمَةُ	(ضَلَّ):	ما تطلبه عند الظالم .

المظلوم (ضل): البلد الذي لم يصبه الغيث. و - أرض لا رعي فيها للركاب، و - اللبن يُشرب قبل ان يبلغ الروب.

المظلومة = : الارض التي لم تحفر قط، فحُفرت.
وانت لازلت تتحتمق ان المعاني، مهما كان تضاربها، او تنافرها، او تناقضها، يُتوصل الى تنسيقها وتبيان تألفها ومنطقيتها، بفضل « الثنائية والألئنية السامية ».

ذَهَبَ، ذَهَبٌ

الغريب في هذا الحرف أنه بينما أن اغلب معانيه تدل على السير، نراه يعني المعدن الثمين الذي مرادفه « التبر ». لكن هذه الغرابة تزول - كما تزول في غير هذه اللفظة - بفضل « الثنائية والألئنية ».

« ذَهَبَ »، بمعنى سار، ليس له من مقابل في بقية اللغات السامية. وفي العربية ذاتها، الثلاثي صادر من الثنائي « ذَبَّ » باقحام الهاء فيه. و « ذَبَّ » يدل على معنى له مناسبة لمدلول « ذَهَبَ » وهو: اختلف ولم يستقم في مكان واحد. وفي ذلك حركة وسير. وكل دلالات « ذَهَبَ » الباقية تتضمن هذا المعنى الاولي.

ذَهَبَ : سارَ ومَرَّ، و - الأمر: انقضى، اي انتقل وسار، و - مات، اي ذهب ومضى، و - به: استصعبه، اي سيره معه، و - به: أزاله، جعله يزول، اي يسير، و - عليه: نسيه، اي انتقل من ذاكرته، و - عنه: تركه، اي سار عنه، و - اليه: توجه، اي سار اليه، و - في المسألة الى كذا، اي سلك فيها، ورأى ذلك الرأي.

« ذهب » بمعنى التبر

أما « ذَهَبٌ » فاصلها بالزآء، كما نرى ذلك في العبرية. ويقابلها في العربية، بالوزن الثلاثي، « صَهَبَ » : كان ذا لون أشقر، أو أصفر، أو أحمر. وهي بالحقيقة الوان الذهب. لأن هذا المعدن سمي بهذا الاسم لونه. وفي العبرية، يدعى Zâhôb. ويقابله في السريانية: Dhab و Dahbâ. ومن باب التوسع أطلق Dahbâ على الخراج والجزية؛ لأنها يوديان بالسكة من الذهب. ومن هذا الاسم صيغ في السريانية Dahhèb؛ وفي العربية: ذَهَبٌ : أي حلّى بالذهب. ومنه أيضاً Adhèb : لمع، بَرَق كالذهب.

أما Zâhôb العبري، فهو صادر عن الثنائي « زَه » ؛ والباء هي الزائدة فيه. وهذا « زَه » ظاهرٌ فحواه الاصلي، لا في العبرية، لكن في الفعل الناقص العربي « زها » الذي يقابله في السريانية: Zhâ او Zhi.

ودونك مختلف مدلولاته في اللغتين :

العربية

زها : نورُ الثَبْتِ : أشرق ولمع، و- نما وزكا، و- (مجازاً) كذب.
أي لمع، أو موّه الحقيقة بلون أو نور ظاهري.
أزهي : البُسر : تلون، أي لمع. و- (مجازاً) : تكبر وتاه.
الزاهي : المشرق.

السريانية

Zhâ : زها، زهر، تباهي، افتخر.
Zahhi : أضاء، حسن، جمل، أبهج، نهي، أزهي، رفع.
Zahyâ : بهي، سني، حسن، طاهر، نجيب، مجيد، جليل.
وهكذا نرى أن الفعل « ذَهَبَ » مشتق من الثنائي « ذَب » ؛ وأن

الاسم « ذهباً » آت من الحرف العبري Zâhûb ؛ وهذا صادر عن الفعل « زها » الدال على اللون ، والمعان ، والسَنَاء . وهذه هي الخاصّة البيّنة في هذا المعدن ؛ ومنها جاءت تسميته . وبهذا زال الاستغراب من الاختلاف الظاهري بين معنى الفعل ، ومعنى الاسم . وبناءً على ما نجم من هذا التمهّص ، يجدر بنا القول بان كلمة « ذَهَبٍ » بصيغتها الثلاثية ، دخيلة في العربية والسريانية . وأما الاصل الثنائي ، فخالية منه العبرية .

﴿ قَدْ ﴾ ومشتقاتها ﴿﴾

نُحِذُ الافعال التالية : ضَرَبَ ، ضَرَّبَ ، أَضْرَبَ ، ضَارَبَ ، تَضَرَّبَ ، إِضْطَرَّبَ . فحسب ما تلعّنناه من أساتذتنا في المدارس - وهم علمونا ما تلقّوه بالتقليد عن العلماء الأقدمين - يجب أن نقول بان كل هذه الافعال مزيدة ، الآ « ضَرَبَ » ، فانه أصل لها جميعاً . اذ ان القاعدة المشهورة والمتبعة بين جمهور « المعجميين الثلاثيين » تقول بان في كل هذه الافعال حروفاً زائدة قد أُضِيفَتْ الى الأصل الوحيد ، ذي الحروف الثلاثة ، وأنه بالزيادة في المبنى الثلاثي ، إزداد المعنى في المزيادات ، مع بقاء المناسبة والاتصال بين المدلول الاصيل والمدلولات المتفرّعة .

أما « المعجميون الثنائيون » فيقلبون بنظرية الزيادة ؛ بيد أنهم لا يرضون بالثلاثي « أصلاً غير قابل الإنقاص » ؛ بل يرتأون ان « الثنائي هو الأصل » ؛ وما الثلاثي سوى أوّل المزيادات .

فلفظ « ضَرَبَ » إذن ، في نظرنا ، ليس أصلاً ، بل مشتق مزيد فيه ، صادر عن « ضَبُّ » الدال على القبض الشديد . فاقحمت فيه الراء ، للزيادة

في دلالة القبض ، وهي « الضرب » ؛ اذ في فعل « الضرب » نوع من القبض ، اي الصاق شيء بشيء .

دونك الآن الافعال الآتية : « قَدَحَ ، قَدَّرَ ، قَدَسَ ، قَدَفَ ، قَدِمَ » . ففي نظر « الثلاثين » كل لفظ من هذه الالفاظ أصل لالفاظ أخرى مشتقة منه . أما نحن « الثنائين » ، فنقول بانها باجمعها آتية من أصل واحد ، وهو « قَدَّ » ، موضوع بحثنا ، والمراد به « القطع » ؛ وان الحرف الثالث في ذيل كل منها حرف زائد . وهذه فكرة القطع تقوم عليها المناسبة بين معاني الأفعال المذكورة قاطبة .

فلنطبق « طريقتنا » على كل منها بالتفصيل ، مبتدئين بفعل « قَدَّ » ، الذي منه « قَدَّ » ، الأصل الثنائي الشامل .

﴿ | « قَدَّ » | ﴾

العربية

قَدَّ (قَدَّ) : قطع مستطيلاً ، و - خَرَقَ ، و - قَطَعَ .

السرمانية

Qad : قَدَّ ، قَطَعَ ، شَقَّ ، خَرَقَ ، مَرَّقَ .

Qeda : قُدَّة ، سِيرَ .

العبرية

Qâdad : (الاصل Qad) : قَطَعَ .

Qaddèd : شَقَّ ، خَرَقَ .

﴿ ب ﴾ « قَدَحَ » (الحرف الزائد : الماء) ﴿

العربية

- قَدَحَ : فضَّ (قطع) ، و - خَرَقَ (قطع وهو داخل) ، و - الطيبُ العينَ : شَقَّها اي قطعها ، لاخراج الماء المنصب فيها من داخل ، و - الشيء في صدري : أَثَّرَ ، اعني قطع فمزَّق ، و - الدود في الأسنان والشجر : قطع فيها ، و - بالزند : قطع به ، قصد الأيراء ، اي اخراج النار والضوء . و - القدر : أدخل فيها المعرفة ، اي خرقها ، او قطعها بها للاعتراف ، و - الرجل : (مجاز) : طعنه ، وعابه ، وتنقَّصه ، اي قطعه أدبياً .
- قَدَّحَ : قَدَّحت العينُ : غارت فخرقت ، اي قطعت .
- قَادَحَ : ناقشَ ، اي طاعن فقاطع .
- تقادح : الشجرُ : تحاك عيدانه فالتهب ناراً ، اي تقاطع .
- اقتدح : الأمرُ : دبَّره ، اي عرف كيف يفصل فيقطع فيه .
- القِدْحَ : العود المقطوع ، و - سهم الميسر ، اي العود المقطوع .
- القَدْحَ : إناء يُشرب فيه . سُمِّي كذلك لانه مقطوع وفارغ .
- القَدَّاحَ : صانع الأقداح ، اي القَطَّاع ، و - أطراف الثبت الغضِّ ، اي المقطوع ، و - الحجر الذي يُقدح به ، اي يُقطع .
- القَدَّاحَةُ : الحديدة التي يُقدح بها ، اي يُقطع .

السريانية

Qdalj : نقب ، بجس الماء ، فجره ، شج ، خدش ، تنف ، ألب ، نبت ،

خرجت الخراجة ، قدح العين ، اي قطع .

Aqdalj : شج ، نقب ، تنف ، أكرم .

Qdiltâ : جرة ، قبسة نار ، موقد .

Qadhâ : قدح ، خرق ، قدح .

Maqedhâ : مقدح ، مثقب .

Qûdelitâ : تنفة شعر ، برق ، عصابة حديدية ، خدش ، جرح .

ولا حاجة الى كبير عناء ، للتحقق بان جميع هذه الالفاظ فيها معنى

القطع الشامل .

العبرية

Qâdalj : نقب ، خرق ، استخرج ، التهب ، أحرق ، أفنى ، اعترته الحمى .

Haqdêyalj : أضاء ، أحرق ، فسد ، تلف .

غني عن الاثبات بان معاني الإضاءة والإلتهاب والحمى صادرة من

مدلول القح ، وأن دلالة التلف والفناء تأتي من الاحتراق .



ت « قَدَرَ » (الحرف الزائد: الرأ.)

العربية

- قَدَرَ : اللحم : طَبَعَهُ ، والطبخ يتطلب التقطيع في اللحم ، و - ضَيَّقَ على عياله ، اي قطع عنهم الرزق ، و - الرزق : قَسَمَهُ ، اي قطعَهُ ، و - الله عليه الأمر : قضى به عليه ، اي قطع ، و - الشيء : جمعه وأمسكه . والجمع يقتضي قطع الأشياء عن غيرها ، لضئها الى أشياء أخرى ، و - على الشيء ، قوي عليه ، اي تسلط عليه دون غيره ، فقطعه عنه ، و - الشيء بالشيء : قاسه به وجعله على مقداره ، اي قطعه على قطعه .
- قَدَّرَ : رَوَى وفكَّر : دَبَّرَ و قطع في الأمر في عقله .
- القَدْرُ : مساواة الشيء للشيء ، اي قطعه على قطعه ؛ و - مبلغ الشيء او حدّه ، اي حيث ينقطع عن غيره ، و - الطاقة او القدرة ، وهي القَطْع ، و - الغنى اي الانقطاع عن الحاجة ، و - الحرمة والوقار ، اي القطع بين الشيء وغيره .
- القَدْرُ : إِنَاءٌ يُطَبَخُ فيه . دُعِيَتْ كذلك لأنها تجمع فتحوي ما يُطَبَخُ فيها ، اي تمسكه فتقطعه عن غيره .

السريانية

- Qdar : كسر ، حطم ، سحق ، قلع ، قد ، مزق ، قطع .
- Qedrâ : قَدَرَ من خَزَف . المقطوع .

Qaddârâ : صانع القدور .

هذا الفعل يدل ايضاً ، في السريانية ، على الوسخ والظلمة ،
والسواد ، والسود . لكن مقابله في العربية فعل « قَدِر » :
وسخ . وأصل « قَدِر » من « قَدَّ » الدال كذلك على القطع ؛
لان الوسخ ينشئ في نظريه التكره ، فيبتعدون عنه ، اي
ينقطعون . ومن الوسخ تتوآد الكدره ، وهي من الألوان
مانحا نحو الغبرة ؛ ومن السواد تأتي الظلمة . ومن باب
التوسع أُطابق على سودان البشر .

Qedrâ : سواد ، ظلمة .

Qedrâyê : أهل اليمن ، لسواد بشرتهم .

العبرية

Qâdar : إسود ، عيم ، أظلم . (مجاز) اختفى ، حزن .

Qaddêr : صنع القدور ، قدر ، إعتبر ، إقترض ، ثمن (وفي كلها معنى

القطع . والسواد والظلمة من قدير ، كما في السريانية) .

Qâdôr : فخار .

Qedêrâ : قدر ، إناء ، ججمه .

Qederût : سواد ، ظلام ، انكساف .



ث « قَدَسَ » (الحرف الزائد: السين)

العربية

قَدَسَ	: طَهَّرَ ، تَبَارَكَ .
قُدِّسَ	: طَهَّرَ نَفْسَهُ لِلَّهِ ، وَ - اللَّهُ فَلَانًا : طَهَّرَهُ وَبَارَكَ عَلَيْهِ ، وَ - فَلَانٌ لِلَّهِ : تَزَهَّهُ وَوَصَّاهُ بِكَوْنِهِ قُدُّوسًا ، وَ - فَلَانٌ : أَتَى بَيْتَ الْمُقَدَّسِ .
القَادِسِ	: الْبَيْتُ الْحَرَامُ ، وَ - السَّفِينَةُ ، وَ - الْحَصَاةُ تَوْضَعُ فِي الْمَاءِ لَرِيِّ الْإِبِلِ .
القَادُوسِ	: مَا يُجْعَلُ مِنَ الْحَبِّ فِي الرَّحَى لِطَحْنِ ، وَ - وَعَاءُ الْمَاءِ .
القُدَّاسِ أَوْ الْقُدَّاسِ	: حَصَاةٌ تَوْضَعُ فِي الْمَاءِ قَدْرًا لَرِيِّ الْإِبِلِ ؛ أَوْ حَصَاةٌ يُقْسَمُ بِهَا الْمَاءُ فِي النَّلَوَاتِ ؛ أَوْ الْحَجَرُ يُنْصَبُ فِي وَسْطِ الْحَوْضِ ، إِذَا غَمَرَهُ الْمَاءُ ، رُوِيَ الْإِبِلِ . وَالْقُدَّاسُ : الشَّرْفُ الْمُنِيعُ .
القُدُّوسِ	: مَوْضِعٌ مَرْتَفِعٌ يَصْلِحُ لِلزَّرَاعَةِ ، وَ - حَجَرٌ يُرْمَى فِي الْبَيْتِ ، لِيُعْلَمَ مَقْدَارُ مَا فِيهَا . وَ - الطُّهْرُ وَالْبِرْكَةُ .
القُدُّوسِ	: قَدَحٌ نَحْوُ الْعُمْرِ . وَهُوَ قَدَحٌ صَغِيرٌ .
القُدُّوسِ	: الشَّدِيدُ الْإِقْدَامِ .
المُقَدِّسِ	: الرَّاهِبُ ، وَ - الْحَبْرُ .

السريانية

Qaddès : قَدَّسَ ، طَهَّرَ ، بَرَّرَ ، سَبَّحَ ، مَجَّدَ ، قَدَّمَ ذَبِيحَةً ، ضَحَّى ،
أَقَامَ الْقُدَّاسَ ، اسْتَقَدَّسَ ، قَرَنَ ، زَوَّجَ .

- Qaddîsâ : مقدس ، طاهر ، قدّيس ، قدّوس ، بتول ، عفيف .
Qudsâ : قدس ، طهر ، شيء مقدس ، ذبيحة ، قربان ، هيكل ،
مكان مقدس .
Qdâsâ : قداس ، قرط ، عقد .

العبرية

- Qâdas : طهر ، تقدس ، نجس .
Qaddès : نظف ، طهر ، قدس ، خصص ، وضع ، أسس . هيا ، دل ،
علم ، بارك ، مجد ، زوج ، اعلن أول يوم من الشهر .
Hiqqâdès : تنظف ، تطهر ، تقدس ، تمجد .
Qòdès : قداسة ، شيء او شخص مقدس ، هيكل .
Miqdâs : محل مقدس ، مزار .
Qadâsîm : قرابين ، ذبايح ، أوقاف .
Qâdès : (جمعُه Qedêsîm) : شاب متخصّص لخدمة هيكل الأوثان
بالعبادة .
Qedêsâh : (جمعُها : Qedêsôl) : حظية ، بغي من بغايا الهيكل الوثنية .

اللاكية

- Uqaddas : طهر ، قدس ، بارك .
Uqtaddas : تطهر ، تبارك .
Quddusu : نقي ، طاهر ، مقدس . بركة ، تقديس .
Qadištu : (جمعُها : Qasdâti) خادمة هيكل الإلهة عشتروت و - بغي
من بغايا الهيكل الوثنية .

الحبسية

Qaddasa : قدس ، بارك ، أقام القداس .

Taqaddasa : تقدس ، تطهر .

Qeddûs : قدّيس ، قُدّوس ، مُقدس .

Qedsât : قداسة .

Meqdas : محلّ مُقدس ، مزار .

تعلييل

نأ لا ريب فيه ، في شأن هذا اللفظ ، ان المعاني لا تناسق فيه ولا تتآلف ، طالما يبقى على حاله الثلاثي ؛ وبالعكس تنكشف معميّاته ، حين ردنا إياه الى أصله الثنائي : « قد » المراد به القطع ، والإفراز ، ومن ثمّ التخصيص .

أما ما توصل الى تحقيقه « المعجميون الثلاثيون » ، من المستشرقين ومفسري الكتاب المقدس ، فلا يتعدى طورَ المواضيع الدينية ، نأ ليس هو بالحقيقة أول المدلولات . بيداننا اذا شرعنا بتمحيص تلك الدلالات ، بدءاً من الثنائي ، وجدناها في طورها الاول ، الوضعي ، المادي ؛ وهو القطع ، والفصل ، والتقسيم . وفي هذه الحال - كما في كثير من الاحوال - يظهر ، باجلى بيان ، فضل العريّة على اخواتها السامية ، لما قد حفظته من وفرة الألفاظ ، ومن ثمّ من تعدد المغازي ؛ ولا سيما المقاصد الأولى المادية ، التي كانت القبائل السامية تستعملها عهد عيشتها الفطرية .

من جملة ذلك أن العرب - عصر بداوتهم - كانوا غالباً ما ، أثناء سفرهم - يضطرون الى قطع مفاوز جدياء . وكثيراً ما كان يحدث ان ينقصهم الماء . فعندئذ كانوا يعمدون الى اقتسامه بطريقة بسيطة ، ينال بها كل واحد بقدر الآخر . وذلك انهم كانوا يلقون حصاة في إناء ؛ ثم يصبون فيه

من الماء ما يغمرها ؛ فيشرب الواحد . ثم يصبون كذلك ، فيرتوي الآخر ، وهلم جراً . ولذا دُعِيَتْ تلك الحصة « حَصَاة الْقَسْمِ » .

فعلى هذا النحو ، وردت في اللغة ألفاظ مشتقة من فعل « قَدَسَ » دالة على مثل التقسيم المذكور . وما التقسيم سوى تقطيع الشيء قطعاً ، أو كميات ، وافرازها على حدة . وهذه الالفاظ هي الآتية .

القُداس أو القُدَّاس : حَصَاة توضع في الماء قَدْرًا لربي الإبل ؛ أو حَصَاة يُقَسِّمُ بها الماء في الفلوات ؛ أو الحجر ينصب في وسط الحوض ، إذا غمره الماء ، رُوِيَتْ الإبل

القُداس : الشَّرْفُ المُنْبَع ، اي المنقطع النظير ، او العسر الوصول اليه لانقطاعه .

القَادِس : السفينة العظيمة : سميت بذلك ، لانها تمخر مياه البحر ، اي تشقها ، او تقطعها .

القَادُوس : ما يُجعل من الحب في الرحي يُطَيَّن ؛ اي ما يُفَرِّز ، او يُقَطِّع ، عن بقية الحب ، لاجل هذه الغاية .
و- وعاء للماء . وكلُّ وعاءٍ مقطوع .

القُدُوس : الشديد الإقدام ، بسيفه القاطع .

اذن العربية تطلعننا على ان اللفظة « قَدَسَ » الثلاثية تدل على معنى « قَدَّ » الشَّنَائِي . اي القطع ، والافراز . لكن كيف ياترى من هذا المغزى أُسْتُخْرِجَت الدلالات الدينية المراد بها القداسة والطهارة والبركة وغيرها ؛ لادراك ذلك ، ينبغي ان يَعْلَمَ المطالع ان الجسر الذي عَبَّرَتْ عليه لفظه « قدس » من معنى القطع الى المعاني الدينية هو دلالة « النظافة المادية » ، المعاكسة للوسخ او الدرَن المادِّي . وما النظافة الا الحالة التي يحصل عليها الشخص ، او الشيء ، او المكان ، بالغسل . وما الغسل الا قطع ، أو ازالة

الوسخ . وهذه النظافة ، او الطهارة المادّية ، كانت أول درجة في القداسة ، في أديان الأقدمين . ومن الطهارة المادّية انتقل اللفظ الى الدلالة على الطهارة الروحية ، وهي التنزه عن النجاسات الايديّة ، اعني بها الخطايا ، والمآثم ، والرذائل ، وبقية القبائح الروحيّة . فمن ذلك جاءت نسبة القداسة ، قبل كل أحد ، الى الله تعالى ، وهو القدّوس ، لابل القداسة بالجواهر ، اي المنزه ، او المنقطع ، عن كل شائبة ، او نقص مهبطا كان . ثم أُطلقت القداسة على الاشخاص ذوي الفضائل الفريدة : وهم القدّيسون . ثم خُصّصت بالاماكن : كالهياكل ، والمعابد ، والمزارات ؛ وبالاشياء : كالصور ، والأواني ، والثياب ، وغير ذلك من الأدوات المستخدمة في اعمال العبادة . ومن هذه النسبة الخاصّة تولدت النسبة العامّة ؛ فجاءت بمعاني إعلان القداسة : كالسبيح ، والتمجيد . ويراد بها ايضاً التخصيص والوضع والتأسيس ، ثم الدلالة والعلم . واذ كان من نتائج القداسة حصول الخير في ظروف مختلفة ، وردت دالّة على البركة ، وبقية الفوائد الروحية .

الا ان هناك مغازي ، مضادّة لمعنى القداسة ، تطلق على هذه الكلمة عينها ؛ وهي معاني النجاسة ، وما يصدر عنها . فهذا لا نعجب منه ، اذا أنعمنا النظر في المدلول الاصيل الكامن في « قدّ » . فلقد عرفنا ان القداسة هي التنزه عن الدنس . ولهذا فحرام في الاديان مسّ الاشياء المادّية المقدسة ؛ لئلا تُنتزع قداستها ، فتدنّس . وكذا القول في خرق القدسيّات ، في الاعمال الدينيّة . فكما ان القداسة المكتسبة في الاشخاص ، او الاشياء ، تتحقق وتثبت بازاله النجاسة ، فعلى هذه الطريقة تتولد النجاسة ، اي بانقطاع وزوال القداسة . وانت ترى ان الفكرة الاصلية المتضمّنة في الثنائي « قدّ » هي نفسها في المعنيين المتضادّين ؛ لكنها تتحقّق في الواحد منهما بعكس تحقّقها في الآخر .

ولذلك نجد ، دون استغراب ، في العبرية والآكدية ، الالفاظ الآتية :
Qâdês وجمعه Qedêsîm ؛ و Qedêsâh وجمعها Qedêsôt ؛ ثم Qadištu وجمعها
Qasdâti . فالمدكر منها كان يُطأق على العبيد ، والمؤنث على الإماء ، او غيرهم ،
ممن كانوا يُفرزون ، اي يُقطعون ، من بقية الجمهور ، فيخصّصون - لخدمة
الآله الحق ، ومزاولة الفضيلة والقداسة - بل لما هو عكس ذلك ، اي لخدمة
الاوثنان في الهياكل ، باتيان أعمال النجاسة ، اي الفسق والبغي ؛ بما كان نازلاً
في عيون الوثنيين منزلة القداسة .
فبعد هذا التمحيص الدقيق ، هانحن أولاً قد بلغنا الى نتيجة جلية مرضية ؛
وذلك بفضل « الثنائية والألسنية السامية » .

﴿ ج ﴾ « قَدَعَ » (الحرف الزائد : العين) ﴿

العربية

قَدَعَ : من الشراب : شربه قطعاً قطعاً . - الذباب عنه : ذبه
عنه ، اي كفه وقطعه ، - الفرس باللبام : كبجه ، اي رده
وقطعه ، - الخمسين (من عمره) تجاوزها ، اي انقطع عنها ،
او قطعها ، - الأمر : أمضاه ، اي قطعه ، - فلاناً عنه :
كفه ، اي قطعه ، - السفينة في الماء : دفعها ، اي قطعها
عن الجرف ، - الفرس : عدا ، اي انقطع عن المكان الذي
كان فيه ؛ وقُدِعت العين : ضعفت ، اي انقطع عنها النظر .
أَقْدَعَ : كف ، اي قطع .

- قَادَع : جاذب ، قاطع .
تَقَدَّع : تهيأ واستعد له ، اي انقطع عن غير شيء ، وأعد ذاته له .
تَقَادَع : تدافعوا وتكافروا ، اي تقاطعوا ، و- تطاعنوا ، اي تقاطعوا .
انْقَدَع : انكف ، انقطع ، و- استحيا ، انقطع عن الشيء .
الْقَدْوَع : الكاف عن الصوت ، المنقطع عنه .
- وهذا الحرف لا وجود له « بالقاف » في العبرية والسريانية . لكن
فيها مقابله ، بحرف الجيم ، او الكميم ، اي 'Gda' و 'Gâda' ؛ ومعناها : جَدَع ،
اي قطع .

ح « قَدَف » (الحرف الزائد : الفاء)

المرية

- قَدَفَ : الماء : استقاه حتى ينفد ، اي ينقطع ، و- غرَف من الحوض ،
اي قطع .
القَدْفُ : أصلُ كَرَبِ النخل ، وهو الذي قطع منه الجريد ، وبقيت له
اطراف طوال .
القُداف : جرة من فخار ، و- جفنة . وفيها معنى القطع .

السريانية

- Qdaf : ضَجِر ، سَم ، مل . اي انقطع عن الشيء ، لكراهته .

﴿ خ « قَدَم » (الحرف الزائد: الميم) ﴾

العربية

قَدَم	: البَلَدُ: أتاه، و- الى أمر كذا: قصد له، و- فلان على العيب: رضي به، و- على الأمر: شجع.
قَدُم	: مضى على وجوده زمان طويل.
قَدَم	: القوم: سبقهم، و- على فلان: اجتراً عليه.
قَدَم	: سبق، و- يمينا: حلف، و- الى الحائط: قرّبه اليه.
القَدَم	: التقدم، او السبق، و- الرجل، و- الشجاع، و- في القياس: ما بين طرف إبهام الرجل وطرف الكعب.

السريانية

Qdam	: قَدِم، تقدّم، سبق، بادر، استقبال، بكر.
Qaddèm	: تقدّم، سبق، دنا، لاقى، هدى، فضل، بكر.
Etqaddam	: تقدّم، اقترب، نجح، اجتراً، فرط.
Qadmâ	: أول، قديم، عتيق، مُقدّم، رئيس.
Qûdâmâ	: بُكرَة، غلس، صباح.
Qdâmâ	: قُدّام.

العربية

Qâdam	: سبق، تقدّم.
-------	---------------

- Qaddèm : أسرع في العمل ، بَكر ، فاجأ ، لاقى .
Qêdèm : قُدَّام ، شَرَق ، الزمن القديم ، الأبدية .
Qadîm : الريح الشرقية .
Bnê Qêdèm : الشرقيون .
Arêş Qêdèm : بلاد المشرق .
Qôdèm : قُدَّام ، قَبْلًا .

الحبسية

- Qadama : سَبَق ، تقدَّم ، كان المُقدِّم ، سَبَق في العمل .
Qadâmê : الأوَّل ، المُقدِّم .
Qadâmî : المبدأ ، التِّم .
Qedemnâ : الزمان القديم ، الأبدية .
Meqdâm : الأعلى ، الأكل .

كل هذه المعاني تتناسق ، اذا رددنا الثلاثي الى الثنائي « قد » ؛ وهو الدال على القطع . واول دلالة على القطع نجدها في كلمة « القَدَم » اي الرجل . لان الانسان حين يمشي ، اعني حين يستعمل « قَدَمَه » ، يقطع ، بل يُقَطِّع ، او يُجَزِّي الارض التي يَطْوُها الى قِطْع ، كل منها هي الفسحة الواقعة بين كل خطوة يخطوها وأختها . ولهذا أُطلق اسم « القَدَم » على نوع من القياس ؛ كما أُطلق ، لهذا الغاية ، الشِّبْر ، والذِرَاع ، والإصْبَع . ومن دلالة القَطْع المتأني عن حركة القَدَم ، نشأ معنى التقدُّم او الجري الى الامام ؛ ومعنى السَّبَق ، مادياً ومعنوياً ، اي التفضُّل والنجاح . ومن التقدُّم جاءت مغازي الإسراع ، والتبكير ،

والإجترآء . وكذلك من هذا المعنى تولدت فكرة الزمان القديم والعميق ،
او الأزليّة ؛ لأنها أزمنة متقدّمة ، اي منقطة عنّا .

أما كلمة Qêdêm العبريّة ومشتقاتها ، فهي آتية كذلك من القدم . اذ ان
استعمال القدم ، أو السير ، يتطلب اتجاه المرء الى ما قدّامه . والحال ان
العبريين كانوا يُسمّون « الشَّرْقَ » ، Qêdêm ، ، لانه قدّام البلاد التي كانوا
ساكنين فيها أيّامئذ ؛ والبلاد المقابلة لفلسطين ، من جهة الشرق ، هي بلاد
مُؤاب ، أو عبر الاردن ، أو ما ندعوه اليوم « شرق الاردن ، أو الشرق العربي » .
فاتضح اذن الان ما أبديناه سابقاً ، وهو أن هذه الألفاظ ليست باصلية ،
بل الأصل العام لها جميعاً هو الثنائيّ « قدّ » ، الباقي معناه في سائرّها . والذي
أظهر لنا ذلك هو « الثنائيّة والألسنيّة الساميّة » .



﴿ الثنائية والألسنية من مبطلات الضدية ﴾

من غرائب - بل قل - من معاييب المعجمية العربية ، أنها لا تحوي
الفاظاً متضاربة المعاني ، متنافرتها وحسب ؛ لكن - فضلاً عن ذلك - نجد
فيها كلمات لكل منها مدلولان متضادان. وقد دعاها ارباب اللغة « الاضداد » ؛
ويمكننا ان نطلق على خاصيتها اسم « الضدية » .

وقد عني بعضهم بجمع هذه المفردات ؛ وبحموا عنها في جملة مؤلفات .
ومن قاموا بهذا العمل ، الاصمعي ، والسجستاني ، وابن السكيت ، والصغاني .
الا ان اشهرهم ابن الانباري . وهذا اللغوي قد بالغ في عدد الاضداد ، فاوصله
الى ما فوق الاربعمائة . أما غيره فقد أنزله الى نحو المائة . على أن آخرين
حاولوا ابطال حقيقة وجود الاضداد ، إما في جملتها ، وإما في طائفة منها .
وعندنا أنهم في رأيهم مصيبون . واغلب ادلتهم ، في صدد هذا ، مقنعة .
اننا نريد على ذلك وسيلة لم يذكرها أحد منهم - لانهم لم يذهبوا مذهبها -
الا وهي وسيلة « نظرية الثنائية » . « طريقة الالسنية السامية » وبالحق ،
ان لم تكونا الذريعة الوحيدة ، فلا أقل من أنها حريتان بان تنظما في سلك
المسالك المتعددة لابطال « الضدية » في العربية .

وللبلوغ الى هذه الغاية المتوخاة ، ينبغي ان تتخذ « الثنائية » بنوعها
الخاص الذي اكتشفناه بالتقصي الشخصي ؛ الا وهو ان لا يرد الثلاثي الى

١ راجع : « مجلة مجمع اللغة العربية الملكي المصري » - المجلد الثاني ، ص ٢٢٨ -

٢٤٤ - نجد هناك مقالة من امتع المقالات في « الاضداد » ، دبتجتها براعة الاستاذ العلامة ،

الدكتور منصور فهمي ، كاتب سر المجمع المذكور .

ثنائي واحد، بل الى ثنائيين ، او اكثر ، عند اقتضاء الحاجة . وهذا ما يجب تطبيقه في مسألة ابطال « الضدية » ، اي ان يردّ الثلاثي أولاً الى ثنائي يطابق أحد المعنيين المتضادين ؛ ثم الى ثنائي آخر يناسب المعنى الثاني . واذا كان اللفظ ، من الاصل ، ثنائياً ، يقارن بما يقابله في اللغات السامية . ودونك جملة من الامثلة .

ا ضد

من غرائب « المَعْتَوِيَّة » (او دراسة المعاني) (Sémantique) في العربية ان كلمة « ضِدٌّ » هي أول لفظ تُصادف فيه « الضِدِّيَّة » . اذ بالواقع تدل « ضِدٌّ » على النظير ، او المثل ؛ وفي الوقت عينه ، يراد بها : المعاكس ، او المناقض . على ان هذه الغرابة - ان لم تُزل بتطبيق الثنائية ، لان الحرف عينه ثنائي - فهي تضمحل بقوة « الالسنية » ، اي بدرس اللفظة على ضوء ما يقابلها في غير العربية من اللغات السامية .

معلوم ان « الضاد » من مميزات اللغة العربية . الا ان لها مقابلاً في اللغات الأخر ، وهو « الصاد » - وفي العربية عينها تتعاور الضاد والصاد - ففي العبرية نجد كلمة « Sad » الدالة على « الذراع والجانب » ؛ وفي ذات العربية جاء « الصَدُّ » بمعنى « الجانب » . والحال ان الذراع والجانب من اسماء الاتضاء التي لها ، من باب الطبيعة ، مقابل ، اي مماثل . فمن هذه الحالة الطبيعية ، نشأ في كلمة « صَدٌّ ، او ضِدٌّ » معنى النظير ، او المشابه . هذا من جهة حالة وتركيب الذراع والجانب . أما من حيث وضعها ، فان حالتها في البدن ، حالة تقابل ، او تآز . ومن التقابل يصدر صدوراً طبيعياً فكرة التعاكس ؛ ومن ثم التضاد ، والتنافر . فمن ذلك جاء « صَدٌّ ، او ضِدٌّ » بمعنى المعاكس او الخصم . وهكذا يمكن ابطال فكرة « الضدية » في عين الاسم المطلق عليها .

ب ضَعْف

لهذا اللفظ معنيان متضادان . اولهما : تكرر ، زاد ، كثر ؛ ثانيهما : نقص ، هزل . فحسب المعنى الأول يصدر هذا الثلاثي من الثنائي : « ضَفَّ » الدال على الزيادة والكثرة . لانه يقال : ضَفَّ الشيء : زاد عليه . ويقال كذلك : ضَفَّ وتضاف القومُ على الماء . اجتمعوا وازدحموا . وطبقاً للمعنى الثاني ، يأتي من الثنائي : « ضَعَّ » وهو اسم صوت يزجر به الجمل أن ترويضه وتديله ، اي تضعيفه . ومن اسم الصوت « ضَعَّ » هناك فعل « ضَعَّ » الناقاة والجمل : راضها ، اي ضعفها . ومن « ضَعَّ » الثنائي المفرد اشتق الثنائي المثني وهو : « ضَعَّضَ » اي قوض وهدم حتى الارض . ومن « ضَعَّضَ » صيغ مطاوعه « تَضَعَّضَ » . وهذه معانيه بحروفها كما هي في المعاجم : تَضَعَّضَ : خضع وذل ، و- ضَعْفٌ ؛ و- جفَّ جسمه ، من مرض ، أو حزن . ومنه : الضَعَضاع : الضعيف من كل شيء .

فن الثنائي « ضَفَّ » جاء الثلاثي « ضَعْفٌ » باقحام العين . ومن الثنائي « ضَعَّ » صدر « ضَعْفٌ » ، اي هذا الثلاثي عينه ، بزيادة الفاء . وهكذا زالت « الضدِّيَّة » ؛ اذ لم تكن الا ظاهريَّة .

ت طلع

يدل هذا الفعل على معنى : « ظهَرَ » وعلى ضده : « غابَ » . فمن حيث مداول الظهور ، اصله من الثنائي « طَلَّ » : شَرِفَ ، بزيادة العين في آخره . ومن حيث فحوى الغياب ، يأتي من « طَعَّ » باقحام اللام ، ويراد به : اطمأن ، نزل . وما الغياب سوى نوع من النزول .

ت عفا

أول معنى لهذا الفعل: دَرَسَ، خَفِيَ، ذَهَبَ أثرُه. ثم ما يضافه: ظَهَرَ، نَمَا، كَثُرَ - فاذا اعتبرت دلالاته الأولى، كان مصدره الثنائي "عَفَّ"؛ ويتجلى معناه في Af السرياني الدال على معنى اللف والغطاء والستر؛ ومن ثم على الكف، والطمير، ومحو الأثر. وإذا لوحظ مدلوله الثاني، كانت اشتقاقه كذلك من "عَفَّ" الدال على الجمع؛ ومن Af السرياني المراد به الآي، والطي، واللف. فان ما يُطوى ويلف، يجمع جمعاً مضاعفاً؛ وما يضاعف ينمو؛ وما ينمو يصبح ظاهراً.

ج لقم

دلالاته الأولى: «كَتَبَ»؛ وضدّها: «مَحَا». فبمعنى كَتَبَ، يصدر عن «لَقَّ» الظاهر معناه في الاجوف: «لاقَ»: لَصَقَ، بزيادة الميم في آخره. والكتابة - سواء كانت بالحبر على الورق، أم بالنقش على الحجر - تفرض اللصق. وبمعنى «مَحَا»، قد خرج من الثنائي «قَمَّ»: كَنَسَ، رَفَعَ، اسْتَأْصَلَ. ومتوجه اللام. ومدلول استأصل نوع من المحو.

ح صرى

يأتي هذا الفعل بالمعاني التالية، الظاهرة التضاد، وهي: «جمع وقطع»؛ تقدّم وتأخر؛ علا وسئل. فهذا الناقص «صرى» صادر عن الثنائي «صَرَّ» الدال على الشدّ والقطع، كما رأينا آنفاً في مقالة «صورت وسورة». ويقابله في السريانية أولاً: Sôr: صرّ، طبق، جمع. ثم Srâ: قطع. وفي العبرية: Sar و Sârar و Sârâh؛ وكلها تدل أولاً على الشدّ، ثم على القطع؛ ومن باب المجاز، على الضيق، والحزن، والبغضة، والعداوة.

وعليه يمكن تنسيق المعاني العربية الواردة متضادة . ففكرة القطع متضمنة في الجمع كما في الفصل لان جمع الشيء يحصل بقطعه عن اشياء ، وضمه الى اشياء آخر . والتقدم يفترض الانقطاع عن المتأخرين ؛ والتأخر ، الانقطاع عن المتقدمين . ثم كذا القول في علا وسفل ، فان العلو يراد به الانقطاع عن الارض ، والسفل فيه معنى الانقطاع عن الاعالي .

ح قسط

معاني « قَسَطَ » : عدل ، جار ، يبس . فالمدلولان الاولان صادران من الثنائي « قَطُ » ، باقحام السين بين حرفيه . والقَطُّ داخل في العدل ؛ لان به يفصل اي يُقطع الباطل عن الحق . وكذلك ترى القطع في جار ؛ لان الجور هو الحيد عن جادة الحق ، اي الانقطاع عنها . أما « قَسَطَ » بمعنى يبس ، فأت من الثنائي : « قَسَّ » بزيادة الطاء في آخره . ويدل على اليبوسة والجفاء . ويظهر معناه بجلاء في الناقص : قسا . ويقابله في السريانية Qās : قسا ، تصلب . و Qāsi : قسا ، صلب ، اشتد .

د قرض

في هذا الفعل معنى المدح والذم . وفي كلا الحالين يصدر عن الثنائي « قَضُ » المقحم بين حرفيه راء ، والدا ل على القطع . لان المادح يقطع الممدوح ويفرزه عن سائر الناس ؛ والقادح ، بذمه غيره ، يقطع ناسومه ويثامه . ومثله : قرظ .

ذ الحزور

القوي والضعيف — وفي كلا المدلولين يأتي من الثنائي « حَزُّ » ، الزائد فيه الراء . فحز يدل على القوة ؛ لان الحزاز ، اي القاطع ، هو القوي القادر

على القطع . وفي الوقت عينه يدل « حز » على الضعف ؛ لان به يُحزّ الصدر
او القلب ، اي يضعف .

ع عسى

يدل هذا الفعل على اقبال الليل وادباره . وفي كلا الأمرين ، هو صادر
عن الثنائي « عَسْ » : طاف بالليل ، فيمكن ان يطلق الحرف على اقبال
الليل ، وعلى ذهابه وادباره ؛ لان في كل منهما معنى الحركة ، حركة للاقبال ،
وحركة للادبار .

س شعب

معنياه المتضادان هما : فرّق ، وجمع - فبالعنى الاول يصدر عن الثنائي :
« سَعْ » المراد به الانتشار والتفرق . والحرف الزائد فيه هو الباء . وبالمداول
الثاني يخرج من الثنائي « عَبْ » الدال على الجمع والتكثير . والحرف المتوج
له هو الشين .

س ضرا

أحد مدلوليه المتضادين هو : جرى الدم دون انقطاع ، ومن ذلك :
برز وظهر ؛ والآخر : استخفى . واصل كليهما الثنائي « ضَرَّ » ومعاقبه « صَرَّ » .
وأول مدلولات « صَرَّ » هو الشدّ ، واللفّ ، والضغط ، ثم القطع . وبقابله
في السريانية Sâr : صَرَّ ، لفّ ، شدّ . وفي العبرية Sôr : شدّ ، عقد . وعن
القطع ينجم التفجّر ؛ ومنه السيّلان ؛ ومنه جري الدم بلا انقطاع ؛ ومن
ذلك البروز والظهور . أما المعنى الثاني المعاكس ، اي استخفى ، فهو صادر عن
« صَرَّ » ايضاً ؛ لان الشدّ والصرّ واللفّ مما يستلزم الاخفاء . ومن ذلك جاء
لفظ « الصُرَّة » . وهي الكيس المشدود ، او المصروور ، الذي فيه تخفى الدراهم .

سُ سَجْر

سَجْرًا معناه: ملاً؛ وضده: افرغ. وكلاهما من الثنائي «سَجَّ» المذتل بالراء، والذال على الانزال. والمثل نوع من الانزال، اي القاء السائل في الوعاء؛ او نقل الماء من حوض الى حوض، او من بحر الى بحر. وكل إقعام يفترض الافراغ من باب السلبية. لان شحن الوعاء الواحد ماءً يتطلب اخلاء الاناء الآخر منه. ولهذا دل «سَجْرًا» على المثل والافراغ في وقت معاً.

ص الجلل

العظيم والهين. والاثنان من الثنائي «جَلَّ» ، بمضاعفة اللام. فالحرف «جَلَّ» يدل على الارتفاع؛ والمرفع عظيم. الا ان معنى الارتفاع سبباً، وهو حالة الخفة. اذ لا يرتفع الشيء الا اذا كان خفيفاً. على ان الخفة تدل، من باب آخر، على القلة والصغر؛ ومن ذلك، على المهانة والذل. وهذا المعنى الاصلي للثنائي «جلل» يظهر في السرياني Gal. ومعناه: دق، صغر، خف، ومجازاً، جاء بمعنى ذل وحقير. والدقيق الخفيف، من شانه الارتفاع. ومن باب المجاز دل على العظمة، والخطورة. لكن الخفيف من طبعه السرعة؛ ومن السرعة، ينجم الدوران والاستدارة. وهذا المعنى الثالث وارد في اغلب مجردات ومزيدات هذا الاصل في اللغات السامية.

ض أقوى

معناه: فرغ من المال والطعام؛ ثم عكسه: كثر ماله؛ ثم: قوي. فاصله الثنائي هو اللفظ العبري Qav؛ ويقابله في الاكدية Qû. ومعنى الاثنان: الحبل. وتنظر اليها الكلمة العربية «قوة»: الطاقة من طاقات الحبل.

فيقال : حَبْلٌ قَوِيٌّ ، اي مختلف القوى ، او الطاقات . وفي السريانية يظهر المعنى في Qawya : خيوط رفيعة ، قوّة ؛ وفي Qwâya : قوّة ، طاقة ، كَبَّة من خيوط النسيج . وفي العبرية صيغ من Qav فعل Qâvâh : قَتَلَ ، ضَفَرَ . ممَّا يفترض القوّة . ومن ذلك جاء معنى التجلّد ، والتصلّب ، والانتظار ، والاقامة . واذ كان القتل او الضفر يتولد من ضمّ الخيوط ، او الشعر بعضه الى بعض ، بقوة وشدّة ، نجم عن ذلك مدلول الجمع والكثرة ؛ ثم قيّد بجمع المال وكثرته . أما المعنى المعاكس ، وهو الفراغ ، فيأتي من « قَوٌّ » ، من باب السليّة . لأن عمل التفريغ يفترض اجتهاد القوى . فجاء من ذلك ، في العربية ، قَوِيَتْ الدار : خَلَّتْ ؛ وقوي المطر : احتبس ؛ وقوي فلان : جاع شديداً ، اي تقوى وتجلّد على ابقاء بطنه فارغاً من الأكل . فهذا من القوة ، على عكس الترتيب . وأقوى : افتقر ، اي كان فارغاً من المال . والقوى : قَفَر الارض ، اي الخالية . ومن ذلك جاء : قَاءَ ما اكله : القاه ، اي افرغ منه معدته .

ط غفر

هذا الحرف ذو معانٍ مختلفة ؛ من جملتها مدلولان متضادان ، اولها : برأ من علمته ؛ ثانيها : نُكِس ، اي عاد الى مرضه . الغين لا وجود لها في غير العربية ، فقد توحدت مع العين . وهذه مدلولات الكلمة في اللغات السامية .

السريانية

'far : عَفَرَ ، أَزَرَ ، مَرَّغ بِالْعَفْرِ .

'affar : عَفَّر ، تَرَّب .

- Et'afar : تعفّر ، تتربّب ، اتّشح ، تازّر ، تعمّم .
'afra : عفر ، تراب ، غبار .
Ma'efra : معفّر ، خمار ، عمامة ، منديل الراس ، غفّارة ، عباءة ، جبّة .

العبرية

- 'apar : (لا وجود له) .
'apôr : غبار ، تراب .
'appèr : عفر .

الدكزية

- Epru : (الاصل عير) : غبار .

العربية

- عَفَّرَ : مرّغه بالتراب وذلكه ، و - ضرب به الارض .
عَفَّرَ : النخل : فرغ من تلقيحه ، و - خلط سُود غنمه بعفّر ، اي بيض ، و - يبيض الشيء .
العَفْرُ : وجه الارض ، او ما يغطيها ، و - التراب .
عَفَّرَ : الشيء : ستره . و - الله ذنوبه : غطّى عليه وعفى عنه و - المتاع : ادخله في الوعاء وستره ، و - الأمر يَغْفِرُته : اصلحه بما ينبغي ان يصلح به ، و - الجرح : انتقض ، و - المريض : نُكِسَ ، و - الشيب بالخضاب : غطاه ، و - الجلبُ السوق : أرخصها .
عَفِرَ : الثوب : تار زئبره .
العَفْرُ : البطن ، لانه يبطن اي يغطي ، و - شعر كالزئب يغطي الوجه ، و - زئبر الثوب .

- القَفْرَة : ما به يغطى الشيء .
العَفَّار : السائر الذنوب ، من الأسماء الحسنى .
العَفَّارَة : رداء يلبسه الاحبار في البيعة ، اي غطاء .

تفسير وتعليل

لتنسيق هذه المعاني المتباعدة ، لابل المتضادة ، لند هذه الثلاثيات الى الثنائي ، الذي منه يظهر المعنى الاساسي لكلها . وهذا الثنائي هو حرف 'af' السرياني ، وفحواه : ثنى ، طوى ، كرر ، ضاعف ، زاد ، كثر . والناقص منه 'fâ' يأتي بمعنى اللازم : زاد ، كثر ، تضاعف ، أزهر ، أخصب . و 'affi' : لف ، كفن ، طمر ، دفن . ومثل هذه المعاني تظهر في الثنائي العربي « عَفَّ » : امتنع ، اجتمع ، ولا سيما في الناقص « عفا » : عن ذنبه : تجاوز عنه ، اي غطاء وستره ، و - الله عنه : محاذنوبه ، و - عن الشيء : أمسك عنه ، و - خفي ، و - الشيء : كثر ، و - الشيء : كثره ، و - الارض : تغطت بالنبات : و - أثر فلان : هلك .

أعفى : اللحية : وقرها ، و - الرجل : انفق العفو ، اي الفضلة من ماله ، و - الرجل : كثر ماله فاستغنى .

العافي : الرائد ، و - الوارد ، و - الضيف ، و - كل طالب فضل أو رزق ، و - الطويل الشعر .

العفاء : التراب ، الغبار ، العقر .

العفاء : ما كثر من ريش النعام ، و - الشعر الطويل الوافي ، و - وِبْر البعير .

ا ان اول المدلولات في هذا اللفظ هو مدلون : الثني ، أو الطي ،

او اللي ، المحتوي في الثنائي «af» او «عَفْ» . وما الطي التكرار
الشيء المطوي .

ب ومن هذا يصدر معانٍ آخر ، منها دلالة الستر والتغطية . لاننا
اذا طويينا الشيء ، فقد سترنا قسماً منه بقسمه الثاني .

ت اذا تكرر الشيء ، فقد ضاعفنا الشيء وكثرناه . وعن الكثرة ينجم
النمو والخصب .

ث عمل الشيء او الطي عمل مكرر ، اي فيه عود أو اعادة .

ج مما يصدر عن فعل الطي ان القسم السائر القسم الآخر يضحى
وجهاً له .

بناء على هذا التنسيق ، يسهل ادراك كل المعاني الواردة آنفاً ، في فعلي
«عَفَّرَ وَعَفَّرَ» وما يقابلها في اللغات الأخرى ، مما يغنينا عن الافاضة .

ح وبإحد هذه المدلولات - مدلول التكرار الناشئ عنه العود

او الرجوع - ، يمكناً ان نوفق بين معني «عَفَّرَ» المتضادين . فعَفَّرَ ، بدلالاته

على البرء من المرض ، او العودة الى الصحة ، آت من الثنائي «عَفَّ» الظاهر

أحد معانيه - وهو التكرار او الرجوع - في السرياني «af» . وهذا الثنائي

عينه يخلق ان يكون ايضاً أصلاً للمعنى المعاكس ، وهو «الانتكاس» ؛ اذ فيه

فكرة الرجوع ، لكن باعتبار مناقض ، وهو معاودة العلة المريض بعد النقه .

نجزىء بهذه الامثلة ، وفي امكاننا سرد كثير منها . وهي كافية للدلالة

على ان «الثنائية والالسنية» هما - كما ابدينا من الرأي - من جملة

الوسائل لابطال «الضدية» . وهذا - والحق يقال - فضل كبير يضاف الى

الافضال الجمّة ، افضال هذه النظرية وهذه الطريقة على معجمية لغتنا

العزيزة . وهو ما نؤرخينا تبياناه في كل محتويات مصنفنا هذا ، الذي كان القصد

المحض من وضعه اداء الخدمة للعلم واللغة وهواتهما .

مقابلة الایجدیة العربیة
بالایجدیة اللاتینیة^١

D	d	ض			ا
T	t	ط	B	b	ب
D	d	ظ	T	t	ت
		ع	T	t	ث
R	r	غ	G	g	ج
F	f	ف	H	h	ح
Q	q	ق	H	h	خ
K	k	ك	D	d	د
L	l	ل	D	d	ذ
M	m	م	R	r	ر
N	n	ن	Z	z	ز
H	h	ه	S	s	س
W	w	و	S	s	ش
Y	y	ي	S	s	ص

١ لا نرى من حاجة الى سرد ایجديات اللغات السامية الاخر ، لان اغلیة حروفها متضمنة فی الایجدیة العربیة ؛ فهذه حریة ، من هذا القبیل ، بأن تعتبر سامیة ، من باب الاطلاق . وأما الایجدیة اللاتینیة ، فلا تحوي كل ما یقابل الحروف السامية ؛ ولذا فقد وضع المستشرقون حروفاً خاصة لهذه الغاية ، وكانوا أول مستعملیها ؛ فلاق بان تدعى ، والحالة هذه ، الایجدیة الاستشراقیة . فعلى مطالع هذا الكتاب الرجوع الى هذا الجدول لمعرفة الحروف المبتكرة .

نصويبات

صواب	خطأ	سطر	صفحة
يَبْجَل	يَبْجَل	٣	٥
مصنفيها	مصنفيها	٣	٦
بثابة	بثابة	٩	٦
تَقْصِيَاتِنَا	تَقْصِيَاتِنَا	١٠	٦
نَضْمًا	نَضْمًا	٥	٧
تَمَدُّد	تَمَدُّد	٨	١٠
تَنْصُرُ	تَنْصُرُ	٧	١٣
لِسَيْدِي	لِسَيْدِي	١٣	١٧
الشُّمْرَيْنِ	الشُّمْرَيْنِ	١٧	١٨
الْبَاءِ	الْيَاءِ	١٢	١٩
المَفْسِرُونَ	المَفْسِرُونَ	١٥	٢٣
بِنَصِّهِ	بِنَصِّهِ	١٦	٢٣
الْمِهْنَةِ	الْمِهْنَةِ	١٤	٢٤
السَّالِحِينَ	السَّالِحِينَ	٤	٢٦
المَبْكِي	المَبْكِي	١٨	٣٩
كُنِّي	كُنِّي	٢٠	٣٩
تَضَجَّرُ	تَضَجَّرُ	١٣	٤١
الْحَجِّ	الْحَجِّ	١٠	٤٩
فَتُكَيِّفُهُ	فَتُكَيِّفُهُ	٣	٥٠

صواب	خطأ	سطر	صفحة
تطلق	تطلق	٧	٥١
يصالون	يصلون	٧	٥٢
مضان	مضان	١٦	٥٢
محلها	محلها	٢١	٥٢
هيكليين	هيكليين	٨	٥٣
الهيكليين	الهيكليين	٢	٥٤
Prêcheurs	Prêcheurs	٦	٥٤
تثبت	تثبت	٢	٨٦
english	english	٢١	٩١
الغفور	الغفور	٧	٩٢
تقصيات	تقصيات	١٤	٩٦
المتخصصين	المتخصصين	١٤	٩٦
الأكاديميون	الأكاديميون	١٧	٩٦
للذرة	للذرة	١٥	٩٩
Lâham	Lâham	١٩	٩٩
يهيئنا	يهيئنا	١	١٠٥
هيئته	هيئته	٨	١٠٨
الحق	الحق	١٠	١٥٩
الحمل	الحمل	٢٢	١٦٢
عن	من	٥	١٧٧

فهرس الكتاب

صفحة	
٥	المقدمة
٩	البارية ليست بقارسية
٢١	أصل كلمة « الحواريين »
٣٦	« الحج » = =
٥١	« الداوية » = =
٦٠	« الفصح » = =
٧٢	« التوراة » = =
٨٧	« إيل El » = =
٩٤	« هيكل » = =
٩٧	بيت لحم ، واللحم ، والأثم
١٠٤	أصل كلمة « نيرب »
١١٠	بثرا ، قمايا ، كنيا
١١٣	صلى ، صلاة
١٢١	« صورت » السريانية ، و « سورة » القرآنية
١٢٩	علم ، علم ، العالم
١٣٥	نهر

١٤٢

أَمَرَ

١٤٦

حَمَرَ ، حَمَّرَ

١٥٢

سَرَجَ ، شَرَجَ

١٥٦

حَلَقَ ، خَلَقَ

١٦١

حَبَّلَ ، خَبَّلَ

١٦٣

لَأَمَّ

١٦٤

كَلَّمَ

١٦٥

شَكَّلَ

١٧٢

سَبَّرَ

١٨٠

كَرَّمَ

١٨٥

شَعَرَ ، سَعَرَ

١٩٣

ظَلَمَ

٢٠١

ذَهَبَ ، ذَهَبُ

٢٠٣

قَدَّ ، وَمَشْتَقَاتُهَا

٢٠٤

ا قَدَّ

٢٠٥

ب قَدَحَ

٢٠٧

ت قَدَرَ

٢٠٩

ث قَدَسَ

٢١٤

ج قَدَعَ

٢١٥

ح قَدَفَ

٢١٦

خ قَدِمَ

٢١٩

الثَّائِيَّةُ وَالْأَلْسِنِيَّةُ مِنْ مَبْطَلَاتِ الضِّدِّيَّةِ

٢٢٠	ضِدَّ
٢٢١	ضُفِّفَ ، طَلَعَ
٢٢٢	عَفَا ، لَقِمَ ، صَرَى
٢٢٣	قَسَطَ ، قَرَضَ ، الْحَزُور
٢٢٤	عَسَسَ ، شَعَبَ ، ضَرَا
٢٢٥	سَجَرَ ، الْجَلَّلَ ، اقْوَى
٢٢٦	غَفَّرَ
٢٣٠	مقابلة الالجدية العربية بالالجدية اللاتينية
٢٣١	تصويبات



UN MOT DE L'AUTEUR



Arabisants ou sémitisants, arabophones ou arabes même sont souvent obligés de reconnaître que les anciens dictionnaires arabes, encore en usage et en honneur aujourd'hui, sont de véritables fouillis.

Cette défectuosité consiste dans l'absence de tout ordre, le vague ou l'inexactitude d'innombrables définitions, le manque d'harmonie dans de multiples dérivations, l'étrange diversité de sens dans beaucoup de racines, la superfluité des synonymes qui se comptent par dizaines et par centaines même, enfin la présence de mots dont chacun a deux significations diamétralement opposées.

Des lexicographes modernes, soit dans le monde de langue arabe, soit dans les milieux orientalistes, ont essayé, avec plus ou moins de succès, d'apporter quelques améliorations dans la composition des dictionnaires; mais les défauts lexicographiques n'ont pas disparu.

La philologie comparée des langues sémitiques a rendu, à ce point de vue, de réels services à la lexicographie hébraïque. L'auteur de cet ouvrage pense qu'appliquée à l'arabe, cette science ne lui est pas d'une moindre utilité. L'expérience lui a prouvé, de plus, qu'ayant pour base la théorie du

bilittéralisme, elle donne des résultats de beaucoup plus satisfaisants, puisque cette même théorie est applicable, avec efficacité, au plus grand nombre des racines trilittères. Pour le reste, si elle ne réussit pas, c'est faute de témoins bilittères.

Ce petit volume fournit des exemples de cette étude de la lexicographie arabe à la lumière du bilittéralisme et de la philologie sémitique. L'auteur n'ignore pas que le bilittéralisme, pris comme point de départ du développement sémantique, soit en arabe, soit dans les autres langues sémitiques, n'a pas encore enlevé les suffrages de l'école des savants — sémites ou sémitisants — conservateurs à outrance. Aussi livre-t-il ces notes à la critique des spécialistes et sera-t-il heureux de recueillir les opinions pour et contre, afin d'en profiter dans les recherches qu'il poursuit.

Ces études sont publiées en arabe pour deux raisons: la première est le légitime plaisir qu'éprouve un auteur à écrire dans sa langue maternelle; la seconde, le désir d'intéresser les intellectuels de langue arabe à ces sortes de recherches qui ne leur sont pas familières. Toutefois il reconnaît qu'elles auraient dû être rédigées aussi en français, pour être à la portée, non seulement des arabisants, mais des biblistes et de ceux des sémitisants qui ne connaissent pas l'arabe comme langue de spécialité. Cela vaudrait la peine d'être réalisé, à une autre occasion, dans la composition d'un ouvrage similaire d'une plus ample envergure. Inš-âllah!

